الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة 1-الحاج لخضر

كلية اللغة والأدب العربي والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

# الظواهر الموقعية في النحو العربي

## مقاربة لسانية حديثة

أطروحة مقدَّمة لنيل شهادة دكتوراه (ل. م. د) في الدراسات اللغوية

تخصّص: لسانيات

إعداد الطالبة:

نادية زيد الخير

إشراف:

أ. د. ابتسام بن خراف

أعضاء لجنة المناقشة

| الاسم واللّقب | الدّرجة العلميّة | الجامعة الأصلية | الصّفة |
|---|---|---|---|
| السعيد هادف | أستاذ التعليم العالي | جامعة باتنة 1 | رئيسا |
| ابتسام بن خراف | أستاذ التعليم العالي | جامعة باتنة 1 | مشرفا ومقررا |
| زبيدة بن سباع | أستاذ محاضر أ | جامعة باتنة 1 | مناقشا |
| ربيعة برباق | أستاذ التعليم العالي | جامعة تبسة | مناقشا |
| عبد الحليم معزوز | أستاذ محاضر أ | المركز الجامعي ميلة | مناقشا |
| خليفة عوشاش | أستاذ محاضر أ | جامعة المسيلة | مناقشا |

السّنة الجامعيّة: 2021م / 2022م

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

[الإسراء/85]

قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[آل عمران/18]

**قال الشافعي -رحمه الله-:**

*مَعَ العِلْمِ فَاسْلُكْ حَيْثُمَا سَلَكَ العِلْمُ *** وعنهُ فسائِلْ كُلَّ مَنْ عندهُ فَهْمُ*

*ففيهِ جلاءٌ للقلوبِ مِنَ العَمى *** وعونٌ على الّدينِ الذي أَمْرُهُ حَتْمُ*

*فإني رأيتُ الجهلَ يزري بأهلِهِ *** وذو العِلْمِ في الأقوامِ يرفعُهُ العِلْمُ*

# شكر وعرفان

يُلزمني خُلق الوفاء –بعد إنهائي هذا العمل العلمي– أن أتقدّم بالشكر الجزيل للتي خطّتَ لي الدرب للبحث في المجال التّطريزيّ؛ إلى من قصدها الشاعر بقوله:

قُـــمْ لِلْمُعَـــلِّـــمِ وَفِّـــهِ التَّبْجِيـــلاَ  كَـــادَ الْمُعَلِّـــمُ أَنْ يَكُـــونَ رَسُـــولاَ

أَعَـلِـمْتَ أَشْـرَفَ أَوْ أَجَـلَّ مِـنَ الَّـذِي  يَبْـنِـي وَيُنْشِـئُ أَنْفُسًـــا وَعُقُـــولاَ

لأستاذتي القديرة الدكتورة "ابتسام بن خراف"

على ما بذلته من جهد في الإشراف على هذه الأطروحة، وتصويب ما فيها من أخطاء حتى استقامت على ما هي عليه الآن، وما قدمته لي من توجيهات سديدة.

وأسأل الله أن يجعلها معينا لا ينضب عطاؤه؛ ونهلا يغترف منه كل متعطّش للعلم؛ وأن يزيدها علما على علم؛ جزاها الله عني كل الخير والإحسان.

وردّا لأهل الفضل فضلهم أتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتنان لكل من قوّم البحث لغويا وصوب هفواته علميا، وإلى كل من أحاطني بالرعاية والاهتمام والتسهيلات الإدارية بالكلية، نخص بالذكر " الدكتورة وناسة كرازي، الدكتور منصور خلخال، الدكتور عاشور بارودي، الدكتور نوري خذري، والأستاذ الدكتور محمد زرمان". وكل من كان لي سند طيلة فترة إعداد البحث.

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على تجشمهم عناء قراءة هذه الأطروحة، وتقويمها علميا ومنهجيا.

وإلى كل أساتذتي الذين عهدت فيهم تواضع العلماء وهيبة العظماء، الذين وسعهم قول الشاعر:

*مـــا اَلْفَضْلُ إِلاَّ لأَهْلِ اَلْعِلْمِ أَنَّهُمُ  عَلَى اَلْهُدَى لِمَنْ اسْتَـــهْدَى أَدِلاَّءُ*

*وَقِيمَـةُ اَلْمَرْءِ مَا قَدْ كَانَ يُحْسِنُـهُ  وَاَلْجَاهِلُـونَ لأَهْـلِ اَلْعِلْمِ أَعْـدَاءُ*

*فَفُـزْ بِعِلْـمٍ وَلاَ تَطْلُبْ بِهِ بَـدَلاً  فَالنَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ اَلْعِلْمِ أَحْيَاءُ*

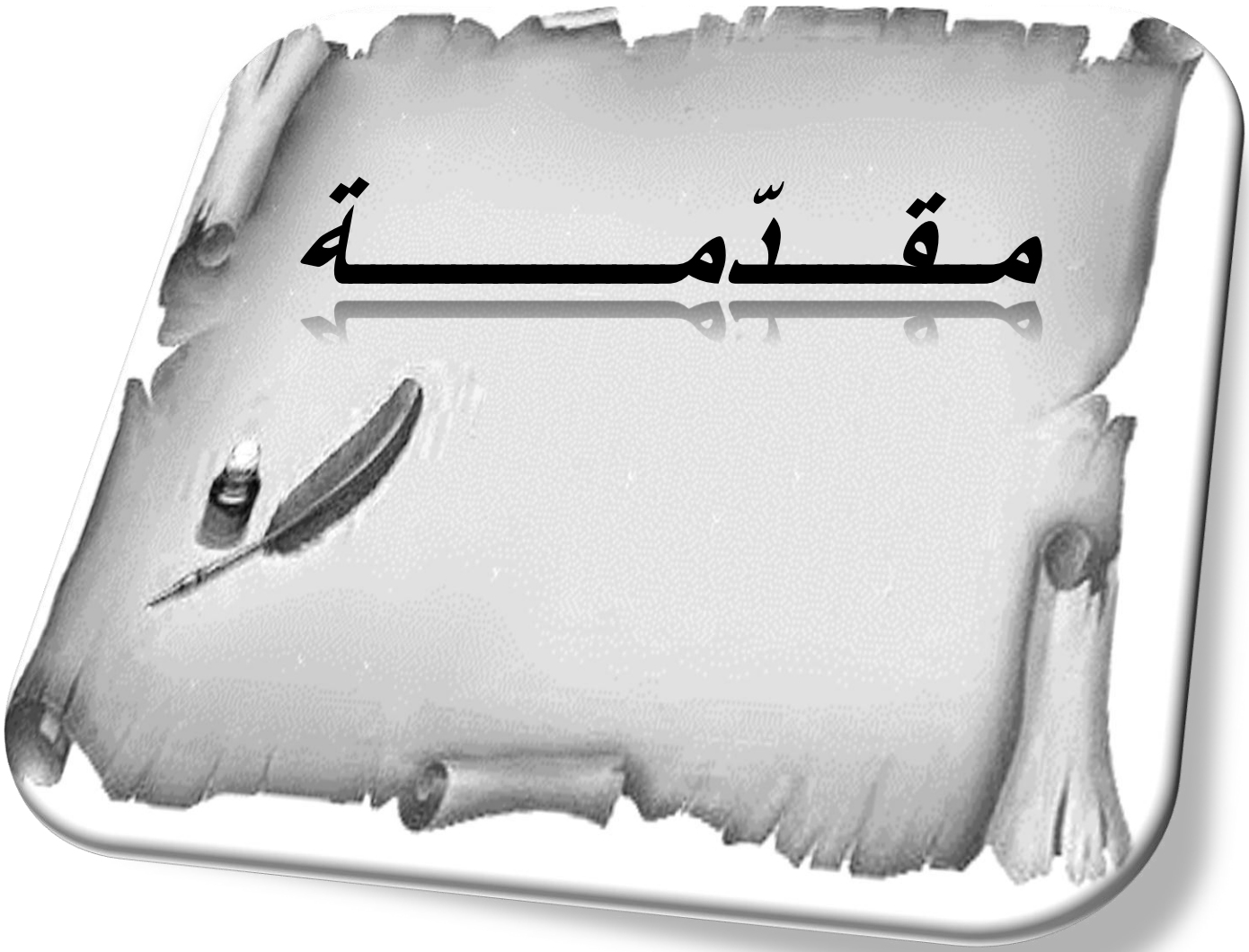
مقدّمة

يمثل النظام الصوتي الصفة الجوهرية للغة، ووجودها الفعلي المتحقّق من خلال النشاط الكلامي الذي يمارسه المتكلم. هذا الكلام –المتحقق فعليا– يحوي كتلة من الفونيمات المتعاقبة بشكل مستمر عند التواصل، وهي وحدات صوتية غير دالة (ولكنها مميِّزة)، تقع في المستوى الثاني من التمفصل المزدوج للغة (كما يقر بذلك André Martinet)، وعلى أساسها يمكن تقطيع الكلام إلى مقاطع، تمثل أصغر وحدة يرتكز عليها التحليل التطريزي للغة، حيث تحمل من السمات فوق المقطعية الممتدة عبر السلاسل الكلامية، ما لا يمكن أن تحمله الفونيمات القطعية؛ كون هذه الظواهر الموقعية ذات طبيعة إنجازية تعكسها التنوعات الأدائية للكلام الفعلي.

ولقد كان موضوع الظواهر الموقعية مثار نقاش واسع بين الدارسين والمتناولين هذا الميدان الفونولوجي حول طبيعة اشتغالها من عدمه، فمن التيارات من رفض إعمالها في نموذجه وتصوّره اللساني كما حدث مع البنويين والتوليديين، ومنهم من أقر بضرورة تمثلها في تحليلاته اللسانية وتصوراته المنهجية كما فعل الوظيفيون والتداوليون باعتبارها وقائع إنجازية تتراءى في السلوك الفعليّ للغة، ومن ثمّ فإنها تحقّق أبعادا وظيفية يستلزمها السياق الاستعمالي للغة.

ومع التحولات المنهجية التي عرفتها المسارات اللسانية بظهور نماذج أخرى تدعم الجانب الوظيفي للغة، فقد انبثقت تصورات ونماذج أخرى من التنظير الفونولوجي التي انصرفت عن التحليل اللساني الصوتيّ القائم على التوصيف البنوي المجرّد لمكونات النسق اللغوي المنغلق على نفسه، إلى ابتكار منهج جديد للتحليل اللساني الفونولوجي، عُرف باسم التحليل البرسودي (التطريزي) الذي وضع أسسه ونظّر له فيرث (Firth)، وهو تحليل انفتح على السياق في تجلية الظواهر الموقعية كمقاربة لسانية ذات توجّه إنجازيّ، يكشف عن تعالق الوحدات والبنى اللغوية وتفاعلها ضمن سياقاتها التداولية على نحو يعكس علاقة وترافق الأنماط اللغوية في وضعها اللساني، حيث لا يقصي المستويات اللسانية المتضافرة التي تحمل هذه الظواهر بدءا

بالصوتي مرورا بالمورفولوجي وصولا إلى التركيبي وربطها بالمستوى الدلالي الذي ما فتئ يستند إلى سياق الحال (المقام) في إظهار المعنى والمقصد الخطابي من التركيب.

لقد أقرّت النماذج الصواتية البنوية الكلاسيكية باستقلالية النظام الفونولوجي عن باقي الأنظمة الأخرى، وركّزت بشكل منقطع النظير على الوحدات القطعية (الفونيمات) المكوّنة للسلسلة الكلامية، بالنظر إلى تمثيلها الصواتي الخطي الأحادي البعد، دون اهتمام بالظواهر التي تتجاوز القطعة الواحدة (فوق القطعية) التي يقتضي درسها وتحليلها تعاضد المستويات اللسانية وتكافلها في ضوء مبدإ تعدّد الأنظمة؛ وبذلك تكون الفونولوجيا التطريزية (الموقعيّة) مستوى لسانيا فرعيا آخر، ينضاف إلى منظومة اللغة الطبيعية، ناتجا عن التعالق والتفاعل بين مكونات النسق اللغوي (داخليا)، وبين مجريات السياق (خارجيا)، كونه المسرح الفعلي الديناميكي الذي تتحقق عبره هذه الظواهر الموقعّية.

وفي إطار هذا التصوّر، انبثقت محاولتنا هذه الموسومة "**الظواهر الموقعية في النحو العربي –مقاربة لسانية حديثة–**"، لبحث هذه الظواهر اللسانية الماثلة في الواقع الخطابي؛ حيث عمدنا إلى الكشف عن كيفية ترافق هذه السمات الفونولوجية كالنبر والمفصل والإيقاع والتنغيم وغيرها، وتزامنها مع الوحدات القطعية في أثناء العملية التصويتية، بل اتجهنا أبعد من ذلك عند استقصائنا لجانبها الدلالي ودورها في إنجاح العملية التواصلية.

إنّ اتخاذنا هذه الظواهر موضوعا للدراسة متأت من زاويتين، الأولى ذاتية متمثّلة في:

- رغبتنا الجامحة في خوض غمار المجال الفونولوجي عموما والجانب التطريزي على وجه الخصوص، والتعرُّف على كيفية اشتغال هذه الظواهر على المستوى التركيبي وما تنتجه من شحنات دلالية على مستوى الأداء.
- انبهارنا بما قدّمه علماء اللسانيات في هذا المجال، وعلى رأسهم فيرث في التأسيس لهذا المنهج الجديد من التحليل الفونولوجي؛ ولا نخفي تأثرنا بفكرة السياق لديه ومن تبعه من اللغويين المحدثين كتمّام حسّان.

- ومن بين النقاط التي أثارت الرغبة لدينا في الاشتغال على هذا النوع من الأبحاث هو ما لاحظناه من قيمة وظيفية لها في الجانب التعليمي؛ ذلك أننا خلال مسارنا العلمي صادفتنا حادثة فحواها أنّ أحد الأساتيذ كان يدرسّنا وهو لا يُحْكِم مهارة التصرّف في "**ظاهرة الوقف**"، فكان يقف في **مواقع** لا ينبغي أن يقف فيها، و**يفصل** بين **أجزاء الكلمة الواحدة** حيث لا يجب ذلك، وهو ما كان يشوش المعنى ويعيق عملية الفهم، مما يؤثر على التواصل البيداغوجي بين المعلم والمتعلّم.

أمّا الزاوية الثانية فتعود لأسباب موضوعية نجملها فيما يأتي:

- ما يتصل برؤيتنا الاستشرافية العلمية التي نسعى إلى تحقيقها مستقبلا، انطلاقا من تأسيس أرضية معرفية حول المجال الفونولوجي التطريزي، وما يمكن أن يفضي إليه من نتائج ميدانية تصلح للتطبيق على مجالات أخرى.
- قلّة الدراسات التي تناولت هذه الملامح الأدائية على مستوى الاستعمال الحقيقي، بل أغلب ما جاء منها –حسب اطلاعنا المتواضع– يصب في العرض النظريّ لبعض منها دون تقديم نماذج تطبيقية بحتة.
- التضارب الذي لاحظناه بين المشتغلين في المجال حول لائحة هذه السمات البروسودية، ومنه نبعت محاولتنا هذه لحصرها ضمن لائحة واحدة تجمعها وتميزها عن سمات أخرى شبه لسانية، وفي المقابل تبيان الدور الوظيفي لكل واحدة منها على حدة.

وقد شكلت لنا هذه الأسباب مجتمعة حافزا لدراسة هذه القضية، في محاولة للإجابة عن إشكالية أساس، وأسئلة متفرعة عنها نوجزها فيما يأتي:

* ما هي القيمة الإنجازية التي تؤدّيها هذه الظواهر الموقعية في اللغة العربية؟
* وما هي الأسس والمعايير المتحكّمة في ظهورها وتجلّيها على مستوى الواقع الخطابي؟
* وما مدى إسهامها في تنظيم وبنينة الأداء الكلامي؟

* وكيف يمكننا استثمارها في المجالات التطبيقية، باعتبارها ملامح يفرضها الاستعمال الفعلي للغة؟

* وهل حقّا هذه الملامح الموقعية هي فونيمات ثانوية كما أقرّ بذلك كثير من الدارسين الفونولوجيين، وبالتالي مادامت ثانوية يمكن الاستغناء عنها وعدم الاعتداد بها في أثناء التحليل اللساني للوقائع الكلامية؟

وتأسيسا على ذلك؛ نطمح من خلال هذه الدراسة إلى مقاربتها وفق ما توصّلت إليه النظريات والمناهج اللسانية الحديثة، وإعطاء تفسير لها في اللغة العربية.

ومن ثمَّ، نفترض أن هناك تداخلا بين المستويات: الفونولوجي والمورفولوجي والتركيبي تنشأ من خلاله هذه الظواهر التي تروم العدول عن الثقل، وتطلب الخفة على مستوى المبنى وفي المقابل تهدف إلى خدمة المستوى الدلالي من خلال أمن اللَّبس في الوصول إلى المعنى.

كما نفترض أن هناك بارامترات كلية تحكم هذه الظواهر التطريزية(الموقعية) في جميع اللغات الطبيعية ومنها اللغة العربية، لتآزرها مع ملامح مصاحبة للغة بنوعيها: خارج اللساني وشبه اللساني.

أضف إلى ذلك، أننا نفترض أن هذه الملامح هي روح اللغة التي توجه المعنى، في مقابل هيكلها الذي تمثّله الوحدات القطعية المشكّلة للتراكيب.

وإذا كان من أولى أهداف البحث الكشف عن التمظهرات اللسانية لهذه الوقائع في بعدها الوظيفي بالاستناد إلى تمييزنا بين ما ينتمي إلى اللغة من وحدات قطعية، وما ينتمي إلى الكلام من ملامح فوق مقطعية، فإننا ننشد من خلال هذا الموضوع البحثَ عن الضوابط المتحكمة في تأدية تلك الظواهر الموقعية.

كما نسعى إلى تسليط الضوء على الأبعاد التطبيقية لهذه الظواهر، وإبراز مدى فاعليتها في الأداء اللغوي، وفي نقل الإرساليات بين الباث والمتلقي. وفضلا عن ذلك، التأسيس لرؤية

فونولوجية تطريزية انطلاقا مما قدّمته النظريات الصواتية الحديثة، وبخاصة ما يتعلّق بنظرية المقطع في اللغة العربية.

ولغرض تقديم إجابات عن الإشكالات المطروحة سلفا، يقتضي البحث منا وضع خطة للإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه، فجاءت خطتنا كما يأتي:

- مقدمة.
- الفصل الأول عنونّاه بـ "**الظواهر الموقعية: قراءة في المفاهيم والمصطلحات**" تناولنا فيه مفهوم مصطلح الموقعية في الدّرس الفونولوجي، وكذا التداخل المفاهيمي لهذا المصطلح مع غيره من المصطلحات مثل: الملامح التطريزية، البروسوديات، الفونيمات غير التركيبية... تلتها مباشرة رؤية فيزيائية لدراسة بنية وهندسة هذه الملامح التطريزية ثم عرضنا إلى البنية المقطعية في اللغة العربية؛ لنتعرف من خلالها على النسيج المقطعي للغة العربية من خلال تبنينا للمقاربة التطريزية الحديثة، وقد أردفناها بدراسة تابعنا خلالها تطور المقاطع الصوتية في الوحدة اللسانية وفق مقاربة علمية رياضية؛ لنختم الفصل بعرض لأنماط المقاطع في اللغة العربية، وقد رأينا اختلاف الدارسين والمنظرين حول أنواعها.
- الفصل الثاني خصصناه لدراسة "**الظواهر الموقعية في معيار المناهج اللسانية**"، حيث عرضنا لأنواع الملامح التطريزية بداية بالنبر وأنواعه، ثمّ التنغيم وأبعاده الدلالية، وكذا المفصل وتجلياته الدلالية وتحققاته الإنجازية، كما تناولنا ملمح الطول ودوره الوظيفي في الأداء الكلامي. بعدها عرضنا ظاهرة الإيقاع وخصائصه، وأخيرا تطرقنا لملمح اللّحن ودوره في الأداء الكلامي. لننهي الفصل بدراسة الملامح شبه اللسانية المصاحبة للظواهر الموقعية الآنف ذكرها المتمثلة في كل من الشدّة والمدى وصفة الصوت ونوعه...إلخ.
- الفصل الثالث جاء في شكل مُباحثة لتلك "**الظواهر الموقعية في واقع الخطاب اللساني**" كانت الانطلاقة من أنماطية الدلائل والتشكيل الخطابي، أبرزنا مفهوم التشكيل الخطابي بالاستناد إلى طرح غوستاف غيوم (Gustave Guillaume)، مبينين التداخل المفاهيمي بين

مصطلحي شبه لساني وخارج لساني، الذي يرتبط بلغة الجسد وما توضحه من مقاصد دلالية في الواقع الخطابي يليها دراسة ورصد لحركية المعنى بين البنى اللسانية (المقالي) والبنى الاجتماعية (المقامي). وجاء هذا المبحث مشفوعا برؤية تعكس التفاعل والتآزر بين الملامح التطريزية (الموقعيّة) والملامح خارج لسانية في الأداء اللغوي، وختاما، عرّجنا على مخرجات موضوع الظواهر الموقعية التي تباينت بين حقل التعليمية والمجال الإعلامي وحتى التجاري (التسويق)، كونها حقولا تمثل اللغة فيها العصب الفاعل في تأدية المقاصد الإبلاغية والتأثيرية والإقناعية.

- الخاتمة أوردنا فيها مجمل النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا، نذكر منها:
- التوصل إلى كشف بنية وهندسة هذه الملامح التطريزية عبر مقاربة فيزيائية.
- فهم كيفية تَشكُّل المقاطع في السلسلة الصوتية انطلاقا من مقاربتها رياضيا، وتقديم رؤية –دقيقة– عن حالة التقدُّم المقطعيّ في اللغة العربية.
- السلسلة الوظيفية التي توضح عمل هذه الظواهر ومثلنا لها بظاهرة التنغيم.

وأخيرا أتبعنا الدراسة بثبت المصادر والمراجع المعتمدة فيه، مذيّلا بفهرس للموضوعات التي اعتمدنا عليها.

وقد اقتضت الدراسة أن ننتهج المنهج الوصفي؛ لوصف هذه الظواهر مستعينين بآلية التحليل في كل مرة حسب ما تقتضيه طبيعة الدراسة، مستأنسين بالمنهج المقارن في مواضع أخرى؛ بغية الوصول إلى الهدف المنشود من البحث.

ولا أدعي فضل السبق في هذه الدراسة، بل هناك دراسات وأبحاث أُنجزت في هذا الموضوع منها: "**القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية**" **لأحمد البايبي، 2012م**، وهي دراسة تمحورت حول الكشف عن الطبيعة الإيقاعية للغة القرآنية وتقديم تفسير صواتي للملامح التطريزية، وإبراز دورها اللساني في بنينة القول القرآني، فكانت دراسة متنها القراءات القرآنية. و"**لغة الجسد (علم الكينات) دراسة نظرية تطبيقية**" **لمحمد جواد**

**النوري، 2017م**، تناول فيها بعضا من هذه الملامح بشكل مقتضب، نذكر منها النبر والمَفصِل والتنغيم. إضافة إلى تناوله دور لغة الجسد في عملية التواصل والاتصال باعتبارها لغة قائمة بذاتها، تقف موقف الندّ الكفيء إلى جانب اللغة المنطوقة باللسان.

ونقف في هذا الموضع لننبه على واحدة من أهم الدّراسات والأعمال اللسانية التي أسهمت في بلورة تصورنا وهي ما **قدّمه تمّام حسّان** في مصنفاته عموما و"**اللغة العربية معناها ومبناها**" على وجه التحديد، حيث استندنا إلى بعض أفكاره، بل وتبنّينا ما جاء به من قضايا لغوية، من قبيل تسميته هذه الملامح التطريزية "**بالظواهر الموقعية أو السياقية**"، غير أنّ تمّام حسّان نفسه لم يعالجها في إطار وظيفي خالص، بل كانت نظرته إليها متمحورة حول دورها على المستوى الصوتي كحلول لمشكلات صوتية، لا سيما ما جاء به في اللغة العربية معناها ومبناها.

و( Benjamin Kirkland Maucaulay, Prosody and intonation in Formosan Languages, 2021)، وهي دراسة قدِّمت لنيل درجة الدكتوراه، قام فيها الباحث بعمل ميداني للهيكل النمطي والتنغيمي والنبري للغات الفورموزية (لغات الشعوب الأصلية في التايوان) وبنيتها الإيقاعية. وهي دراسات لم توجه اهتماها نحو الجانب الإجرائي والعملي لهذه الملامح.

وعن **الصعوبات** التي اعترضت طريقنا في هذا البحث، التضارب المصطلحي بين الباحثين العرب، مما صعّب علينا تتبع القضية، لا سيما ما تعلّق منها بمصطلح الصامت والجامد، والسكون، في مقابل الصائت، والذائب، والعلة...إلخ.

كذلك عدم الاستقرار على مصطلح موحد يجمع شمل هذه الظواهر؛ زد على ذلك الخلط بين الدارسين العرب والغربيين في تصنيف هذه الملامح بين ما هو لغوي وما هو شبه لغوي.

أيضا نقص الدراسات –إن لم نقل انعدامها– التي عالجت الظواهر الموقعية على مستوى الأداء الكلامي في المجالات غير اللغوية كالميدان التسويقي أو الإعلامي، ناهيك عن التعليمي وأغلب ما ورد إشارات عابرة لا ترقى إلى مستوى دراسة مفصلة مخصصة لذلك.

وختامًا أقول، إذا كان لا بدَّ من كلمة فهي أنّ هذه الدراسة ليست إلاّ تجربة علمية أكاديمية للباحثة على درب البحث العلمي **لاستشراف آفاق علمية واعدة وتجريبية صرف** في هذا الموضوع، وأنّ هذا البحث قد بذلت فيه ما استطعت إليه سبيلا، ولا أنكر القصور والعجز ولا أدَّعي فيه الكمال، فهو لله سبحانه وتعالى.

ونسأل الله تعالى أن يكون هذا البحث بوابة لدراسات أخرى لاحقة، فما كان فيه من هدي وسداد، فالفضل لله تعالى أوّلاً، ثم للأستاذة المشرفة عليه ثانيًا، وما كان فيه من تعثر ونقصان وهفوة فمن نفسي ومن الشيطان، والأمل تجاوزها بالتوجيهات والنصائح والإرشادات.

وأحمد الله سبحانه عزَّ وجلَّ أن أعانني على إكمال هذا البحث، وأتقدّم بالشكر الخاص والخالص إلى أستاذتي المشرفة الأستاذة الدكتورة "**ابتسام بن خراف**" على صبرها معي وتحمُّلها عناء البحث على امتداد فترة إعداده، وعلى ما قدّمته لي من ملاحظات علمية، جزاها الله عني خير الجزاء، كما أزجي وأجزل خالص شكري وعظيم امتناني إلى الأستاذة الدكتورة "**وناسة كرازي**"، وكذا الأستاذ الدكتور "**منصور خلخال**" نظير توجيهاتهم وتصويباتهم العلمية التي أسهمت في إخراج هذا البحث في حلة لائقة، وإلى كل من مدَّ لي يد العون سواء بالرأي أو بالمعلومة.

**وما توفيقي إلا بالله هو نعم المولى ونعم النصير.**

# الفصل الأول

# الظّواهر الموقعيّة: قراءة في المفاهيم والمصطلحات

# الفصل الأول: الظّواهر الموقعيّة: قراءة في المفاهيم والمصطلحات

1. مصطلح الموقعيّة في الدّرس الفونولوجي.
2. التّداخل المفاهيمي لمصطلح الموقعيّة.
3. حول بنية وهندسة الملامح التّطريزيّة.
4. البنية المقطعيّة في اللّغة العربيّة.
   1.4. في ماهيّة المقطع.
   2.4. في ماهيّة المورا.
5. متابعة تطوّر المقاطع الصّوتيّة في الوحدة اللّسانيّة.
6. أنماط المقاطع في اللّغة العربيّة.

## 1. مصطلح الموقعيّة في الدّرس الفونولوجي:

إنّ المادة الأوليّة (المادة الخام) للّغة هي الأصوات اللّغوية، باعتبارها وحداتٍ لغويّة أساس **primary units** ذات وظيفة في بناء الوحدة الصّرفيّة (الكلمة)، يُطلق عليها في عرف اللّسانيين الصواتيين مصطلح **الفونيمات القِطْعيَّة**، أو **الفونيمات التّركيبيّة Segmental phonemes**، كونها قطع يتألّف منها الكلام الإنسانيّ، وبها تبنى الجمل والتراكيب اللغوية التي ينشد من خلالها المتكلم تحقيق المعاني والمقاصد التواصلية؛ ونظرا لمحدودية عددها، فإنها لا يمكن أن تستقلّ وحدها في التّعبير عن المعاني والمدلولات[1]، وما يُخالج نفوس النّاطقين باللّغة من مشاعر وأحاسيس وانفعالات وأفكار...إلخ، وإنّما ينبغي أن يتضافر معها لتأدية ذلك ضربٌ آخر من الظواهر الصوتية (الفونولوجيّة الوظيفيّة) عُرِفت في الدّرس اللّسانيّ الصّوتيّ الحديث، باسم **الفونيمات فوق القِطْعِيَّة**، أو **غير التّركيبيّة Suprasegmental phonemes**، أو كما يُصطلح عليها **الظواهر الموقعيّة** أو **الملامح التّطريزيّة** أو **البروسوديّة Prosodic features**[2].

ومن أمثلتها: النّبر stress، التّنغيم intonation، المَفْصِل juncture، الطّول lenghth أو يسمّى بفونيم الكميّة أو المدّة Quantity/Duration، وطبقة الصّوت، أو درجته pitch الارتفاع loudness، اللّحنtempo ، الإيقاع rhythm.

إذ هي وحدات "غير قِطْعِيّة، وغير تركيبيّة suprasegmental units في المنطوق، وهي تمتد على قطاعات نطقية أكبر من الوحدة القِطعية، ويشمل ذلك المقطع، أو الكلمة

---

[1]– يُنظر: محمد جواد النوري، لغة الجسد (علم الكينات) دراسة نظرية تطبيقية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2017م، ص34.

[2]– ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998م، ص ص219–269. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2000م، ص ص497–498. محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000م، ص46. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب الحديث، القاهرة، مصر، ط3، 1998م، ص263.

أو الجملة"[1]. تمتدّ امتدادا واضحا عبر السلاسل الكلامية المتّصلة؛ وبذلك تنشطر المركبات الفونولوجية حسب طبيعتها إلى شطرين هما[2]:

الفونولوجيا التّركيبيّة، أو القطعيّة segmental phonology التي ترتكز على تحليل الكلام إلى قطع صوتيّة صغرى (segments) مميِّزة هي الفونيمات phonemes بنوعيها الصّامتية والصّائتية. والصنف الثاني الفونولوجيا غير التّركيبيّة، أو غير القِطعيّة suprasegmental phonology، أو كما تسمى في الدراسات الحديثة الفونولوجيا التطريزية (prosodic phonology) التي تعتمد على دراسة الملامح الصوتية التي تتعدّى القطعة الصّوتية الواحدة.

ويشير في هذا الصّدد كمال بشر إلى أنّ هذا النّوع من الفونيمات فوق مقطعيّة لا يكون جزءا أساسيّا من هيكل الكلمة، "وإنما يظهر ويلاحظ فقط في الكلام المتصل، أي حين تضم كلمة إلى أخرى، أو حين توظف الكلمة المفردة بصورة معينة، كأن تستخدم جملة بذاتها"[3] حيث تضيف للمنطوق قيمة دلالية.

ويعود الفضل في توسيع دائرة مفهوم هذا المصطلح إلى اللّغوي البريطاني **فيرث** (J.R.Firth) بابتكاره منهجا جديدا للتّحليل الفونولوجي عُرف باسم "**التّحليل التّطريزي Prosodic analysis**"، كون الفونيم عند **فيرث** "وحدة نظرية له قيمته في استنباط وتسويغ الكتابات الصوتية الاقتصادية الواسعة، أما العرض الكامل للعلاقات الوظيفية المتبادلة للملامح الصوتية في المنطوق فيتطلب مجموعة مختلفة من المصطلحات وطريقة مختلفة من التحليل"[4].

وهو ما ساقه إلى إرساء دعائم لهذا المنهج اللّسانيّ الصّوتيّ الجديد، الذي يدرس ويصف الظواهر اللّغويّة التي تفوق الوحدة اللّغويّة التّجزيئيّة الأساس (الفونيم)؛ في مقابل منهج التّحليل

---

[1]– محمد جواد النوري، من لسانيات اللغة العربية علم الأصوات، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2019م ص136.

[2]– يُنظر: المرجع نفسه، ص138.

[3]– كمال بشر، علم الأصوات، ص496.

[4]– روبنز هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، تر: أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، ع227، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1997م، ص320.

الفونيمي الذي يرتكز على الفونيم باعتباره أصغر وحدة لغويّة في المجال التّجزيئي، التي تقع في المستوى الثاني للتقطيع اللّساني (**Double -articulation**). حيث نجد أنّ هذا الأخير قد ارتبط بشكل كبير بالرّسم الكتابي، ولهذا ارتأى **فيرث** تسمية الفونيم بالوحدة الكتابية transcribeme.[1]

إنّ منهج التّحليل التّطريزي يأخذ في حسبانه في أثناء التّحليل عنصرين غير قابلين للانشطار والاختزال في نموذج واحد مشترك[2]، أو بمعنى آخر، فإنّ هذا النّوع من التّحليل يراعي عنصرين يسيران في خطّين متوازيين في أثناء التّأدية الفعليّة للّغة وهما: **الوحدات الفونيماتية** Phonematic units، و**البروسودات** prosodies (الملامح التّطريزيّة)[3].

**2. التّداخل المفاهيمي لمصطلح الموقعيّة:**

يلتبس مفهوم الموقعيّة بالكثير من المصطلحات* منها: الفونيم فوق التّركيبي أو فوق التّجزيئي (Plurisegmental phoneme) أو (Suprasegmental phoneme) أوالبروسوديمات (Prosodemes)، أو الفونيم البروسودي (Prosodic phoneme) أو الملامح غير التّركيبيّة (Non-segmental features)، أو الملامح التّطريزيّة (Prosodic features)، وهي مصطلحات مختلفة التسميات أو المبنى، ولكنّها تتقارب جدّا في المفهوم والدّلالة، حيث تنتمي إلى حقل الدّراسة الفونولوجيّة التّطريزيّة، أو كما تُسمّى التّحليل النّغمي أو البروسودي "الذي هو مجال الأحداث الناتجة عن خطّية السلسلة المنطوقة، حيث تلاحَظ ظواهرُ ذاتُ طبيعة مختلفة مرتبطة بتجميع الوحدات التجزيئية"[4].

---

[1]– يُنظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص237.

[2]– يُنظر: يحيى عبابنة، آمنة الزعبي، علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع، إربد الأردن، ط1، 2008م، ص46.

[3]– يُنظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص238.

*– هذا التضارب في المصطلح مردّه اختلاف التيارات والمدارس اللسانيّة والمرجعيات الفكرية للدارسين ورواد تلك المناهج اللسانية.

[4]– فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، تر: صالح الماجري، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2012م، ص344.

هذه الأخيرة (الوحدات التّجزيئية) تتشكّل من صوامت وصوائت ( Consonants and vowels)، وهي ما تُعرف في منهج التّحليل التّطريزي بالوحدات الفونيماتيّة التي يكوِّن تواليها في النّطق والكتابة مقاطع*، وهو ما يُسهم في إنتاج مجموعة من الظواهر الفونولوجيّة المتباينة ذات الامتداد الملحوظ عبر السّلسلة الصّوتيّة أو المتواليات الفونيماتيّة، فتُكْسبها سمات مميّزة تُعرف بالتطريزات (Prosodies).

ويشير "Waterson" إلى أنّ هذه التّطريزات **لا تتموقع**. أمّا الوحدات الفونيماتية فتشغل مواقع في البنية داخل المتوالية ومن ثَمَّ فهي تتموقع[1].

غير **أنّنا لا نوافقه** فيما ذهب إليه من كون "**التّطريزات لا تتموقع**"، بل على العكس من ذلك، فهي أيضا تأخذ موقعا معيّنا من السّلسلة المنطوقة في أثناء الخطاب.

وقد تبنّينا في طرحنا هذا مصطلح **الموقعيّة** استنادا إلى مفهوم الموقع "position" الذي يُستَعمل لدراسة ووصف وظيفة عنصر في البنية التّركيبيّة المعيّنة[2] في أثناء الخطاب.

كما نجد من الباحثين من يستعمل مصطلح "الموضع" (place) كمكافئ لمصطلح الموقع" (position)، ولكنّهما في حقيقة الأمر مختلفان مفهوما ووظيفة، أي أنّهما يوافقان مستويين من تمثيل الجملة؛ حيث يهتم الموضع بوصف المكان الذي يشغله العنصر[3] في المسترسل (contunum) اللّساني. ومن ناحية الوظيفة، "فالموقع" يؤدّي **وظيفة تركيبيّة**، أمّا "الموضع" **فوظيفته إعلاميّة**. ولنا أن نتبيّن ذلك على النّحو الآتي:

- ابتكَر مصمِّم النُّظُم المعلوماتيّة برنامجا لسانيّا حاسوبيّا بتشجيع من الشّركة.
- مُصمِّم النُّظُم المعلوماتيّة بتشجيع من الشّركة ابتكَر برنامجا لسانيّا حاسوبيّا.

---

*– وهو أصغر وحدة أساسيّة يقوم عليها التّحليل التطريزي.

[1]- Waterson.N, Prosodic phonology: the theory and its application to language acquisition and speech processing, Grevat New Castle upon tyne, 1987, p: 11.

نقلا عن: أحمد البايبي، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ط1، 2012م، ج1، ص58.

[2]– يُنظر: فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، تر: صالح الماجري، ص468.

[3]– يُنظر: المرجع نفسه، ص468.

❖ بتشجيع من الشّركة ابتكَر مُصمِّم النُّظُم المعلوماتيّة برنامجا لسانيّا حاسوبيّا.

❖ برنامج لسانيّ حاسوبيّ ابتُكِرَ من لدنّ مصمِّم النُّظُم المعلوماتيّة بتشجيع من الشركة.

فمكوِّنات هذا التّركيب قد عرفت تغيُّرا في **المواضع** (places)، بخلاف **المواقع** التي بقيت قارّة من خلال المحافظة على العلاقات الرابطة (وَ.. وَ) بين عناصر التّركيب؛ بمعنى أنّ **الوظيفة التّركيبيّة** للمسترسل اللّساني الخطابي واحدة في كل الحالات، بخلاف مواضع العناصر التي تغيّرت في كلّ وصلة لسانيّة حسب **البنية أو الوظيفة الإعلاميّة** لكل لفيظ من اللُّفيظات وَفْق القصد الإبلاغي للمتكلِّم[1].

إنّ تلك التّراكيب السّالفة الذّكر –حسب ما يراه بعض الباحثين–متطابقة المعنى، ذلك أنّ كلاًّ منها "إعادة سبك" (Paraphrase) للأخرى؛ يفرق بينها محلّ التّركيز بين الجمل أي العنصر الذي يدور حوله الإبلاغ (الوظيفة الإبلاغيّة)[2].

أمّا إذا عدنا للموقع، فسنجده أكثر ارتباطا بالبنية التّركيبيّة والوظيفة التي يؤديها المكوّن في التركيب عند الأداء الفعليّ للغة. مثال ذلك:

❖ قلَّد الرّئيسُ الجنرالَ أرفع وسامٍ في الدّولة.

❖ قلَّد الجنرالُ الرّئيسَ أرفع وسامٍ في الدّولة.

إنّ المُلاحِظ لهذين التّركيبين يستشفّ أنّ البنية التّركيبيّة الكامنة في الوضع الصّامت للّغة العربيّة بقيت هي نفسها (فعل + فاعل + مفعول به + فضلات)؛ في المقابل نجد الوظيفة التّركيبيّة الأدائية (في الوضع الاستعمالي الفعلي) للمكوِّنين (الرّئيس/الجنرال) قد تغيّرت بتغيُّر موقعيهما. وذلك ما يؤكّد أنّ المعنى ما هو إلاّ الوظيفة البارزة من خلال سياق ما؛ وبعبارة أخرى فتحديد **الاستعمال** للّفظ هذا أو ذاك هو تعيين لوظيفته في السّياقات القواعديّة المتنوّعة[3].

---

[1]– يُنظر: فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، تر: صالح الماجري، ص ص468–469.

[2]– يُنظر: عبد الكريم محمد حسن جبل، علم الدلالة، مجلة علوم اللغة، مج9، ع3، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2006م، ص ص207–208.

[3]– يُنظر: روبنز هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، تر: أحمد عوض، ص316.

وبالتّالي فدلالة التّركيب الأوّل هي غير دلالة التّركيب الثّاني. ومن جهة أخرى فموضع العنصرين (الرّئيس/الجنرال) قد تغيّر كذلك في التّركيبين السّابقين.

حاصل القول: إنّ تغيُّر الموضع قد يؤثّر في الموقع (وظيفة العناصر اللّسانيّة) كما مرّ بنا في الجملتين السّابقتين؛ وقد لا يؤثّر في العلاقات النّحوية وفي وظيفة العناصر اللّسانيّة لأنّه يرتبط بشكل جوهريّ بالوظيفة الإبلاغية؛ مثال ذلك:

- ❖ الثّعلب السّريع البنيّ كاد **يقتنص** الأرنب.
- ❖ الثّعلب البنيّ الذي كاد يقتنص الأرنب كان **سريعا**.
- ❖ الثّعلب السّريع الذي كاد يقتنص الأرنب كان **بنيّا**.

فوظيفة العنصر في التّركيب الأوّل تدور حول الحدث، بينما في الثّاني فتتمحور حول الهيئة (الحال)، أمّا في الأخير فتتمركز حول الوصف (الصفة).

إذن، فمواضع العناصر كما نلاحظ قد تغيّرت طبقا لما تقتضيه الحركة الإبلاغيّة للمتلفِّظ (المقصديّة الإبلاغيّة).

فالفروق والوجوه الموجودة في تلك البُنى "تَعْرِض بسبب المعاني والأغراض التي يُوضَع لها الكلام، ثم بحَسَب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضِها مع بعض"[1]. إذ يُعزي الجرجاني في هذا السّياق المَزيَّة والفضل للموضع وللمعنى والغرض الذي يروم أن يُوصِله المتكلِّم للسّامع أي الوظيفة والحركة الإبلاغيّة للمخاطِب.

[1]– عبد القاهر الجرجاني، كتاب دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة مصر، ط3، 1992م، ص87.

### 3. حول بنية وهندسة الملامح التّطريزيّة:

إنّ الظواهر التّطريزيّة هي "وحدات غير قابلة للتّفكيك إلى وحدات مميزة، وتتميز بالامتداد ولا يمكن تحديدها بالتعارض الاستبدالي، وإنما يتم تحديد الملمح الفوق–قطعي فقط بمقارنته مع ملمح آخر يسبقه ويتلوه، وذلك بواسطة التباين المركبي"[1].

ذلك أنّ هذه الظواهر اللّغويّة هي ملامح غير متقطّعة لا تندرج ضمن الإطار الفونولوجي القطعي، الذي يضمّ الوحدات الفونيمية المتحقّقة في المستوى الثاني من التّقطيع المزدوج؛ إذ يمكننا استبدال وحدة صوتية بأخرى، وبالتّالي تُعدُّ مميِّزة في البنية الصّوتيّة.

بينما الملمح التّطريزي فهو ملمح صوتيّ يقع في مقطع واحد أو أكثر، من كلمة واحدة أو أكثر، وقد يشمل أيضا التّركيب الجُملي أو القول.

وبمفهوم أكثر دقّة فالبروسود هو ملمح صوتيّ يقع في السّلسلة الصّوتيّة (vocalic chain) ابتداء من المقطع ليشمل الكلمة أو حتى الجملة برُمَّتها.

وإذا جاز لنا مقاربة هذه الظاهرة اللّسانيّة ونقلها من المجال اللّغويّ إلى المجال الكيميائيّ لتبيان وكشف بنية وهندسة هذه الملامح التّطريزيّة، فإنّه حريٌّ بنا وضع الخُطاطة الآتية:

[1]– مبارك حنون، في الصواتة الزمنية الوقف في اللسانيات الكلاسيكية، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2003م ص19.

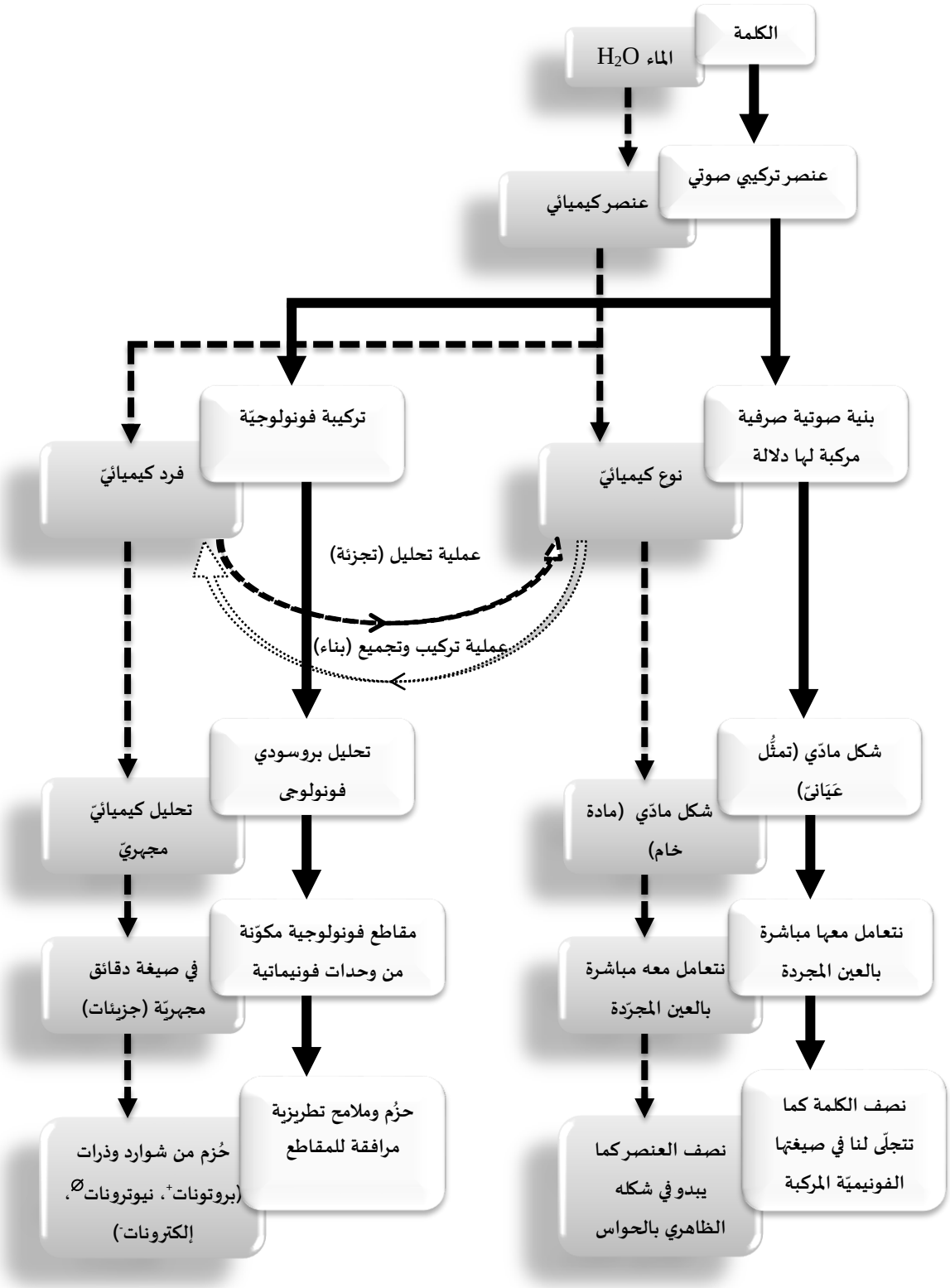


خُطاطة تشرح الشّاكلة أو الصّيغة التي يرافق بها الملمح التّطريزي أحد مقاطع الكلمة

إنّ هذه الخُطاطة توضّح لنا كيفية مصاحبة البروسود لأحد مقاطع المتوالية الصّوتيّة. فالكلمة في الوضع اللّغوي الصّامت هي بنية صوتيّة صرفيّة ساكنة ملحوظة، وذلك لصياغتها على مثال ما معتدّا به، ثمّ قياسها عليه في صورة صوتيّة كتابيّة قياسية[1] هذا في الشكل المركب لها، أمّا إذا أخضعناها لعمليّة التّحليل البروسودي فإنّنا واجدوها تتشكّل من مقاطع.

فالكلمة باعتبارها عنصر تركيبي "في "علم اللسان"monème أو morphème هي أصغر وحدة لغوية ذات معنى في لغة ما"[2]، من خلالها يمكننا بناء مجموعة من التّراكيب اللاّمتناهية.

وإذا كان ذلك كذلك، فإنّه يُتاح لنا التّعامل معها بالعين المجرّدة، فنصف الكلمة كما نراها في صيغتها الفونيميّة المركّبة كتمثُّل عَيَانيّ، ففي هذه الحال تُعدّ بنية صوتيّة صرفيّة حالها حال الماء ($H_2O$) الذي هو عنصر كيميائيّ نتعامل معه بالعين المجرّدة، فنقدّم له وصفا كما يبدو لنا في شكله الظّاهريّ، أي كمادة خامّ، وهنا يُعدّ نوعا كيميائيّا.

أمّا إذا رُمنا البحث عن مقطع من مقاطع الكلمة، وكيف يُرفَق بملمح تطريزيّ، فإنّنا نتبنّى هنا عملية التّجزئة (أو منهج التّحليل البروسودي) للكلمة؛ وبالتّالي سنجدها في أساسها تركيبة فونولوجيّة تتشكّل من مقاطع فونولوجيّة قابلة للتّجزئة إلى وحدات فونيماتيّة (صوامت وصوائت)*؛ فيكون واحد من تلك المقاطع أو أكثر مرفقا بحُزَم تطريزيّة، يمكن قياسها من ناحية الشدة، أو المدّة، أو سرعة اللَّحن، أو الحدّة، أو المدى، أو العلو، أو التردّد...إلخ تماما

[1]– يُنظر: عبد الحليم معزو، نادية زيد الخير، الزمن النّحوي في اللغة العربية قراءة لسانية في "الخصائص" لابن جنّي و"اللغة العربية معناها ومبناها" لتمّام حسّان، دار نور للنشر، خدمة سوق الكتاب الدولي، برلين، ألمانيا، 2020م، ص20.

[2]– التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، رويبة الجزائر، ط2، 2012م، ص17.

*– الصّامت هو صوت يتضمن انسدادا كليا أو جزئيا في نقطة أو عدة نقط في القناة الصوتية. والصائت هو غير الصامت وهو عبارة عن صوت موسيقي ناتج عن ذبذبات مرحلية للهواء الحنجري الذي ينساب في حرية عبر تجويف الفم. يُنظر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، سلسلة المعاجم الموحدة رقم1، مكتب تنسيق التعريب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2002م، ص35–ص167.

على شاكلة الماء، فإذا قمنا بسحب هذا النموذج على عنصر الماء ($H_2O$) وعكفنا على تحليله تحليلا كيميائيا مجهريا سنجده في أساسه فردا كيميائيا في صيغة دقائق مجهريّة، تتكوّن من حزم يمكن قياسها من حيث السّرعة، والحجم، والعدد، والمسافة، والزمن، وحساب الشّحنة.

إذن، فهذه الملامح التطريزيّة هي سمات صواتية فونولوجيّة "للوحدات الكبرى التي تفوق الفونيمات التي تتكون من المقاطع والتفعيلات (أو الأرْجُلِ) والكلمات التطريزية والمركبات الصواتية والتنغيمية والأقوال. وهذه العناصر الكبرى تشكل الوحدات التطريزية التي أدرجَتْهَا أدبياتُ الصواتة الحديثة في هرمية تطريزية تُكَوِّنُ المقاطعُ قاعدتَها والأقوالُ قِمَّتَها"[1].

وبما أنّ المقاطع هي قاعدة الهرمية التطريزية، فإنّه من الواجب البحث في ماهيتها وأشكالها.

## 4. البنية المقطعيّة في اللّغة العربيّة:

### 1.4. في ماهيّة المقطع:

إنّ البحث ومحاولة تحديد ماهية المقطع تستوجب تحديد زاوية النظر إليه، سواء أكانت فيزيولوجيّة فوناتيكيّة أم لغويّة فونولوجيّة.

فمن النّاحية الفوناتيكيّة (Phonetically) الفيزيولوجيّة فهو وحدة "إيقاعية اندفاعية بتعبير آخر تؤسس على بث هوائي وحيدٍ. وهي أساس تجميع الصواتمِ في اللفيظ"[2]؛ وهذه الاندفاعية أو الحركية هي نتيجة "دفعة الجهاز العضلي الصدري التي تصنع ضغطة الهواء chest pulse في الرئتين، فيخرج إلى حيث يُنَظَّم، أو يُوقف عن طريق حركات أعضاء

[1]– أحمد البايبي، تآزر ملامح التطريز في تشكيل البنية التطريزية للقول القرآني، ضمن كتاب "تكامل المستويات اللسانية في تحليل الخطاب القرآني"، منشورات فريق البحث في اللغة والفنون والآداب بمنطقة تافيلالت وماستر المناهج اللسانية وتحليل الخطاب القرآني، الكلية متعددة التخصصات بالرشيدية، مؤسسة الراوي للتجارة والخدمات، الرشيدية، المغرب، ط1 2020م، ص ص106–107.

[2]– فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، تر: صالح الماجري، ص458.

النطق"[1]، ذلك أنّ الاندفاع الهوائي الذي ينتج عن ضغط القفص الصّدري (عملية تنفس) يصل إلى الحنجرة وباقي أعضاء النّطق (عملية تصويت)، فتتشكّل لنا أصوات مختلفة تنتظم في صيغة مقاطع تخضع للتحّكم أو التوقّف من طرف أعضاء النّطق.

وهناك من يرى أن المقطع عبارة عن وحدة تتكوّن من عنصر أو أكثر له حدّ أعلى أو قمّة إسماع وبروز (sonority) واحدة هي قمّة الجهر التي يمثّلها الصّائت، وهو مركز مقطعيّ[2]، وتقع بين طرفين أدْنَيَيْنِ من الإسماع[3] وهما الصوامت.

وبهذا فالمقطع* في بنيته الداخلية يتشكّل من مكونات أصواتيّة ثلاثة هي[4]:

1- الاستئناف، ويُرمز إليه بالاختصار (اس) (**Onset**)، ويمثّل بداية المقطع.
2- القمّة والنّواة، ويُرمز إليها بالاختصار (قم) (**Nucleus**)، وتسمى كذلك **peak**.
3- الذّيل ويُرمز إليه بالاختصار (ذ) (**Coda**).

أمّا القمّة والّذيل فاجتماعهما يمثّل قافية المقطع (نهايته).

والبنية المقطعيّة (syllabic structure) تنتظم في استئناف وقافية (**Rhyme**) مثنوية التّفريع (binary branch)، ولهذه الأخيرة دور رئيس ومحوري في تحديد نوع المقطع[5].

---

[1]- عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية ط3، 2009م، ص278.

[2]- يُنظر: كلود هاجيج، بنية الألسُن، تر: أحمد حاجي صَفَر، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، ط1، 2016م، ص45.

[3]- يُنظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ص284-285.

*- يُرمز للمقطع بالرمز (σ) في الصواتة التطريزية الحديثة. ينظر: John J.McCarthy, Alan Prince, Prosodic Satisfaction, Linguistics departement Faculty and Morphology: Constaint Interaction publication, series14,University of Massachusetts Amherst, 1993, p : 46.

[4]- يُنظر: معتصم الكرطوطي، مقاربة لسانية معاصرة لظاهرة الإلحاق في اللغة العربية دراسة صرف-صواتية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2019م، ص171.

[5]- يُنظر: المرجع نفسه، ص172.

وللتّوضيح أكثر لدينا كلمة "عُلِمْ"* على بناء "فُعِلْ"، حيث يكون تمثيلها المقطعيّ (بنيتها المقطعيّة) على النحو الآتي:

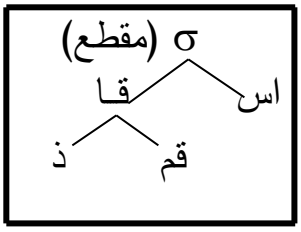


1. صورة المقطع

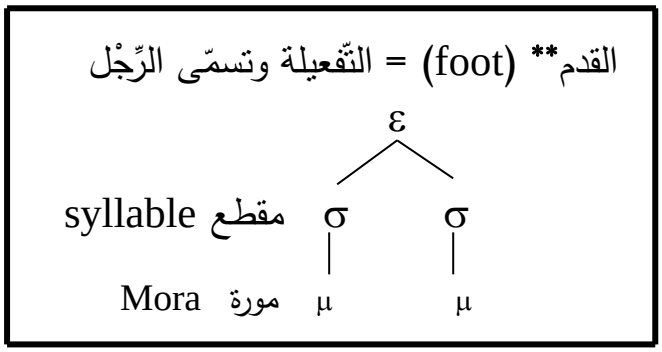


2. صورة القَدَم

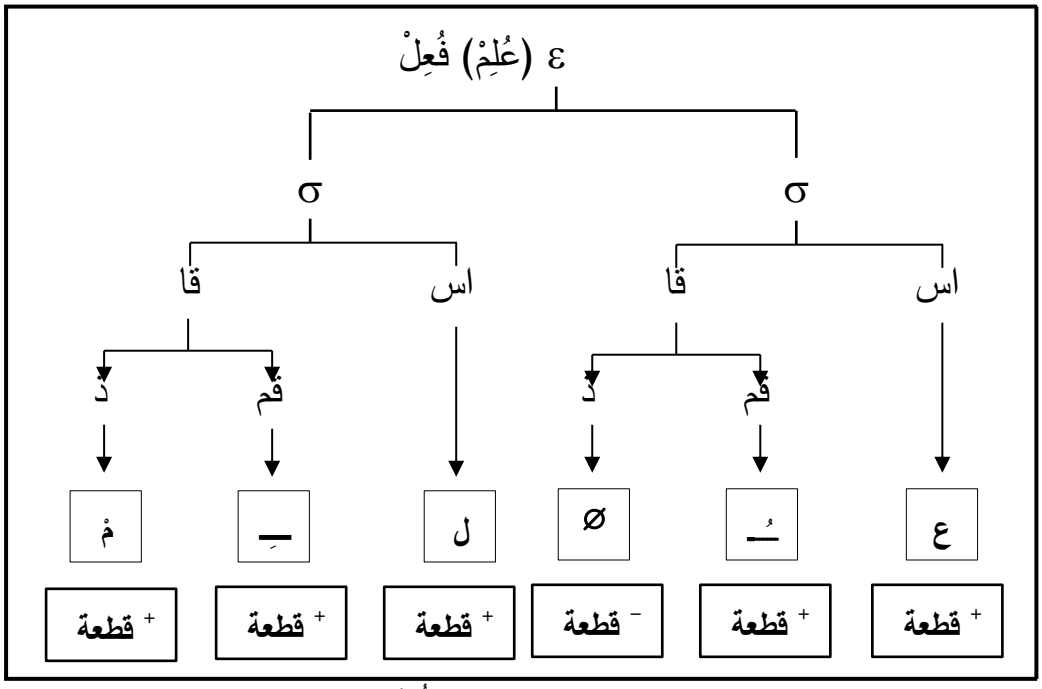


3. التّمثيل الصّواتي للقَدَم عُلِمْ [فُعِلْ]

*– هي وحدة لغوية ذات دلالة، مثلا: في المؤسسة العسكرية، تُستَعمل للإجابة أو للموافقة على التنفيذ العملياتي (المُجَاب يكون أعلى رتبة من المُجيب).

**– يُرمز لها بالرمز Epsilon(ε)، وهي مكوّن تطريزي يأتي في المرتبة الثّانية من البنية الهرمية، وتتشكّل من مقطع واحد على الأقل يرمز له بالرمز Sigma (σ) الذي يتكون من mora واحدة على الأقل، ويرمز لها بالرمز pico(μ)، وتُستخدم غالبا لتحديد المقاطع المنبورة وغير المنبورة، وهي أقلّ من الكلمة التّطريزية Omiga(ω) التي تتكوّن من قَدَمٍ واحدٍ على الأقل. يُنظر: معتصم الكرطوطي، مقاربة لسانية معاصرة لظاهرة الإلحاق في اللغة العربية دراسة صرف–صواتية، ص ص169–170. ويُنظر: أحمد البايبي، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية، ج1 ص134.

من خلال هذا التّمثيل الصّواتي للقَدَم (عُلِمْ)، نلاحظ أنّ الذّيل في المقطع الأوّل من الرِّجْل بات عنصرا فارغا (segment¯).

ومحصول القول: إنّ المقطع هو أصغر وحدة تشكيليّة (تأليفيّة) ينبني عليها التحليل البروسودي، إذ يمكن تصوره في شكل هرم (pyramid)، يحتل الصائت (v) قمّته، والعناصر المجاورة لها ممثَّلة في الصوامت (c) تمثّل قاعدته. بيد أن تأليف هذه الوحدات الفونيماتية ليس اعتباطيا، وإنّما يخضع لشروط وقيود التّشكيل المقطعيّ في اللّغة المعيّنة.

من هنا **نستطيع أن نقدّم صياغة نموذجيّة تصوّرية لبنية المقطع في اللّغة العربيّة** من خلال التّمثيل أدناه:

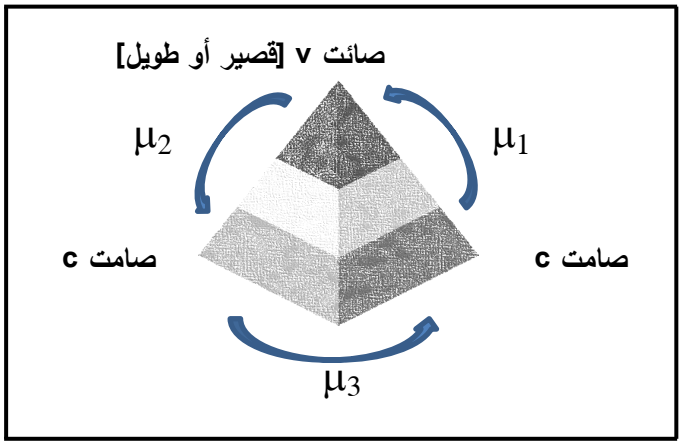


**شكل تمثيلي لبنية المقطع في اللّغة العربيّة من تصور الباحثة**

انطلاقا من هذا النموذج التّمثيلي لهيكل المقطع الذي يعتمد إيقاعا معيّنا اصطُلح عليه بـ "المورا mora"، نستخلص أنواع المقاطع في اللّغة العربيّة كما سيتم عرضه بعد قليل؛ ولكن قبل ذلك يجدر بنا تحديد وضبط مفهوم "المورا" حتى يُزال الغموض واللَّبْسُ الذي قد يعرِض للدّارس عند تحليل المقاطع.

### 2.4. في ماهية المورا Mora:

يرى **David Crystal** أنّ المورا أصغر وحدة في الوزن العَرُوضي أو الزّمن العَرُوضي، هذا حسب الاستعمال الكلاسيكي لها. أمّا الآن فقد أضحى يوظَّف في بعض نماذج الفونولوجيا

غير الخطّية (Non-linear phonology) مثل العروض والفونولوجيا التطريزيّة كمستوى منفصلٍ من التّمثيل الفونولوجي. وعادة ما يتمّ الاعتماد في تطبيق تحليلِ القِطَع (segments) إلى مورات **فقط على النّواة المقطعيّة** syllabic Nucleus **والذّيل** Coda (Ryhme) وليس على الاستئناف (البداية Onset).

وفي الهرمية التطريزيّة (التسلسل الهرمي)، يُشار إلى المستوى الموري بالرمز [μ]. وتَستخدِم بعض اللّغات هذا المفهوم لحساب المورات عند حدوث تعارض بين المقاطع الثقيلة heavy syllables (المحتواة على مورتين أو ثنائية المورا bimoraic) والمقاطع الخفيفة light syllables (ذات مورا واحدة أو أحادية المورا) monomoraic[1].

بناء على ما أورده Crystal، فالمورا لا تتموقع إلا في قافية المقطع، إمّا في النواة أو في الذيل أو فيهما معا.

وهذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على كونها ذات مفهوم إيقاعي Rhythmical اعتُمِدت في الصّواتة الحديثة؛ لرصد التباينات التمثيلية المتنوّعة الموجودة بين القطع المضعّفة والقطع الخالية من التضعيف[2] أو المفردة.

وتماشيا مع ما تمّ ذكره، فالاتّجاه من الصّامت إلى الصّائت في حركة فردية يتضمّن مورا واحدة [μ]، وهنا نحصل على المقطع القصير أو الخفيف [ص ح]. والاتجاه من الصّامت إلى الصّائت في حركة ثنائية يتضمّن مورتين [μμ] ونحصل منه على المقطع الثقيل أو المتوسّط بنوعيه المغلق [ص ح ص] والمفتوح [ص ح ح]. بينما يمدّنا الاتّجاه من الصّامت إلى الصّائت إلى الصّامت إلى الصامت مرة ثانية، في حركة ثلاثيّة بوجود ثلاث مورات [μμμ] ومنها نحصل على المقطع الأكثر ثقلا أو الطويل بنوعيه المقيّد [ص ح ح ص] والمزدوج التّقييد [ص ح ص ص].

---

[1]- See : David Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Blackwell publishing Ltd Oxford, UK, 6th edition, 2008, p : 312.

[2]– يُنظر: معتصم الكرطوطي، مقاربة لسانية معاصرة لظاهرة الإلحاق في اللغة العربية دراسة صرف–صواتية، ص174.

ومن زاوية أخرى، فإذا نُظِر إلى المقطع من النّاحية الفونولوجيّة فهو اقتران عدد من التّتابعات المتباينة من صوامت وصوائت في لغة ما. وبصورة أكثر دقّة فإن "المقطع عبارة عن وحدة تركيبية، أو بنائية"[1] مكوّنة من عناصر تركيبيّة.

وقد جاء في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات المقطع بوصفه "بنية أساسية ينبني عليها أي تجمّع صوتي في السلسلة الكلامية. وتتأسس هذه البنية على التقابل الموجود بين الصوامت والصوائت، وتتحدد بواسطة مجموعة من القواعد التي تختلف من لغة إلى أخرى. وللمقطع بداية تسمى استئنافا، وقافية تشرف على القمّة والذيل يكون نهاية للمقطع"[2].

هذا التّحديد لبنية المقطع يؤيّد ما ذهبنا إليه في تحليلاتنا السالفة قبل قليل للمقطع، وفي هذا المقام **لا يفوتنا أن نومئ إلى نقطة يجب ألاّ تغيب عن الأذهان مُفادها إمكانية ظهور وورود الذيل [+قطعة]** في المقطع وبالتّالي يمثّل نهاية له. نجد هذا ماثلا في المقطع الثقيل المغلق [ص ح ص] والأكثر ثقلا بنوعيه المقيّد والمضعّف التّقييد [ص ح ح ص] و[ص ح ص ص] على التّوالي.

**كما قد يكون عنصرا فارغا [-قطعة]** في التّمثيل الصّواتي المعجمي، وبذلك لا يمثّل نهاية للمقطع بل **القمّة هي حدّه** في هذه الحال. يحدث هذا في المقطع من الصّنف الخفيف [ص ح] ونظيره الثّقيل المفتوح [ص ح ح].

ولتوضيح ذلك نسوق النماذج أو المشجرات الصّواتية الآتية:

لدينا الرِّجْل "فَوَاعِلْ" (صيغة جمع تكسير) مثل: قَوَالِبْ.

[1]- عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، ص279.

[2]- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص144.

يكون تمثيلها الفونولوجي على الشكل الآتي:

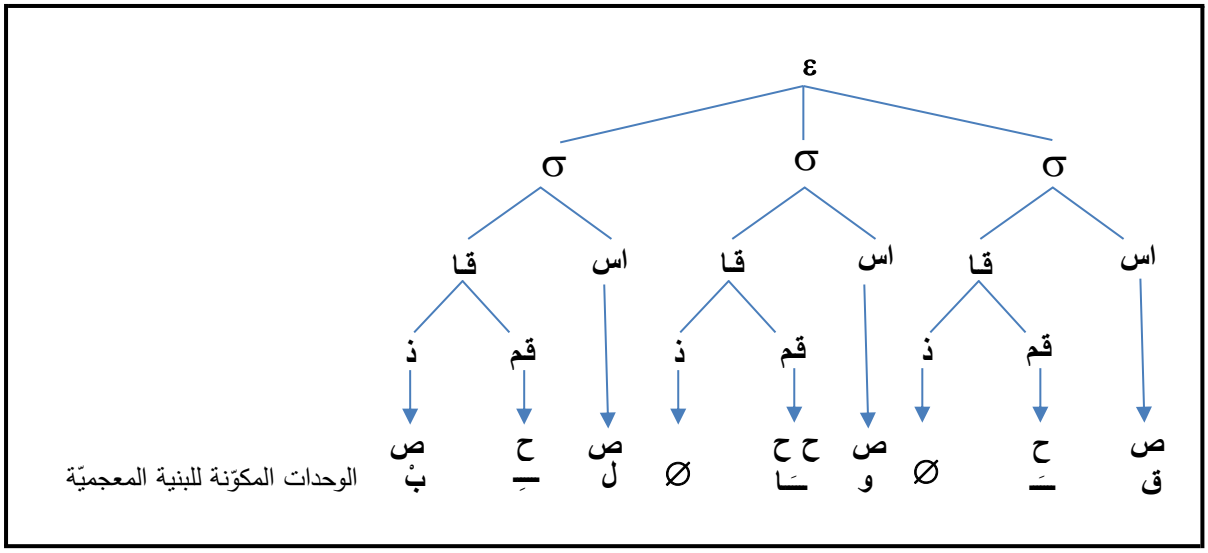


فالذّيل في التّمثيل الصّواتي لهذه القَدَم (قَوَالِبْ) قد حقّق نهاية المقطع الأخير من النّوع [ص ح ص] أي [ل ـِ بْ]، أمّا فيما يتعلّق بالمقطعين الأوّل الخفيف [ص ح] والثّاني الثّقيل المفتوح [ص ح ح] فالذّيل فيهما لم يحقّق نهاية المقطع، بل تولّت القمّة تجسيد ذلك؛ لأنّه ورد عنصرا فارغا أو ذيلا فارغا [¯قطعة].

## 5. متابعة تطوّر المقاطع الصّوتيّة في الوحدة اللّسانيّة:

لمتابعة تطوّر المقاطع في الوحدة اللّسانيّة الواحدة لدينا القيدان الآتيان:

-الأوّل: ورود مقاطع من النوع نفسه متتالية في الكلمة الواحدة.

-الثّاني: عدم تجاوز أربعة مقاطع من النّوع نفسه في الكلمة الواحدة.

وقد مثّلنا في هذه الحال بالكلمة (فَيَذَرُهَا) من قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا* فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا*لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلاَ أَمْتًا﴾ [طه/105-107]؛ وهي كلمة مزيدة

اتّصلت بها سوابق ولواحق، والعربيّة ترفض في تشكيل بنيتها المقطعيّة، كلمةً مجرّدة من اللّواحق، أن تتألّف من أربعة مقاطع من النّوع القصير (ص ح)[1].

فالتّمثيل الصّوتي لهذه البنية واحد (ثابت)، أيّ [ص ح]؛ بخلاف التّمثيل المعجمي المتغيّر بحسب الفونيمات في كلّ مرّة، أيّ [فَـ]+[يَـ]+[ذَ]+[رُ].

**الحالة 1:** حالة ورود أربعة مقاطع متتابعة من الشّكل نفسه في الكلمة ذاتها حيث:

- $(\mathcal{X})$ يمثّل المقطع في صيغته الانتقاليّة (المتغيّرة) على مستوى البنية المعجميّة، وقارٌّ من ناحية النّوع على مستوى البنية الصّوتيّة.
- ولا يتجاوز عدد المقاطع ذات النّوع الواحد المتتابعة في الكلمة العربيّة أربعة مقاطع.

وعليه يكون $(\mathcal{X})$ محصورًا في الكلمة الواحدة بين [1; 4].

وبالتّالي نمثّل لهذه الحالة بالصّيغة الرّياضية الآتية:

$$\mathcal{X}_{max} \in [1; 3[$$

أيّ أنّ التّقدُّم المقطعيّ (syllabic progression) في هذه الحالة يكون أعظميًّا (maximalist)، بمعنى أنّ عدد هذا النّوع من المقاطع في البنية الواحدة يبدأ من مقطع واحد يمثّل الحدّ الأوّل للمقطع الذي يكون عنده المجال مغلقًا (لا يوجد مقطع قبله بالنظر إلى الكلمة عينها) ويأخذ مجراه في التّطوّر أو التّقدُّم ليصل إلى ثلاثة مقاطع (الحدّ الأعظميّ)، وحينها يكون ذا تقدُّمٍ أعظميٍّ (Maximalist progress)غير متناهٍ يكون عنده المجال مفتوحًا، ممّا يقتضي أن يتلوه مقطع آخر من النّوع نفسه؛ وفي هذه الحال يكون نوع التّقدُّم المقطعيّ تقدُّمًا نهائيًّا (final Progress)، كما هو ممثّل في الصّيغة الرّياضيّة الآتية:

$$\mathcal{X}_{fin} \in ]3; 4]$$

[1]– يُنظر: محمد جواد النوري، من لسانيات اللغة العربية –علم الأصوات، ص325.

بمعنى أنّه لا يمكن أن يتتابع في الكلمة الواحدة أكثر من أربعة مقاطع من الشكل نفسه.

وبصيغة أدقّ، فالمجال يكون مفتوحًا عند الحدّ الأعظميّ الممثّل في المقطع [3] كونه مسبوقا بمقاطع أخرى، ويكون المجال مغلقًا عند المقطع [4] كونه يمثّل الحدّ النّهائيّ لعدد المقاطع من الصّنف الواحد في الكلمة (أيّ يستحيل أن يأتي بعده مقطع أو أكثر من جنسه).

**الحالة 2:** حالة ورود سبعة مقاطع متنوّعة في الكلمة الواحدة.

- يمثّل ($\mathcal{X}$) المقطع في حالته الانتقاليّة على مستوى البنيتين الصّوتيّة والمعجميّة.
- كما لا يتجاوز النّسيج المقطعي للبنية العربيّة سبعة مقاطع[1] مختلفة الأنماط، نحو: (فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ) -إذا اعتبرناها صيغة واحدة- ففي هذه الحال يكون التّقدُّم الأعظمي لمقاطع هذه الصّيغة محصورا بين الحدّين ]1; 6[، ومنه يكون:

$$\mathcal{X}_{max} \in [1; 6[$$

وهذا النّوع من التّقدُّم يقتضي أن يتبعه مقطع آخر يأخذ المرتبة السّابعة، وهنا نكون قد وصلنا إلى حالة التّقدُّم النّهائيّ (final Progress) لعدد المقاطع في الصّيغة ذاتها، بحيث يستحيل أن يرد مقطع آخر في هذه الصّيغة. ونمثّل لذلك كما يأتي:

$$\mathcal{X}_{fin} \in ]6; 7]$$

أيّ لا يمكن أن يتتالى في الصّيغة الواحدة أكثر من سبعة مقاطع مختلفة الشكل.

[1]- يُنظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، سلسلة الدراسات اللغوية، رقم 8، دار الأزمنة، عمان، الأردن 1998م، ص104، ويُنظر: محمد علي الخولي، الأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ النظام الصوتي للغة العربية، دار الفلاح للنشر والتوزيع عمان، الأردن، 1990م، ص199.

## 6. أنماط المقاطع في اللّغة العربية:

عرفنا أنّ المقاطع اللّغوية هي تجميع من الصوامت والصوائت، أو مجموعة من القطع الصّامتة، والقطع الصائتة لتؤلّف وحدات لغويّة كبرى في السّلسلة الكلامية.

والمقطع بعدّه أحد العناصر الفوق–قطعية (suprasegmental) التي تمّ معالجتها في الدراسات الصوتية الحديثة[1]، فإنّه "وحدة منفصلة تَمْثُل فوق السلسلة القطعية، وتقترن بها القطع"[2].

وعليه، فإنّ تحديد نمط أو نوع المقطع يتمُّ بالنّظر إلى تجاور عدد الوحدات الفونيمية القِطْعِيَّة بنوعيها الصّامتة consonants والصّائتة vowels، التي تتكاتف جنبًا إلى جنب لتشكيل المقطع بصورة مخصوصة متّفق ومُتعَارَف عليها في كل لغة من اللغات الطبيعيّة لأنّ كلّ لغة لها خصائصها ونظامها وبنيتها المقطعيّة.

واللّغة العربيّة هي الأخرى لا تحيد عن باقي اللّغات في قضيّة بناء المقطع مع مراعاة الخصوصيّة التي تميّز اللّغة العربيّة؛ ولذلك نجد المقطع فيها يتألّف من قطع صوتيّة **صامتة** وهي جميع أصوات اللّغة العربيّة ما عدا (الألف والواو والياء)*، ويُرمز لها بالاختصار **[ص]** مُضافا إليها وحدات صوتيّة قِطْعِيَّة تدعى **الصّوائت** وتتفرّع إلى شقّين: **صوائت طويلة** (وهي أصوات العلّة الثلاث "ا، **و، ي**") **بشرط** أن يُسْبَق كلّ صوت بما يُناسبه من الحركة القصيرة

---

[1]– يُنظر: معتصم الكرطوطي، مقاربة لسانية معاصرة لظاهرة الإلحاق في اللغة العربية دراسة صرف–صواتية، ص ص170–171.

[2]– أحمد البايبي، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية، ج1، ص126.

*– الواو والياء منها قد تكون أصواتا صحاحا ليّنة إذا وقعت صوامت (سواكن أو متحرّكة) في السلسلة الصوتية (semi-vowels) أي تعدّ أصولا في الصيغة الصرفية، مثل: مَيْمنة، مَوْعد؛ كما يمكنها بالإضافة إلى الألف أن تأتي صوائت طويلة(مدودا) إذا سُبِق كل صائت بحركته المناسبة، وهذا في حال ورودها من زيادات الصيغة، فتكون حينئذ علا مثل: مَشْهُود، سَلَامْ. للتوسّع أكثر يُنظر: تمّام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص68–70.

ويُرمز لها بالرمز **[ح ح]**، **وصوائت قصيرة** وهي الحركات الثلاث المعروفة الفتحة (ـَـ) والضمّة (ـُـ) والكسرة (ـِـ)، ويُشار إليها بالرّمز **[ح]**.

ولتوضيح ذلك نسوق الشكل الآتي:

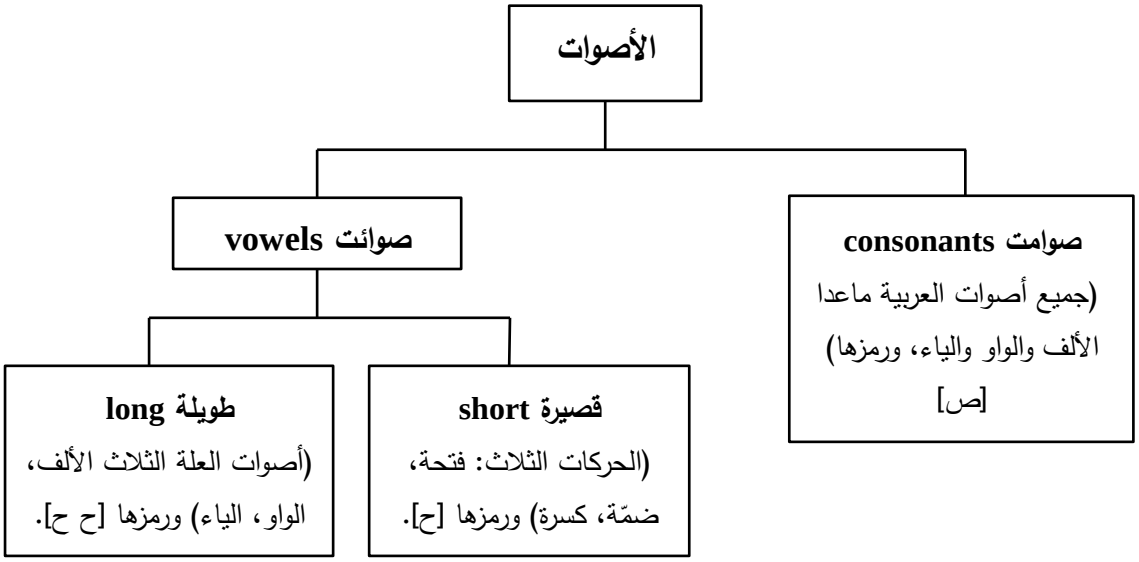


والشّائع في الدّراسات اللّغويّة العربيّة أنّ المقاطع خمسة[1] مع وجود اختلاف بين الباحثين في التّسمية والوصف، كما هي الحال عند معتصم الكرطوطي الذي جعلها أربعة أضرب انطلاقا من تصوّر النظرية الصّوتية الحديثة هي[2]: المقطع الخفيف (light syllable) ورمزه [س ح]*، والمقطع الثّقيل (wight syllable) بنوعيه: المفتوح الطّويل ورمزه [س ح ح] والمغلق ورمزه [س ح س]، والمقطع الأكثر ثقلاً (superheavy syllable) وهو نوعان: الأوّل منه أحادي التّقييد ورمزه [س ح ح س] أمّا الثّاني فمضعّف (مزدوج) التّقييد ورمزه [س ح س س].

---

[1]– يُنظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، مصر، دت، ص92.

[2]– يُنظر: معتصم الكرطوطي، مقاربة لسانية معاصرة لظاهرة الإلحاق في اللغة العربية دراسة صرف–صواتية، ص ص174–175.

*– (س) تحيل على السّاكن. وهناك من يستعمل (ص) إمّا للدّلالة على الصّامت أو للدّلالة على الصّحيح في مقابل (ع) للدّلالة على العلّة كما عند تمّام حسّان.

وبناء عليه تكون المقاطع خمسة على المنوال الآتي:

1- **المقطع القصير**: يتكوّن من صامت + صائت قصير ورمزه [ص ح] مثل (نَجَحَ) المتكوّنة من ثلاثة مقاطع قصيرة أو خفيفة؛ وتمثيلها الصّواتي يكون على النحو الآتي:

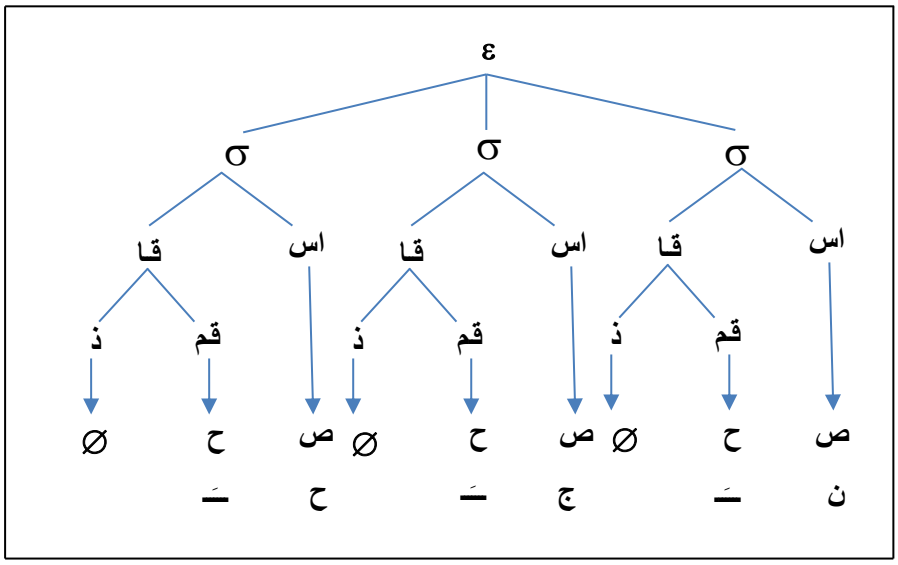


2- **المقطع المتوسّط المفتوح**: يتكوّن من صوتين: أوّلهما صامت، والآخَر صائت طويل ويُرمز له بـ [ص ح ح] مثل: مَا، فِي.

3- **المقطع المتوسّط المُغْلَق**: يتشكّل من صامتين بينهما صائت قصير، ورمزه [ص ح ص] نحو: عَنْ، لَمْ.

4- **المقطع الطّويل المغلق (المقيّد)**: يتكوّن من صامتين يقعان في الهامش (الوِدْيان) يتوسّطهما صائت طويل يمثِّل القمّة، ورمزه [ص ح ح ص] مثل: بَابْ، رُوحْ، عِيدْ.

5- **المقطع الطّويل المضعَّف الإغلاق (مزدوج التّقييد)**: يتكوّن من صامت يُمثِّل بداية المقطع وصائت قصير يُمثِّل القمّة متلوّا بصامتين يمثّلان القافية، ورمزه [ص ح ص ص] نحو: جُنْدْ، وَعْدْ.

ومن الباحثين من أضاف مقطعا آخر؛ ليصبح عدد المقاطع في اللّغة العربيّة **ستّة مقاطع** هذا المقطع مزيج من المقطعين الطّويلين المغلق والمزدوج الإغلاق، ويتكوّن من صامت

وصائت طويل وصامتين متتاليين، ورمزه **[ص ح ح ص ص]** نحو: سَارْ[1]، جَادْ. ويأتي تمثيلها كما يلي:

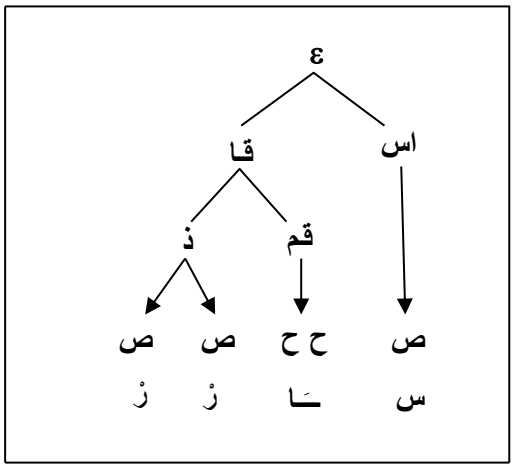


وهذا المقطع قليل الورود بالنّظر إلى سابقيه من المقاطع، "وهو مختص بحالة الوقف على المشدّد المسبوق بذائب طويل، مثل كلمة (جانٌّ)"[2] في قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن/39]، ويعيب غانم قدوري على أغلبية الصواتيين المحدثين إغفال الإشارة إلى هذا المقطع، معتبرا إياه النّوع السّادس من أنواع المقاطع[3] في النّظام اللّغويّ العربيّ. وفي هذا الصّدد نذكر من بين الدّارسين الذين تفطّنوا إلى هذا النّوع من المقاطع صباح عطيوي عبود وقد سمّاه **بالمقطع المتماد**[4].

ويرتبط ورود هذا المقطع في اللّغة العربيّة بشروط نوجزها فيما يأتي:

- أن يكون من الجذر الثّلاثي المجرّد.

---

[1]– يُنظر: سلمان حسن العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، تر: ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1983م، ص133.

[2]– غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004م ص198.

[3]– يُنظر: المرجع نفسه، ص198.

[4]– يُنظر: صباح عطيوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014م ص100.

- أن تكون عينه ولامه من جنس واحد (العين واللّام من صيغة "فَعَلَ") حتى تصدق عليه قواعد الإدغام.
- أن يأتي على وزن فاعل (بمعنى أن تكون الكلمة اسم فاعل).
- أن يكون في حالات الوقف.

وليس ببعيد عن هذا التّقسيم المتّفق عليه، يقيم تمّام حسّان تصنيفا آخر بإضافة مقطع جديد سمّاه **المقطع الأقصر**[1]، الذي لم يكن معهودا لدى سابقيه من الدّارسين ولم يجر الاتّفاق عليه في الدّراسات الصّوتيّة الحديثة.

ويُمَثِّل هذا الصّنف من المقاطع صوتا صحيحا مُشْكَلًا بالسّكون، ولكي يكون مقطعا كاملا يُشْترط فيه أن يكون مشكَلا بالسّكون ويليه حرف متحرك، وأن يكون في بداية الكلمة حتى يصدق عليه امتناع الابتداء به حتّى تسبقه همزة الوصل مثل: (لام التّعريف، وسين الاستفعال)* ويُرمز له بـ "ص"[2].

إذا تبنّينا تنظير تمّام حسّان وطبّقنا شروطه السّابقة لتحقيق هذا المقطع في كلمات اللّغة العربيّة سوف نجدها تنسحب كذلك على صيغة الأمر من الثّلاثي (افْعل)، وصيغتي (انْفَعل) و(افْتَعل) من ماضي وأمْر الخماسي والسّداسي ومصدريهما، وأيضا بعض الكلمات الأخرى كالصّيغ العددية من قبيل "اثْنان، اثْنَتان"...إلخ؛ وجميعها حسب منظوره تبتدئ بمقطع أقصر.

لكن ما يُقال في هذه القضيّة إنّ ما اعتبره تمّام حسّان مقطعا أقصر هو في الحقيقة مقطع من النّمط المتوسّط المُغلَق [ص ح ص] **باعتبار** النّظرية الصّواتية الحديثة.

---

[1]– يُنظر: تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص69.

*– هذه الشّروط تنطبق أيضا على (فاء الافتعال) مثل: اشْتَعَلَ، و(نون الانفعال) نحو: انْدَثَرَ

[2]– يُنظر: تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص69.

| | انْـــــفَـــــعَـــــلَ | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | انْـــــطَـــــلَـــــقَ | | | | | | | | | | | |
| **تمّام حسّان** | انْ | | | ط + ـَـ | | | ل + ـَـ | | | ق + ـَـ | | |
| | **ص** | | | ص ح | | | ص ح | | | ص ح | | |
| **نوع المقطع** | **أقصر** | | | قصير | | | قصير | | | قصير | | |
| **الدّرس الصوتي الحديث** | اِنْ | | | ط + ـَـ | | | ل + ـَـ | | | ق + ـَـ | | |
| | **ص ح ص** | | | ص ح | | | ص ح | | | ص ح | | |
| **نوع المقطع** | **ثقيل مغلق** | | | خفيف | | | خفيف | | | خفيف | | |
| **أجزاء المقطع** | بداية | قافية | | بداية | قافية | | بداية | قافية | | بداية | قافية | |
| | ص | نواة | ذيل | ص | نواة | ذيل | ص | نواة | ذيل | ص | نواة | ذيل |
| | | ح | ص | | ح | / | | ح | / | | ح | / |

وما سوّغ لنا القول بذلك أنّ **الصّامت** في هذا المقطع **لا يمكن إلحاقه بما يتلوه** من مقطع (فتكون لدينا الصيغة [ص ص ح])، كون البنية المقطعيّة للّغة العربيّة لا تستسيغ هذه الصّورة من التّشكيل المقطعيّ[1] (syllabic pattern)؛ لأنّه لو اعتبرنا صيغة (انْفَعَلَ) مثلا التي تحتوي على أربعة مقاطع حسب تمّام حسّان مبدوءة **بالمقطع الأقصر [ص]** متلوّة بثلاثة مقاطع من النوع القصير [ص ح]؛ فإن الصّامت وحده، لا يمكن عدّه واحتسابه مقطعا مستقلّا حسب الدّرس الصّوتيّ الحديث.

مبرِّرُ ذلك أن المقطع **يستلزم قمّة** peak أو **نواة**، حيث "تسجَّلُ الصوامت، دائماً كبدايات للمقاطع، أمّا الصوائت فإنها لا تكون إلاّ مراكز أو نواة"[2].

ونعتقد في هذا الشأن أنه لو تم احتساب الحركة في ألف الوصل (صائتا يمثّل قمة أو مركز المقطع)، سينتج عنه لا محالة هذا النّمط المقطعيّ [ح ص] غير الموجود في اللّغة

[1]– يُنظر: صباح عطيوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، ص82.

[2]– عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، ص102.

وهو شكل ينافي القواعد الصوتيّة. وسنكون بذلك قد خالفنا النّظام المقطعيّ للّغة العربيّة وهدمنا أحد خصائصه الشّكليّة.

ذلك أن المقطع في اللّغة العربيّة لا يبدأ بحركة (صائت) كون الصوائت (الحركات) تأتي مصاحبة للصوامت نطقا وكتابة. وعليه فعند بداية الإنتاج الصوتي لمقاطع الكلمة في هذه الحال سيعترض النّاطق وجود صامت في بداية المقطع متبوعا بمقطع ثان مستأنَفا(يبتدئ) بصامت، ومتوّجا بصائت قصير، فحينئذ يتعذّر عليه التّوصّل للنّطق به.

ولاجتناب البدء بالصّامت لجأ العرب إلى الاتكاء أو الوصل تحقيقا لقولهم العربيّة لا تبتدئ بالسّاكن.

فضلا عن ذلك في أثناء الأداء اللّغوي (عملية النّطق)، فإنّ اللّسان يقتضي عند الانطلاق في الكلام التحريك (التصويت) / (الحركة أو الصائت)؛ ولأجل ذلك جاءت همزة الوصل أو الاتكاء متحرّكة.

ولهذا الدّاعي "اعتمد العربيُّ الغلق الحُنجري مع مصوِّته لإحداث قاعدة وقمّة لتشكيل مقطع في بداية الكلمة"[1]، فتمّ اعتماد ألف الوصل متحركة للتّوصُّل للنّطق بالسّاكن في بدايتها؛ وقد أُطلِقَ عليها **حركة الاتّكاء.**

وقد أكّد الطيب البكوش أن هذه الحركة "في الأمر من الفعل الثلاثي المجرّد، لا تكون إلاّ ضمّة أو كسرة"[2]، مشيرا في السياق ذاته إلى اعتبار هذه الحركة مرتبطة بحركة العين، أي عين صيغة (ف ع ل) ارتباطَ شبهٍ حسب نظريات الصّرف القديمة؛ فإذا كانت العين مضمومة اقتضت في بداية الصيغة ضمّة، وإذا كانت مكسورة اقتضت في بداية الصيغة (الكلمة) كسرة وإذا كانت مفتوحة اقتضت كسرة غالبا، سمّاها البكوش نزعة التّقابل الحركي بالتجاور[3].

---

[1]– يُنظر: صباح عطيوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، ص82.

[2]– الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، المطبعة العربية، تونس، ط3، 1992م، ص185.

[3]– يُنظر: المرجع نفسه، ص185.

- إذا كانت العين مضمومة، وجب أن تكون حركة الاعتماد (الاتّكاء) في الأمر ضمّة مثل:

فَعَلَ = يَفْعُلُ = اُفْعُلْ: {نَصَرَ = يَنْصُرُ = اُنْصُرْ}، {مَدَدَ = يَمْدُدُ = اُمْدُدْ}.

- وإذا كانت العين مكسورة وجب أن تكون حركة الاتّكاء في الأمر كسرة نحو:

فَعَلَ = يَفْعِلُ = اِفْعِلْ: {ضَرَبَ = يَضْرِبُ = اِضْرِبْ}، {جَلَسَ = يَجْلِسُ = اِجْلِسْ}.

فَعِلَ = يَفْعِلُ = اِفْعِلْ: {حَسِبَ = يَحْسِبُ = اِحْسِبْ} بمعنى عدَّ.

- أمّا إذا كانت العين مفتوحة اقتضت حركة الاعتماد في الأمر كسرة بصفة شاذّة مثل:

فَعَلَ = يَفْعَلُ = اِفْعَلْ: {فَتَحَ = يَفْتَحُ = اِفْتَحْ}، {قَرَأَ = يَقْرَأُ = اِقْرَأْ}

فَعِلَ = يَفْعَلُ = اِفْعَلْ: {فَرِحَ = يَفْرَحُ = اِفْرَحْ}، {عَمِلَ = يَعْمَلُ = اِعْمَلْ}.

- وقد تكون العين مضمومة فتقتضي حركة الاعتماد في الأمر فتحة، مثال ذلك:

فَعُلَ = يَفْعُلُ = اِفْعِلْ: {حَسُنَ = يَحْسُنُ = اَحْسِنْ}.

من خلال هذه النّماذج التّحليليّة نُلاحظ أنّ الألف الموصولة المتحركة في بداية كلّ صيغة (مثال)، هي فعلا حركة الاعتماد (الاتّكاء) أو نسميها –حسب تصورنا– **حركة الإنشاء***؛ خلافا لما اتّجه إليه بعض الدّارسين الصّواتيين مثل عبد القادر عبد الجليل عند بحثه النّسيج المقطعيّ للّغة العربيّة، حيث قام بتقسيم مقاطع العربيّة إلى تسع صور؛ فكان منها ما سمّاه بالمقطع القصير المغلق (closed syllable) الذي خصّه **بصائت الإيصال** ومثّل له بالكلمتين ادْرُس، اكْتُب..، ورمز له بـ[ع س][1] أي صائت قصير وصامت، وآخر سمّاه بالمقطع المتوسط المزدوج الصّامت المغلق حين الوقف وصورته [ع س س] أي صائت قصير وصامتين متتاليين ومثّل له بكلمتي اِسْمْ، اِبْنْ[2].

*– ونقصد بها تلك الهمزة التي نستند إليها لإنشاء مقطع مستقلّ في بداية الكلمة تجنبا للحصول على صورة مرفوضة للمقطع.

[1]– يُنظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، ص103.

[2]– يُنظر: المرجع نفسه، ص104.

ولعلّه من المفيد أن نشير إلى أنّ هذه الألف في بداية الكلمات السّابقة من المقطع الأوّل والثّاني ليست صائتا كما اعتقد عبد القادر عبد الجليل، وإنّما تتشكّل في جوهرها المقطعيّ من ألف وصل مُضافا إليها صائت قصير في استئناف المقطع، وتسقط مع حركتها صوتيّا في **دَرْج الكلام**[1]؛ "لأنّ الكلام قد جاء قبله ما يُستغنى به عن الألف"[2] نحو: {نصحتُك مرارا وقلتُ لك ادْرس لكي تنجح}. وتُكتَب مقطعيّا على الشّكل الآتي:

| نَـــ | صَحْـــ | تُـــ | كَ | مِـــ | رَا | رَنْ |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ص ح | ص ح ص | ص ح | ص ح | ص ح | ص ح ح | ص ح ص |
| وَ | قُـلْـــ | تُـــ | لَـــ | كَ ذْ | رُسْ | |
| ص ح | ص ح ص | ص ح | ص ح | ص ح ص | ص ح ص | |

ومن زاوية أخرى، فبالعودة إلى مقرّرات الدّرس الصّوتي الفونولوجي الحديث، فإن المقطع يتكوّن من استئناف (بداية) وقمّة وذيل تشملهما القافية (النّهاية)؛ وهو ما لا ينطبق على ما أقرّه عبد القادر عبد الجليل في مثاله [ادْرُسْ] أي أنّه ألغى وأغفل بداية المقطع واقتصر فقط على قافيته مُمَثَّلة في القمّة والذّيل؛ وهو ما لا يلائم بطبيعة الحال بنية ونسيج المقطع العربيّ.

[1]– يُنظر: صباح عطيوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، ص84.

[2]– سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ط2، 1982م، ج4، ص146.

ولتوضيح وجهة نظره، نصوغ الشكل التطبيقي الآتي:

| التمثيل الصّوتي حسب النظرية الفونولوجية الحديثة للقَدَم [أُفْعُلْ] أُدْرُسْ | 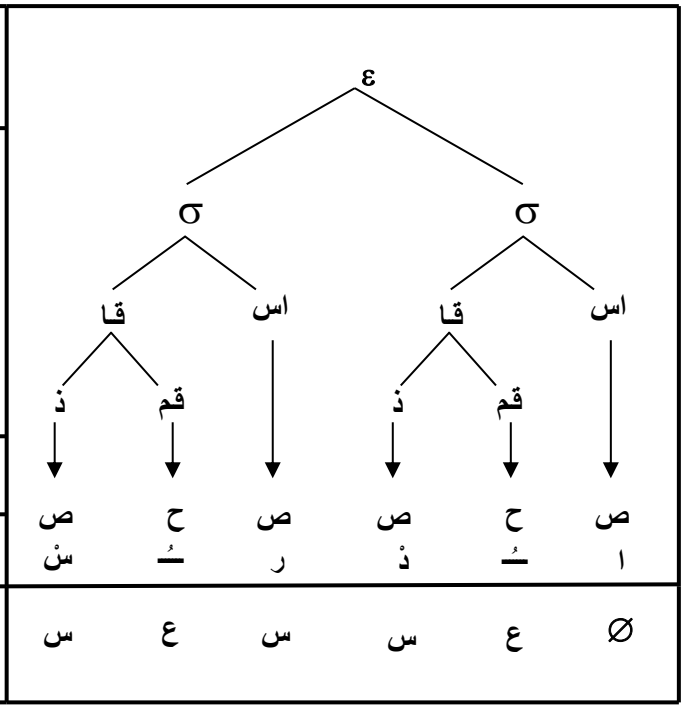 |
|---|---|
| أجزاء المقاطع | |
| الصوامت والصوائت | |
| القطع (الوحدات المكوّنة للبنية المعجميّة) | |
| تصوّر عبد القادر عبد الجليل | |



وصاحِب هذا الرّأي حينما عرض لبنية المقطع في العربيّة درسا وتحليلا جعلها على تسعة أَضْرُبٍ، وهي رؤية لسانية يبدو فيها نوع من المبالغة وشيء من التّوسُّع والمُغالاة والإفراط في سَنّ المقاطع، لا سيما إضافته المقطع **[س ع ع س س ع]** الذي سمّاه **المقطع فوق الكبير المفتوح** open syllable الذي يظهر لنا في أثناء الوصل في حالة الحركة، إذ مثّل له بكلمتيّ: جَادٌ، حَادٌ[1].

وهذا التوسّع يقف عائقا أمام الدّارس المشتغِل في المجال الفونولوجي بخاصة في أثناء العمل التّطبيقي.

**وخلاصة القول:** إنّ هذا اللّون من المقاطع في حقيقته ليس مقطعا واحدا، وإنّما يتضمّن مقطعين –**حسب وجهة نظرنا**– الأوّل من النّوع [ص ح ح ص] أي الطويل المغلق، والثّاني من النّوع [ص ح] أي القصير، وبتعبير عبد القادر عبد الجليل (س ع ع س) و (س ع) على التّوالي.

[1]– يُنظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، ص102–ص104.

**وحجّتنا** في ذلك أنّ الكلمة لا تُنْطَق جملة واحدة بل على دفعتين متتاليتين. وبذلك تصبح الكلمتان {جَادٌ، وحَادٌ} في أثناء الكتابة المقطعيّة على المنوال الآتي:

| جَـــــــادْ | دُ | حَـــــــادْ | دُ |
|---|---|---|---|
| ص ح ح ص | ص ح | ص ح ح ص | ص ح |

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص/07].

فكلمة (**رَادُّ**) تحتوي مقطعين لا واحدا، ذلك أنّنا إذا رُمنا الحركةَ في حال الوصل والكلمة مسندة إلى المفرد، كانت على صيغة [ص ح ح ص] [ص ح] بينما إذا أبقينا عليها وهي مسندة إلى الجمع (رَادُّوهُ) فعندئذ تكون متكوّنة من [ص ح ح ص] [ص ح ص].

الفصل الثّاني
الظّواهر الموقعيّة في
معيار المناهج اللّسانيّة

# الفصل الثّاني: الظّواهر الموقعيّة في معيار المناهج اللّسانيّة

1. ظاهرة النّبر Stress.
2. ظاهرة التّنغيم Intonation.
3. ظاهرة المَفْصِل Juncture.
4. ملمح الطّول Lenght.
5. موقعيّة الإيقاع اللّسانيّ Rhythm.
6. ظاهرة التّزمين (اللّحن) Tempo.
7. الملامح شِبه اللسانيّة المصاحبة للظّواهر الموقعيّة (Paralinguistic features):

- الشدّة والعلو Intensity and Loudness.
- درجة الصّوت والتردّد Pitch and Frequency.
- صفة الصّوت ونوعه Voice Quality.
- المدى Duration.
- الرّنين Resonance.
- التّأنيف Nasalization.
- التّشفية Labialization.
- التّغوير Palatalization.

## 1. ظاهرة النّبر Stress:

### 1.1. مفهوم النّبر:

#### 1.1.1. النّبر في الوضع اللّغوي:

جاء في اللسان النّبر بالكلام: الهمزُ. قال: وكلّ شيءٍ رفع شيئًا فقد نَبَرَهُ. والنّبر عند العرب ارتفاع الصّوت. يقال: نَبَرَ الرّجل نَبْرَةً إذا تكلم بكلمة فيها عُلُوٌّ[1].

ومنه فمادة نَبَرَ في معناها تدل على ارتفاع الصوت عند النطق به. كما وردت مادة [ن ب ر] في المعجم الوسيط بمعان عدة منها:

"نَبَرَ الشيء نبرًا: رفعه، ويقال: نبر في قراءته أو غنائه: رفع صوته، ونَبَرَ الحرف: همزه كما يقال في الحرف الأخير في قرا قرأ. ويقال نَبَرَ فلانا بلسانه: نال منه ونَبَرَ الطعنة: اختلسها وانتبر الشيء ارتفع، ويقال انتبر الجرح: تورَّم.

والنّبرةُ: كل مرتفع من شيء، والنّبرةُ: الورم، النّبرةُ: الهمزة"[2].

فمعظم المعاني كانت تصب في قالب الارتفاع والعلو.

#### 2.1.1. النّبر في الوضع الاصطلاحي:

أمّا النّبر في الاصطلاح فهو إبراز أحد مقاطع الكلمة عند النّطق بها، كما أنّه رفع الصّوت حين النّطق بالكلمة –قد يكون بالاعتماد على حرف من حروفها– أيّ أنّ النّبر بهذا المعنى يتمثّل في إيضاح جزء معيّن من أجزاء الكلمة عند التلفُّظ بها[3]. وباختلاف موضع النّبر من الكلمة تتميّز اللّهجات.

---

[1]– يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه، خالد رشيد القاضي، دار صبح وإيديسوفت، الدار البيضاء بيروت، لبنان، ج14، ط1، 2006م، مادة [ ن ب ر].

[2]– مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004م، مادة [ ن ب ر].

[3]– يُنظر، المرجع نفسه، مادة [ن ب ر]

ومن المعاجم التي عرضت إلى تحديد مصطلح "النّبر" كواقعة لسانيّة، نجد "**معجم علم الأصوات**" لمحمد علي الخولي الذي ربط النّبرة "بقوّة التلفظ النسبية التي تعطى للصائت في كل مقطع من مقاطع الكلمة أو الجملة. وتؤثر درجة النبرة في طول الصائت وعلو الصوت"[1].

من خلال هذا التعريف نستشف أنّ صاحبه قد ركّز فقط على الصّائت دون الصامت في المقطع عند إضفاء خاصية الشدّة في أثناء نطقه؛ كما أشار إلى الضوابط المتحكمة في ظاهرة النّبر وهي الطول Lenghth والعلو Loudness.

كما يعرف أيضا بأنه "شدة في نطق مقطع أو قطعة صوتية"[2]. وفي السياق ذاته يحيل مصطلح النبر Accent إلى طائفة العادات النّطقية التي تمنح طابعا خاصا بمختلف مستوياته الاجتماعية أو اللهجية أو الأجنبية للسلاسل الكلامية التي يصدرها متكلِّم اللغة المعيَّنة[3].

وغير بعيد عن المفاهيم السالفة الذكر لمصطلح (النّبر)، نجد عالم اللغة البريطاني **David Crystal** هو الآخر يذكر أنّ "النبر مصطلح يستخدم في مجال الصوتيات للدلالة على درجة القوّة (الشدة) المستعملة في إنتاج مقطع من المقاطع. ذلك أنّ الفرق بين المقاطع المنبورة وغير المنبورة يكمن في بروز ووضوح الأولى أكثر من الأخيرة؛ ويرمز له في أثناء الكتابة بخط عمودي صغير في الأعلى (')**.** فالزيادة في علو Loudness المقطع المنبور غالبا ما تكون ناتجة عن أهميته عن باقي المقاطع، أما الزيادة في طوله Length ودرجته Pitch فنابعة هي الأخرى من الإحساس بأهميته. وغالبا ما يُوظف "النبر" في العرف العام كمكافئ (مرادف) لمفهوم "التأكيد" أو "القوّة" دون تمييز بين المفاهيم"[4].

---

[1]– محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1982م ص169.

[2]– المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص06.

[3]– ينظر: الرجع نفسه، ص06.

[4] - David Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, p: 454.

ما نلاحظه من التعريف أن صاحبه أشار إلى تعيين موضع النبر في المقطع بعلامة (')، وهذا لا ينطبق على جميع اللغات؛ إذ يمكن أن نجد هذه العلامة في كلمات اللغة الإنجليزية –على سبيل التمثيل لا الحصر–بينما تغيب عن اللغة العربية مثلا.

ويعترف إبراهيم أنيس بأنّه "ليس لدينا من دليل يهدينا إلى موضع النّبر في اللغة العربية كما كان ينطق بها في العصور الإسلامية الأولى، إذ لم يتعرض له أحد من المؤلفين القدماء"[1]. وعلى ما يبدو من هنا جاءت محاولة الدكتور تمّام حسّان المتمثلة في وضع وضبط قواعد النّبر.

عندما يتكلم الإنسان بلغته، فإنه يميل إلى الضغط (الارتكاز) على مقطع معين من كل كلمة، كي يجعله واضحا في السمع عن غيره من المقاطع المتبقية في الكلمة، وهذا الضغط هو ما يطلق عليه اللغويون المحدثون «النّبر»(Stress) الذي يعد من المباحث أو الظواهر التي يتناولها على الأصوات التشكيلي (الفونولوجيا).

ذلك أنّ المقاطع متفاوتة في النطق، فمنها ما ينطق بقوة، ومنها ما يكون نطقه ضعيفا، "فالصوت أو المقطع المنبور ينطق ببذل طاقة أكثر، ويعرف النّبر بأنه قوة النفس التي ينطق بها صوت أو مقطع"[2] دون سائر المقاطع أو الأصوات.

ويذهب تمّام حسّان إلى تعريف النّبر بأنّه "ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها"[3]. أي أنه بروز لجزء من الكلمة عن بقية الأجزاء وهذا ناتج عن نشاط عضوي يعرض لأعضاء النطق عند النطق بمقطع من مقاطعها، فيؤدي إلى وضوح في الأداء مقارنة بغيره من المقاطع.

---

[1]– إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص99.

[2]– نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار الفتح، الإسكندرية، مصر، 2008م، ص ص 133–134.

[3]– تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص180.

وإذا عدنا إلى حديث تمّام حسّان عن النّبر نجده قد فرق بين النّبر الصرفي والنّبر الكلامي ذلك أن "النّبر في نظام الصرف هو نبر الكلمة المفردة أو الصيغة المفردة"[1] ويقوم هذا النّبر على إبراز وتبيين مقطع من مقاطعها عن طريق الضغط عليه، لتمييزه على بقية مقاطعها. أما "النّبر في الكلام هو الظاهرة الموقعيّة لأنه نبر الجمل"[2]، ويسند هذا النوع من النّبر إلى إبراز كلمة من كلمات الجملة قصد التأكيد على أهميتها ووظيفتها داخل التركيب (الجملة)؛ أو بمعنى آخر "هو توزيع درجات النّبر على أجزاء الجملة تبعا لأهميتها عند المتكلم ولطبيعة الجملة ونوعها"[3].

وللنبر وظائف على مستويات عدة: صوتي، وصرفي، ونحوي وعروضي، وسنعرض لها على المستوى الصرفي؛ ذلك لارتباط النّبر بالمقطع من الكلمة؛ وكما سبق أن عرفنا أن النّبر الصرفي هو نبر الصيغة أو الكلمة وبالتالي يؤدي وظيفة صرفية على مستواها "وهي تقديم القيم الخلافية التي تفرق مع الكمية بين معنى صرفي ومعنى صرفي آخر"[4].
فباعتباره واحدا من الوحدات الصرفية ذات الأهمية البالغة "فهو يحدّد القيم الخلافية ويعين صيغة الكلمة في بعض اللغات"[5] ويوضحها.

أما خولة طالب الإبراهيمي فلم تَحِدْ هي الأخرى عن غيرها من الباحثين في معالجتها مفهوم النّبر الذي يكون "بإبراز مقطع باشتداد القوة الصوتية في موقع يحدد من خلاله في لغة معينة ما يسمى بالوحدة النّبرية (...) وفي العربية يبرز النّبر مع المد في الحركات وإدغام الأصوات مما نرمز له في الكتابة بالشدة"[6]. وبذلك تلفت الإبراهيمي الانتباه إلى قرابة مصطلحي المد والإدغام في اللغة العربية إلى مصطلحي الطول والقوة في البحث اللساني الغربي.

---

[1]– تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص180.

[2]– المرجع نفسه، ص180.

[3]– عبد العزيز أحمد علام، وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، ص333.

[4]– تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص181.

[5]– عبد العزيز أحمد علام، وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، ص335.

[6]– خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، ط2، 2006م، ص83.

وهكذا يجمع الباحثون على أنّ النّبر هو ارتفاع في بعض مقاطع الكلمة، وبروزه في أثناء الحدث الكلامي لتمييزه عن غيره من المقاطع.

وهو يؤدي دورا تمييزيا في اللغات التي يتحول فيها من مكان إلى آخر.

ويتجلّى النّبر من خلال الأداء الصوتي للألفاظ والجمل عند التخاطب، وعن طريقه يتحدّد معناها الدلالي، ويتكشّف قصد المتكلّم منها. وهو ما يجعله ألصق بالتّركيب لا الإفراد، حتى لو ارتبط الأمر بكلمة واحدة أو بمقطع واحد من كلمة معيّنة؛ فهو دائما يتّصل بالسّلسلة المنطوقة، وليس بفونيم واحد مستقلّ. وبذلك يسهم في إعطاء التركيب دلالة معيّنة.

وكون "النّبر قرين المقطع"[1]، فمن اللّازم تقديم دراسة المقطع على دراسة النّبر، لأنّ النّبرَ لا يرتكز إلاّ على المقطع باعتباره أصغر وحدة في البناء الهرمي التّطريزي ( Prosodic Hierarchical Structure) للّغة.

وهو ما يؤكّده كمال بشر بقوله: "المقطع والنبر متلازمان في الدرس والتحليل. ذلك أن المقطع حامل النبر، والنبر أمارة من أمارات تَعَرُّفِه"[2].

فلا يُتصوّر وجود نبر دون مقطع، ولكن في المقابل يمكن تصوّر وجود مقطع دون وجود نبر، إذ تُعزى "أهمية المقطع إلى أنه الحقل الذي يظهر فيه النبر سواء أكان نبر كلمة أم نبر جملة، ويشارك في الدلالة إلى جانب معرفة طبقة الصوت التي ترتبط بالمقطع من ناحية الصعود والهبوط"[3].

وبهذا تتجلّى العلاقة الاستلزاميّة بين النّبر والمقطع؛ لأنّ "الطبيعة الفونولوجية والصوتية للمقطع، هي التي تحدد مكان النبر في الكلمة"[4].

---

[1]– أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، 1983م، ص116.

[2]– كمال بشر، علم الأصوات، ص503.

[3]– محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط2، 2011م، ص42.

[4]– عبد الحميد زهيد، نبر الكلمة وقواعده في اللغة العربية: دراسة صوتية، دار وليلي للطباعة والنشر، مراكش، المغرب ط1، دت، ص26.

### 2.1. أنواع النبر:

إنّ النّبر هو أحد الأنماط التّطريزية التي تعمل على تمييز ما يتجاوز الوحدات الصوتية ويشمل المورات والمقاطع والمجموعات ليجعلها أكثر بروزًا من باقي أجزاء السّلسلة الصّوتيّة[1].

ويرصد اللغويون والباحثون المهتمون بالحقل الفونولوجي[2] أنواعا متعدّدة للنّبر نختزلها في شقّين أساسيين هما:

- النّبر على مستوى الوضع الصّامت للّغة.
- والنّبر على مستوى الاستعمال الفعلي للّغة (الخطابي/ التّواصلي).

[1]- يُنظر: برتيل مالمبرج، علم الأصوات، تر: عبد الصبور شاهين، مكتبة الناشر، القاهرة، مصر، 1984م، ص187.

[2]- يُنظر: المرجع نفسه، ص187. وعبد الحميد زهيد، نبر الكلمة وقواعده في اللغة العربية: دراسة صوتية، ص17. وتمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص170-172-306. وعبد العزيز أحمد علاّم، عبد الله ربيح محمود، علم الصوتيات ص ص330-331.

وكل نوع منهما ينقسم فيما بعد إلى أصناف مختلفة يمكننا صوغها في الخُطاطة[1] الآتية:

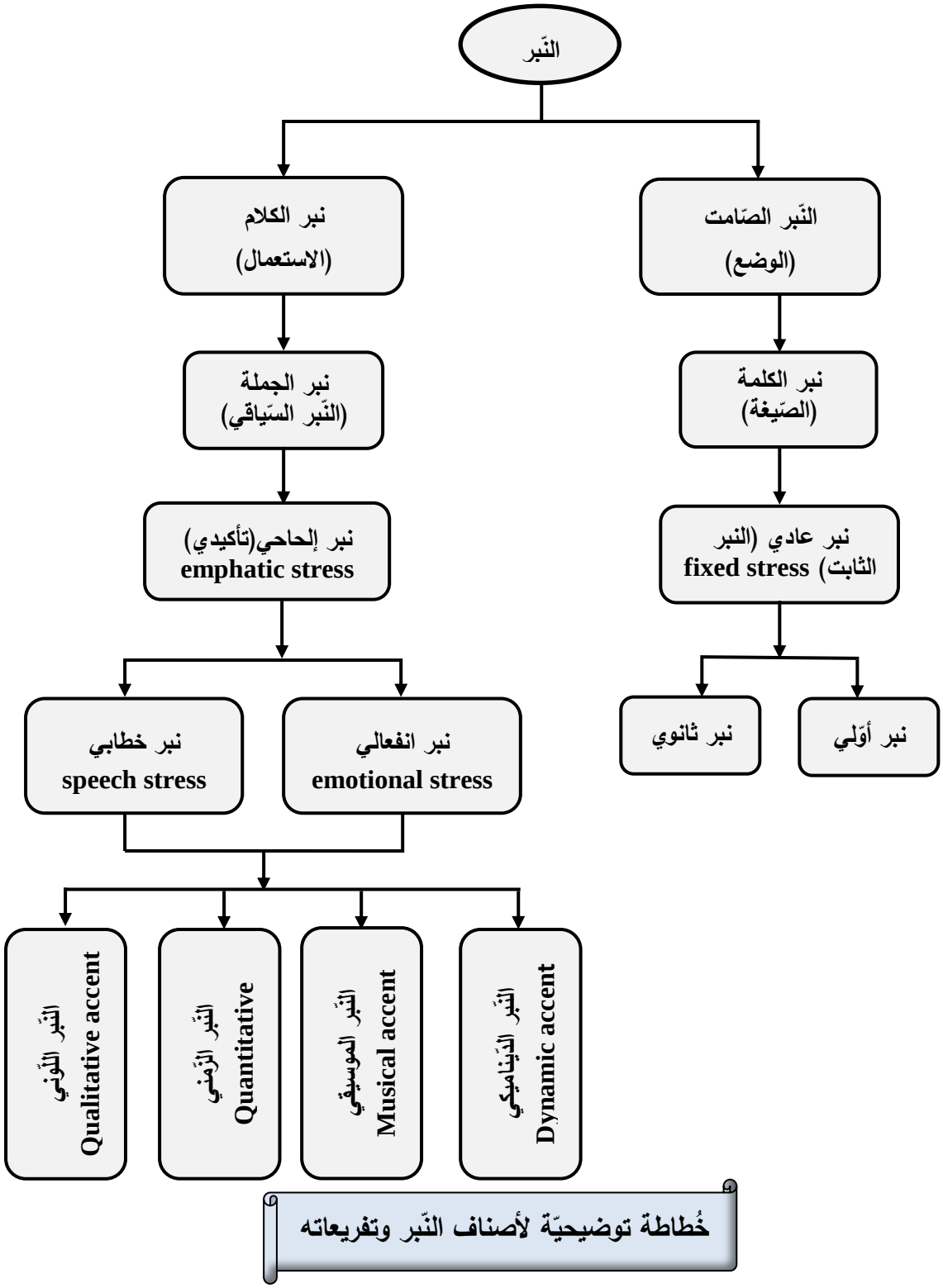


خُطاطة توضيحيّة لأصناف النّبر وتفريعاته

[1]– استفدنا في صياغة هذا الشكل من تقسيم: برتيل مالمبرج، علم الأصوات، تر: عبد الصبور شاهين، ص187. وعبد الحميد زهيد، نبر الكلمة وقواعده في اللغة العربية: دراسة صوتية، ص17. وتمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها ص172–ص306. وعبد العزيز أحمد علاّم، عبد الله ربيح محمود، علم الصوتيات ص ص330–331.

يوضّح لنا المخطّط نوعين من النّبر: الأوّل منهما يرتبط بالنّظام الصّامت للّغة، أي أنّه نبرُ وضْعٍ خاصّ بطبيعة اللّغة، تحكمه قواعد عامّة تخصّ اللّغة عينها[1]. وهذا النّوع من النبر يقع في الكلمة أو في الصيغة حال الإفراد أي على مستوى النّظام الصّرفي؛ "وهو نبر صامت صمت القاعدة نفسها وصمت اللغة من بعدها"[2]. ويُنسب إلى الكلمة في معزل عن السّياق حيث يلاحظ السّامع أو المحلّل اللّغوي وضوحا سمعيًّا لأحد أجزاء الكلمة مقارنة بغيره من الأجزاء بسبب "التوتر والعلو في الصوت اللذين يتصف بهما موقع معين من موقع الكلام"[3].

ويتفرّع هذا النّبر العادي في الكلمة الواحدة إلى شقّين بناء على معياريّ القوّة والضّعف فنجد فيها نبرا أوّليًّا أو كما يسمّى النّبر الرّئيسي. وهو نبر يلزم جميع الكلمات والصّيغ في اللّغة.

أمّا النّبر الثّانوي فتشتمل عليه الكلمات أو الصّيغ الطويلة نوعا ما، حيث يمكن أن تتجلّى للأذن كما لو أنّها كلمتان[4]. كما في كلمتي (نَسْتَعِينْ) و(فَسَنَكْفِيكَهُمُ):

| نَسْـ | تَـ | عِـيـنْ |
|---|---|---|
| ص ح ص | ص ح | ص ح ح ص |
| 3 | 2 | 1 |
| نبر ثانويّ | | نبر أوّلي |

فعدد المقاطع التي تحتويها كلمة (نستعين) يمكن أن يتكون منه وزن كلمتين عربيتين كما يقول تمّام حسّان[5] على منوال بَعْدَ –حِينْ. فالمقطع الأوّل من الآخر في الكلمة يحمل نبراً قويًّا وهو (عِينْ)، بينما حمل المقطع الثّالث من الآخر(نَسْ) نبرا ثانويا أو ضعيفا.

---

[1]– يُنظر: بسام بركة، علم الأصوات العام: أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1988م، ص101.

[2]– تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص170.

[3]– المرجع نفسه، ص171.

[4]– يُنظر: المرجع نفسه، ص172.

[5]– يُنظر: المرجع نفسه، ص172.

غير أنّ هناك من يجعل النّبر الضّعيف في هذه الكلمة على المقطع القصير (تَـ)[1] وليس على المقطع السابق له. ولكلّ من هذين النّبرين قواعد ثابتة وخاصة به في اللّغة العربيّة.

والأمر نفسه بالنسبة للكلمة الثانية:

| فَــ | سَــ | يَــكْــ | فِيــ | كَــ | هُــ | مُـو |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ص ح | ص ح | ص ح ص | ص ح ح | ص ح | ص ح | ص ح ح |
| 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 |
| | | نبر ثانويّ | | نبر أوّلي | | |

وفي مقابل النّبر الصّرفي الصّامت، نجد هناك نوعا آخر يُدعى النّبر الكلامي، وهو نبر استعمالي. ويومئ تمّام حسّان إلى أنّ "الفرق ما بين النبر في الصرف والنبر في الكلام هو فرق ما بين مقررات القاعدة ومطالب السياق. وبهذا يصبح النبر في الكلام هو الظاهرة الموقعية لأنّه نبر الجمل المستعملة فعلا وهي ميدان الظواهر الموقعية"[2]. ومسرح استعمالها واقعيًّا ولتوضيح ذلك نسوق المثال الآتي: (أفضل الوسائل التّعليميّة المنصّات الرّقميّة).

فلو أخذنا كل كلمة على حدة، ورصدنا موقع النّبر فيها على مستوى نظام الصّرف سنحصل على ما يأتي:

| أَفْــ | ضَــ | لُ |
|---|---|---|
| ص ح ص | ص ح | ص ح |

| اَلْ | وَ | سَـا | ئِــ | لِ |
|---|---|---|---|---|
| ص ح ص | ص ح | ص ح ح | ص ح | ص ح |

هذه الكلمة تحتوي نبرا أوّليا (Primary stress) وقع على المقطع الثالث من الآخر (أَفْـ)، لأنّه مقطع متوسّط متلوّ بقصيرين أي القاعدة الثّالثة من قواعد النّبر الأوّلي، القيد الثّالث حسب تمّام حسّان.

[1]– يُنظر: محمد جواد النوري، من لسانيات اللغة العربية –علم الأصوات، ص350.

[2]– تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص170.

أمّا كلمة "الوسائل" فالنّبر الأوّلي فيها يكون على المقطع الثّالث من الآخر، لأنّه ورد متوسّطا متلوًّا بقصيرين. بينما النّبر الثّانوي (Secondary stress) فيها فيقع على المقطع الثّاني قبل النّبر الأوّلي، لأنّه هو والمقطع الذي يليه مباشرة يكونان النموذج [متوسط + قصير].

إنّ المقطع في الكلمة الثّانية الذي وقع عليه النّبر الثّانوي هو **مقطع لغويّ** بحسب القاعدة الموجودة في نظام اللّغة الثّابت الصّامت؛ لكن إذا وردت هذه البنية في وسط السّلسلة الكلاميّة المنطوقة، أي في الاستعمال الفعليّ للّغة فإنّ البنية المقطعيّة لهاتين الكلمتين ستتغيّر "بحسب مطالب السّياق، ويصبح **التركيب المقطعي الكلامي** مخالفا للتركيب المقطعي اللغوي"[1]، ويصبح الشكل الكلامي للمقاطع فيها على المنوال الآتي:

| أَفْـ | ضَـ | لُـلْـ | وَ | سَـا | ئِـ | لِ |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ص ح ص | ص ح | ص ح ص | ص ح | ص ح ح | ص ح | ص ح |

وعليه فالمقطع [لُلْـ] في هذا المنطوق **هو مقطع كلاميّ غير لغويّ**، وهو موضع الظاهرة الموقعية حيث امتدّ المقطع الكلامي من نهاية كلمة سابقة إلى بداية كلمة لاحقة، وحلّ محلّ مقطعين من مقاطع نظام اللّغة"[2]، هما [لُ] المقطع الأخير من كلمة (أَفْضَلُ) و[اَلْ] المقطع الأوّل من كلمة (اَلْوَسَائِل).

ولذلك فإنّ النّبر الواقع على **المقطع الكلامي** الآنف الذّكر [لُلْـ] هو نبر **استعماليّ سياقيّ** في واقع الخطاب اللّغويّ، وقد جاءت هذه الواقعة اللّسانيّة (موقعيّة النّبر) حلاًّ صوتيًّا لمشكلة تعارض "البنية المقطعيّة بين ما قرّرته القاعدة وما تطلّبه سياق الكلام"[3]، وهذا المشكل الصّوتيّ النّاتج عن ثقل في العمليّة النّطقيّة اقتضى سقوط همزة الوصل في أثناء دَرج الكلام.

وبعبارة أخرى –حسب منظور النّظريّة التطريزيّة الحديثة سقوط بداية (استئناف) وقمّة المقطع المتوسّط من الشّكل [ص ح ص] أي الهمزة وحركتها القصيرة في بداية الكلمة الثّانية

[1]– تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص305.

[2]– المرجع نفسه، ص305.

[3]– المرجع نفسه، ص304.

ليبقى منه فقط الذّيل [لْ] ممثّلاً في الصّامت (ص)، فانتقل هذا الذّيل إلى المقطع الأخير من الكلمة الأولى [لَ] الذي يشكّل (ص ح)؛ ليصبح في أثناء **الأداء الفعليّ للّغة مقطعًا متوسّطا مغلقًا** من الشّكل [ص ح ص].

وبذلك نقول إنّ النّبرَ في هذه الحال هو ظاهرة سياقيّة كلاميّة، جاءت كحلٍّ فعليّ لمشكل صوتيّ في موقع محدّد من التّركيب اللّغويّ.

هذا الضّرب من النّبر الموسوم النّبر الإلحاحي أو التّأكيدي (emphatic stress) في مقابل النّبر العادي (fixed stress) هو نبرٌ "لا يرتبط بمقطع معيّن من الوحدة النّبرية Unité Accentuelle، بل يمكن له أن يقع في جميع المقاطع، وهذا ما يعطيه وظيفة انفعالية أو تعبيرية"[1]. وانطلاقا من هاتين الوظيفتين يتفرّع هذا النّبر إلى شقّين هما: النّبر الانفعالي (emotional stress) والنّبر الخطابي أو التّعبيري (speech stress).

### 1.2.1. النّبر الخطابي:

يحدث أحيانا أن يَنْزَع المتكلِّم إلى إبراز عنصر ذي أهمّية في الخطاب، مقارنة مع غيره من العناصر الأخرى في السّلسلة الكلاميّة (chain utterance)، فيلجأ المتكلِّم حينئذٍ إلى النّبر التّأكيدي أو الإلحاحي[2]. ويرى عبد الحميد زهيد أنّ هناك عاملين يدفعان المتكلِّم إلى تقوية النّطق في وحدات صوتيّة دون سواها في الواقع الخطابي وهما: السّياق الحاليّ (context)، والمحيط خارج لسانيّ (Extralinguistics).

وهذا كلّه من أجل تبيان قيمتها وأهمّيتها الدّلالية، إمّا بهدف التّأثير على المتلقّي واستمالته أو لإقناعه بمضمون الخطاب وما قد يحمله من أفكار ورؤى معيّنة، وهذا النّمط من النّبر الإلحاحي يُطلق عليه النّبر الخطابي، الذي لا يقتصر وجوده على مقطع واحد من الوحدة

[1]– بسام بركة، علم الأصوات العام –أصوات اللغة العربية، ص101.

[2]– يُنظر: عبد الحميد زهيد، نبر الكلمة وقواعده في اللغة العربية، ص ص19–20.

المنبورة، وإنّما "يقع على كلمة ما من الجملة لتوكيد التغاير؛ أي توكيد اختيار هذه الكلمة، دون غيرها من البدائل التي يمكن أن تقع موقعها في الجملة"[1]، مثال ذلك:

(هل فتحتْ كلّ الدّول حدودها الجويّة هذا الأسبوع؟)

1 2 3 4

فقد يعمد المتكلِّم إلى زيادة نبر كلمة ما أو مجموعة كلامية من هذا المنطوق، "رغبة منه في تأكيدها أو الإشارة إلى غرض خاص. وقد يختلف الغرض من الجملة تبعًا لاختلاف الكلمة المختصة بزيادة نبرها"[2].

ففي المنطوق السّالف الذّكر، حين يلجأ المتكلِّم إلى زيادة نبر الوحدة اللّغوية (فتحتْ) فقد يكون معناه أنّ المتحدِّث يشكّ في حدوث الفتح؛ أي أنّه يتساءل عمّ إذا تمّ فتح الحدود أم مازال الغلق ساري المفعول.

أمّا إذا انصبّ ارتكازه على عبارة (كلّ الدّول) فإنّ شكّه يتمحور حول عدد الدّول التي قامت بفتح حدودها. وإذا وقع نبر المتكلِّم على المجموعة الكلاميّة (حدودها الجويّة)، فإنّ شكّه في هذه الحال يتمحور حول نوع الحدود التي فتحتها الدّول، هل الجويّة أم البريّة أم البحريّة.

وفي الأخير، إذا زاد المتكلِّم في نبر المجموعة (هذا الأسبوع)، فإنّه يحاول معرفة زمان ووقت فتح الحدود.

إنّ المُشافِه في كلّ مرّة يقوم فيها بعمليّة تنبير(emphasis) وحدة لغويّة أو مجموعة كلاميّة، فهو بذلك يودُّ التّأكُّد من المعلومات التي تتضمّنها؛ وبالتّالي فهذا الصّنف من النّبر الموسوم "النّبر الخطابي أو الثّقافي" يتجسّد في المنطوق (sentence stress) في أثناء الأداء

[1]– محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ط1، 1996م، ص268.

[2]– إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص102.

الفعليّ للّغة، "وفيه يتقصّد المتكلّم نبر كلمة معيّنة في الجملة رغبة منه في تأكيدها أو التّلميح بدلالة معيّنة"[1].

وعليه نقول إنّ النّبر الخطابي هو نبر حاصل عن وعي المتكلّم (نبر مقصود)، يسعى من خلاله المخاطب إلى إيضاح الحمولة الدّلالية للمنطوق بإيقاع النّبر على الوحدة المخصوصة بذلك.

ونودّ الإشارة إلى أنّ النّبر في هذه الحال لا يقع على الوحدة اللّغويّة المنبورة برمّتها وإنّما يختصّ بمقطع محدّد منها، كما "لو نطقت الكلمة منفردة، مع فارق في كون هذا المقطع المنبور، من الكلمة، داخل الجملة، قد طرأ عليه قدر أكبر من البروز"[2] والشدّة حتى ليجعل الكلمة أوضح في السّمع مقارنة مع غيرها من الوحدات المجاورة لها.

### 2.2.1. النّبر الانفعالي:

وإلى جانب النّبر الخطابي هناك نبر آخر يرتبط بالحالة النّفسيّة للمتكلّم وانفعاله عند التّعبير عن شيء ما خارجيًّا كان أو داخليًّا. ويُعرَّف بأنّه نبر كونيّ، تختصّ به اللّغات الإنسانيّة، في شكل نبر إضافيّ يوقعه المتكلّم على أحد مقاطع المنطوق، تعبيرا عن انفعال ينتاب المتكلّم تجاه الوضع الخارجي المحيط به، أو حالات شعورية تخالج نفسه[3].

ونشير في هذا الصّدد إلى أنّ حدوث هذا النّبر في الكلام المتّصل يقتضي تعاضده مع الأساليب الإنشائيّة للجمل، أيّ السّياق المقالي مضافا إليه القرائن المعنويّة والقرائن الحاليّة.

---

[1]– وليد حسين، الظّواهر الصّوتية فوق التّركيبيّة في العربيّة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج36، ع3 عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2009م، ص659.

[2]– محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، ص269.

[3]– يُنظر: وليد حسين، الظّواهر الصّوتية فوق التّركيبيّة في العربيّة، ص659.

وغالبا ما يقترن هذا النّبر (الانفعالي) بأدوات "تستعمل في أساليب إفصاحية؛ أي في الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما، والإفصاح عنه. فهي من حيث استعمالها قريبة الشبه بما يسمونه في اللغة الإنجليزية Exclamation"[1]. ويطلق عليها صاحب نظريّة تضافر القرائن مصطلح "الخوالف" جاعلا إيّاها أربعة أصناف هي[2]:

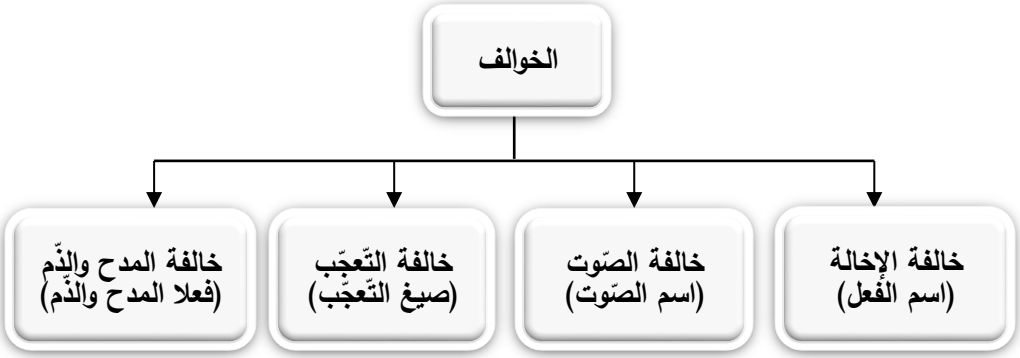


وتماشيًّا مع ما تمّ ذكره، نسوق المثال التّوضيحي الآتي لتبيان الدّور الدّلالي للنّبر على مستوى التّركيب في أثناء الأداء الفعليّ للّغة في الواقع الخطابي (النّبر الاستعماليّ/الكلامي). وهو ما نلمسه من خلال السّياق أدناه[3]:

| **المنطوق** | **نِعْمَ اَلْغُلاَمُ زَيْدْ** |
|---|---|
| **المقطع المنبور** | نِـــعْـــمَ \| اَلْـــغُـــلاَ \| مُ \| زَيْـــدْ!<br>ص ح ص \| ص ح \| ص ح ص \| ص ح \| ص ح ح \| ص ح \| ص ح ص ص |
| **النّبر على مستوى النّظام اللّغويّ (الوضع) وصنفه** | • (نِعْـ): نبر أوّليّ [القاعدة 2/القيد 1.أ].<br>• (لاَ): نبر أوّليّ [القاعدة 2/القيد 1.أ].<br>• (اَلْـ): نبر ثانويّ [القاعدة 2/القيد 2].<br>• (زَيْدْ): نبر أوّليّ [القاعدة 1]. |

[1]– تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص113.

[2]– يُنظر: المرجع نفسه، ص ص113–115.

[3]– استفدنا في هذا المثال التطبيقي ممّا قدّمه تمّام حسّان عن التّنغيم واللّحن الهابط بشقّيه المتوسّط والضّيّق، والصّاعد بنوعيه المتوسّط والضّيّق. يُنظر: كتابه اللغة العربية معناها ومبناها، ص229.

| | |
|---|---|
| **وظيفة النّبر على مستوى الوضع اللّغويّ** | **أ.** إذا كان المقطع المنبور واقعا في كلمة "نِعْمَ"، فالجملة تدلّ على أن التّركيز متمحور حول الإعجاب بأوصاف زيد.<br>**ب.** أمّا إذا كان المقطع المنبور واقعا في كلمة "اَلْغُلاَمُ"، فإنّ التّركيز منصبّ على فُتُوّة زيد من بين جملة أقرانه (تخصيص مرحلة عمرية له).<br>**ت.** وإذا كان المقطع المنبور واقعا في كلمة "زَيْدْ"، فالتّركيب حينها يكون منصبّا على تخصيص زيد بالمدح دون سواه. |
| **موقعيّة النّبر على مستوى الاستعمال الكلاميّ** | نِـــعْ \| مَـلْ \| غُـــلاَ \| مُ \| زَيْـــدْ!<br>ص ح ص \| ص ح ص \| ص ح \| ص ح ح \| ص ح \| ص ح ص ص |
| **وظيفة النّبر على مستوى السّياق الاستعماليّ*** | *إذا كان آخر مقطع منبور في أثناء الاستعمال الفعلي لهذا المنطوق، وهو واقع في كلمة "زَيْدْ" بأكملها، ملوّنا بنغمة أو لحن هابط متوسّط، فالتركيب يدلّ على الإخبار باستحقاقه المدح. |
| | *أمّا إذا كان آخر مقطع منبور في هذا المنطوق، وهو واقع في كلمة "زَيْدْ" برمّتها، ملوّنا بنغمة أو لحن هابط ضيّق، فحينها يكون التّركيب دالاًّ على أنّ المقام إمّا مقام حزن ورثاء وثناء، أو مقام ندم وتحسُّر وخيبة ظنّ؛ كأن تقول: كان زيد نعم الغلام وأصبح...! |
| | *إذا كان آخر مقطع منبور في أثناء الاستعمال الفعلي لهذا المنطوق، وهو واقع في كلمة "زَيْدْ" برمّتها، ملوّنا بنغمة أو لحن صاعد متوسّط، فإنّ المنطوق يحمل في دلالته إقرارا وتأكيدا على شخصية وصفات زيد. |
| | *إذا كان آخر مقطع منبور في أثناء الاستعمال الفعلي لهذا المنطوق، وهو واقع في كلمة "زَيْدْ" برمّتها، ملوّنا بنغمة أو لحن صاعد ضيّق، فإنّ المنطوق يتضمّن دلالة استفهاميّة تعجّبيّة في مقام غضب. |

وعلى سبيل التّمثيل لا الحصر لدينا المنطوق الآتي[1]: "قلت لك: تعال هنا"، فبإمعان النّظر فيه سنجده يحتمل دلالتين حسب موقع النّبر؛ فإذا ارتبط بالمقطع (عَا) من الكلمة "تعال" بزيادة الضّغط عليه وإطالته أكثر في أثناء نطق الجملة، فإنّ المتكلّم يريد من ذلك طلب تنفيذ أمر المجيء وهو في حال غضب وانفعال؛ في حين إذا أُزيل ملمح الطّول عن هذا المقطع مع إبقائه منبورا، فالمعنى آنئذ يتغيّر من الأمر بشدة إلى معنى الاستعطاف والطّلب بلطف[2].

*– النّبر هنا ظاهرة سياقيّة جاء لحلّ مشكلة صوتيّة وهي سقوط ألف الوصل في دَرْج الكلام.

[1]– يُنظر: وليد حسين، الظّواهر الصّوتية فوق التّركيبيّة في العربيّة، ص659.

[2]– يُنظر: المرجع نفسه، ص659.

وغير بعيد عن هذا الطّرح نجد تمّام حسّان يضرب لنا مثالاً حيًّا عن هذا الصّنف من النّبر، ولكنه قرنه بخالفة الإخالة (أو كما يسميه النّحاة اسم الفعل) ليكون أدلّ وأقوى في المعنى وأوضح من ناحية وقوع النّبر، وكذا من جهة التّعبير عن الحالة النّفسيّة الانفعاليّة للمتلفّظ. يقول: "فلو أنك أحسست بألم مفاجئ فقلت أوه لحقّ على الناس أن يُسرعوا إلى نجدتك"[1]، وهذه الخالفة معناها أتوجّع، لكنها حملت دلالة أقوى من حيث النّبر، وكذا من جهة طبيعة الإفصاح عن انفعال نفسيّ أو حالة نفسيّة، وبالتّالي فالموقف هنا يتطلّب استجابة عمليّة سريعة.

إنّ النّبر الانفعاليّ وما يحمله من طبيعة إفصاحيّة ذاتيّة عمّا يدور في ذهن المتحدِّث وما يخالج نفسه، لهو شديد الشّبه بما يطلق عليه الغربيون اللّغة الانفعاليّة ( Affective language)[2].

### 3.1. الفرق بين النّبرين الخطابي والانفعاليّ:

وكما أوضحنا مسبقا وفصّلنا الحديث في هذين النّوعين من النّبر المرتبطين بالسّياق الاستعماليّ، نصل إلى رصد بعض الفوارق بينهما أبرزها:

إنّ النّبر الخطابي يرتبط غالبا بالجمل والأساليب الخبريّة (إثبات، نفي، تأكيد)، ويوصف بأنّه "**نبر موضوعيّ**" نابع عن وعي وإدراك ودراية المتكلِّم بما يقول ويفعل؛ إذ يتحرّاه النّاطق لتحقيق مرامي ومقاصد مخبوءة في السّياق المقاليّ، فيجد نفسه مدفوعا لاستعمال وتوظيف هذه الظّاهرة السّياقيّة في أثناء أدائه الفعليّ للّغة.

وعلى عكس النّبر الخطابي، نجد النّبر الانفعاليّ يستند إلى الجُمل والأساليب الإنشائيّة ولا سيما الإفصاحيّة منها، ويوصف بأنّه "**نبر ذاتيّ**" مصدره الحالة النّفسيّة والشّعوريّة للمتكلِّم إذ يستخدمه بطريقة عفويّة للتّعبير عمّا يجول في خاطره وما يشعر به من انفعالات ورغبات ومشاعر.

---

[1]– تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص116.

[2]– يُنظر: المرجع نفسه، ص116.

وفي بعض الأحيان يودّ النّاطق –مثلا– أن يستأثر بشيء ما خارجيّ ليتّخذ منه موقفا انفعاليًّا، فيوظّف هذه الظّاهرة السّياقيّة في أثناء حديثه إمّا بغرض الطّلب أو الإفصاح عن موقفه.

ومن بين الاختلافات التي لمسناها بين النّمطين (الانفعاليّ والخطابي) أنّ الفرق بينهما هو فرق ما بين التّعبير الإجلالي (التّرتيلي) والتّعبير الاسترسالي[1]، وإذا تبنّينا مفهوم الحاج صالح –رحمه الله– لهذه الثنائيّة، وقمنا بإسقاطها على نمطيّ النّبر السابقين، سنصل إلى إطلاق مصطلحين جديدين هما: **النّبر الإجلالي (النّبر التّرتيلي) والنّبر الاسترسالي.**

وبذلك نستنتج أنّ الضّرب الأوّل منه يُستعمل في المواضع الرّسميّة أو الانقباضيّة؛ بمعنى في المناسبات التي تقتضي حُرمة المقام أو الخطاب، حيث تتجلّى عناية المتكلّم المشافه بما يتفوّه به من وحدات لغويّة وأساليب منبورة بمقتضى الأهداف والأغراض التي يروم تحقيقها. ويبرز هذا النّوع في خطابات الإعلاميين والمذيعين، ومحاضرات الأساتيذ، وخطب السّياسيين والمسؤولين في المؤسّسات والإدارات الرّسميّة.

وفي السّياق ذاته، هناك نبر استرساليّ تتطلّبه مواضع الأُنس في غير مقام الحُرمة أو في غير الخطابات الرّسميّة، حيث يهتمّ فيه المتكلّم المشافه بإظهار انفعالاته ورغباته وأحاسيسه تجاه الفكرة المعبَّر عنها، فنراه يرتكز في نطقه على الوحدة المنبورة (stress unit) في سلوكه اللّغويّ دون وعي منه وبشكل عفويّ غير متكلّف[2]؛ بهدف الإفصاح عمّا تجيش به نفسه. وعادة ما تُستعمل هذه الظّاهرة الموقعيّة عند مخاطبة الأصدقاء أو الزملاء أو الأبناء أو الزّوجة.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن ننوّه بأنّ كلاّ من هذين النّبرين –باعتبارها ظاهرة موقعيّة فوق قطعيّة ذات الصّلة بالسّياق والمقام– هما وجهان لعملة واحدة.

---

[1]– يُنظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة، موفم للنشر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية، الجزائر، 2007م، ج1، ص177.

[2]– يُنظر: المرجع نفسه، ص177.

وقد يلتبس على غير المتخصّص التّفريق بينهما، أو بين أوجه استعمالاتهما في واقع الخطاب، لا سيما حال ارتباطهما بصفة العلوّ في الصّوت وزيادة القوّة الزفيريّة عند النّطق بالمتواليّة الصّوتيّة، فيُضطرّ السّامع /المتلقّي إلى النّظر في الحال الخطابية كونها الفيصل في التّمييز بينهما.

فإذا كانت مقامات حُرمة، فإنّها تقتضي نوعا من التّكلُّف والرّسميّة (formality) وبالتّالي فالنّبر المستلزم هنا "نبر تفخيمي"[1] أو خَطابيّ. ويبرز عادة هذا النّوع في الخُطَب الدّينيّة وكذا الخطابات السّياسيّة، كما نلاحظ ذلك في الفرنسيّة[2]:

«je parle de l'importation, et non pas de l'exportation» ، أي «إنّني أتكلّم عن الاستيراد لا عن التّصدير».

وإن كانت مقامات أُنس واسترسال، فإنّها تستلزم شيئا من العفويّة والبُعد عن التّكلُّف والرّسميّة، وعليه فالنّبر المتطلّب هنا «نبر عاطفيّ»[3] أو انفعاليّ، ويتجلّى هذا النّمط –غالبا– في الخطابات اليوميّة العاديّة بين النّاس أو بين القرابات ...إلخ، مثل[4]: " c'est abominable!!" "هذا فظيع!!" كأن تُقال عند التّفاعل مع أداء صديق في قراءة آيٍّ من الذّكر الحكيم أو إلقاء نصّ شعريّ أو الانفعال في موقف رياضيّ أو غير ذلك.

ويصاحب هذا السّياق اللّغويّ (المقال) اندهاش وإعجاب عاطفيّ؛ وذلك بمنح المقطع الأوّل من كلمة "هذا" زفرة أقوى من بقيّة الأجزاء، ومدّ المقطع الأخير من كلمة "فظيع" –نسبيا– مع بروز وارتكاز في نطقه.

---

[1]– برتيل مالمبرج، علم الأصوات، تر: عبد الصبور شاهين، ص191.

[2]– يُنظر: المرجع نفسه، ص191.

[3]– يُنظر: المرجع نفسه، ص191.

[4]– يُنظر: المرجع نفسه، ص191.

### 4.1. صفات النّبرين الانفعالي والخطابي:

إنّ إنتاج المقاطع في أيِّ منطوق لا يتمّ بالتّوتّر نفسه، ولذلك فالنّبر الحادث عليها تَسِمُه تغيُّرات في بعض المكوّنات الفيزيائيّة، يدركها السّامع من خلال ذلك التّلوّن النّبري البارز في الأداء الكلاميّ، ما يجعله يحدّد نوع صفة النّبر استنادا إلى الخاصيّة الفيزيائيّة الغالبة على المقطع المنبور ونسبته إليه. وبناء عليه يُقسَّم إلى أربعة تفرُّعات هي[1]:

#### 1.4.1. نبر الشدّة (التّوتّر) accent of intensity:

له تسميات أخرى منها: النّبر الديناميكي، والنّبر الزّفيري. وهو نبر يتمّ بمساعدة القوّة الزّفيريّة، حيث يكون عنصر الشدّة في هذه الحال هو الغالب في إثارة الإحساس بالنّبر لدى السّامع من خلال المجموعة الكلاميّة ككلّ، وليس الكلمة في شكلها المفرد؛ لأنّ نبر الكلمة المفردة يختفي في أغلي الأحيان عندما تُضَمُّ إلى عناصر أخرى[2] في سياق مقامي معيّن.

بمعنى أكثر دقّة، فإنّ الكلمة تحمل نبرًا على مستوى الوضع الصّامت وغالبًا ما تتخلّى عنه عند ورودها في سياق ما، بالنّظر إلى ما يحفل به من قرائن حاليّة ومقاليّة يقتضيها الموقف.

ومن بين الأمثلة التي تجسّد استعمال نبر التّوتّر للتّعبير عن حالة من التّشدّق أو التّكلُّف المنطوق الموالي: "هذا شيءٌ رَهيبْ!"، فإذا نُبِر المقطع الأوّل منه مع إضافة قوّة زفيريّة تجعل السّامع يحسّ ويدرك وجود شدّة وتوتّر في المقطع مقارنة بغيره، فإنّ مدلول المنطوق في هذا السّياق يعبّر عن حالة انفعاليّة عاطفيّة انتابت المتكلّم.

أمّا إذا كانت عمليّة التّنبير متمركزة على آخر مقطع من العنصر "رهيب" بزيادة شدّة نطقه وتمديد الصّائت الطّويل أكثر مما يتطلّبه حيث يمكن للسّامع إدراكه؛ فإنّ المعنى المفهوم منه لا يعدو إلاّ أن يكون إخبارًا يحمل في طيّاته شيئا من التّعظيم أو الافتخار، كما يُحتمل أن يكون أسلوب مَقْتٍ وحالة اشمئزاز واستنفار من شيء ما.

---

[1]– يُنظر: عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، ص330.

[2]– يُنظر: المرجع نفسه، ص330. ويُنظر: برتيل مالمبرج، علم الأصوات، تر: عبد الصبور شاهين، ص ص187–188.

### 2.4.1. نبر النّغمة أو النّبر الموسيقيّ:

يُطلق على المقطع المنبور في السّياق المتحرّك المنطوق عندما تكون الغَلَبة لمكوّن النّغمة، ويستلزم هذا النّمط حدوث "تنوّعات في علو النّغمة الحنجرية"[1]، وهو ناتج عن تردّد الوترين الصّوتيين بسبب كمية الهواء المندفعة من الرّئتين، ما يجعل المتّصل الكلاميّ يصطبغ بتنوّعات موسيقيّ متباينة تمكّن المتكلّم من التّعبير عن سائر أنواع الحالات النّفسيّة والعاطفيّة كالغضب، والدّهشة، والخيبة، والاحتقار والكراهية...إلخ[2].

### 3.4.1. نبر الزّمن أو الطّول:

وهو نبر يتعلّق بإطالة مدّة نطق الصّائت –فترة زمنيّة–[3] الذي وقع عليه النّبر في المجموعة الكلاميّة. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ [طه/63].

### 4.4.1. نبر اللّون:

يسمّى أيضا النّبر اللّوني، وهو نبر يتّصل بتغيّر لون الصّوت[4] ونوعه.

### 5.1. الفرق بين النّبر العادي والنّبر الإلحاحي:

على غرار ما ذكرنا من فروق بين النّبرين الانفعالي والخطابي اللذين يندرجان ضمن النّبر السّياقي الاستعمالي، هناك تباين واضح بين النّبر العادي وبين النّبر الإلحاحي، حيث يتميّز هذا الأخير بضغط أكبر للهواء النّاشئ عن حركة الحجاب الحاجز في أثناء ضغطه على الرّئتين من أسفل، مقارنة بالعمليّة نفسها في حال النّبر العاديّ.

كما أنّ كمّية الهواء التي تمرُّ بين الوترين الصّوتيين جرّاء ذلك الضّغط تكون أكبر في الإلحاحي منه في العادي، ممّا يسبّب عُلُوًّا في الصّوت[5].

---

[1]– برتيل مالمبرج، علم الأصوات، تر: عبد الصبور شاهين، ص192.

[2]– يُنظر: المرجع نفسه، ص192.

[3]– يُنظر: بسام بركة، علم الأصوات، ص178–ص175.

[4]– يُنظر: عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، ص331.

[5]– يُنظر: تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص307.

وعلاوة على ذلك فإنّ للإيقاع دورا في التمييز بينهما، حيث يكون أوضح وأظهر في النّبر الإلحاحي على مستوى السياق المتحرّك منه في النّبر العادي على مستوى الوضع الصّامت؛ ذلك أنّ "الكلمة ربما قصرت بحيث لا تشمل إلاّ على مقطع واحد منبور، فلا تتسم بسمة الإيقاع، وأما السياق الاستعمالي فإنه يحرص على إظهار موسيقى اللغة بحفظ المسافات المتساوية أو المتناسبة بين مواقع النبر، مما يُعطي اللغة موسيقاها الخاصة التي تعرف بها بين اللغات"[1].

ونحب أن نضيف هنا إلى جانب هذين الفرقين خاصية أخرى لا تقل أهمية عن سابقتيها تتمثّل في كون النّبر الإلحاحي خارجيًّا (external)، واختياريًّا (optional) حسب السّياق الحالي الخارجي (context of situation).

وفي المقابل يكون النّبر العادي داخليًّا (internal)، وإجباريًّا (obligatory)، لأنّه ألصق ما يكون بجزء من أجزاء الكلمة ولا يمكن التّخلّي أو الاستغناء عنه[2].

وفي معرض حديث "جان كانتينو" عن النّبر يذكر أنّ نبرة الكلمة في أكثر الألسن الّدارجة العربيّة ضعيفة، ولا يوجد "برهان قاطع البتة على أن موقعها من الكلمة موقع قار، فالإنسان يشعر بوجود نبرة جملة أكثر مما يشعر بوجود نبرة كلمة"[3].

وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على دور السّياق المتحرّك في إبراز هذه الظّاهرة الموقعيّة؛ بخلاف ورودها في الكلمة الصّامتة صمت اللّغة. ولكن الدّراسات الفونولوجيّة الحديثة أثبتت عكس ما قاله جان كانتينو فهي على مستوى الصّيغة الصّرفية ثابتة وقارة.

---

[1]– تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص307.

[2]– Voir: Rossi. Mario, le français langue sans accent?, Studia Phonetica, vol. 15, p: 13-51, 1980.
نقلا عن: عبد الحميد زهيد، نبر الكلمة وقواعده في اللغة العربية، ص22.

[3]– جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، تر: صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، تونس، 1966م، ص195.

وربما إشارة كانتينو إلى هذا الرأي كانت نابعة من نظرتة إلى اللهجات الدارجة العربية وليست الفصحى، لأنّ اللّهجات تختلف من فرد لآخر، وهو ما يقتضي تغيير مواقع النبر على مستوى الصّيغة المفردة.

### 6.1. اللّغات النّبرية وغير النّبرية ووظائف النّبر:

تنقسم اللّغات إلى نبرية وغير نبرية، فالأولى يكون مكان النّبر فيها حرًّا (free stress) والمقصود بذلك أنّه يحتلّ مواقع مختلفة وغير محدّدة من العنصر اللّساني، وبالتّالي يكتسب وظيفة تمييزيّة، سواء على المستوى المعجمي (lexical) أو القواعدي (النحوي)[1] (grammatical)، فبالاستناد إليه يتمّ التّمييز بين المعاني أو الصّيغ المتشابهة الفونيمات من خلال تغيير موضعه كما هو حاصل في اللّغة الإنجليزيّة، حيث يعمل على التفريق بين الاسم والفعل على النّحو الآتي[2]:

| الاسم | فعل |
|---|---|
| 'Present | Pres′ent |
| 'Report | Rep′ort |
| 'Export | Exp′ort |
| 'Subject | Subj′ect |

فإذا تلفّظنا بالصوت [o] قصيرا من الكلمة (Report) كانت اسما بمعنى **تقرير**، أما إذا كانت إطالة في نطقه أضحى فعلا؛ أي **يقدم تقريرا**.

وكذلك الأمر بالنسبة للكلمة (Subject) إذا نبرنا مقطعها الأول كانت اسما، أما إذا نطقنا مقطعها الثاني منبورا صارت فعلا، وهكذا باقي الكلمات.

والأمر نفسه ينطبق على اللّغة الإسبانيّة التي تحتوي العلامة المُميِّزة (´) tilde وهي علامة إشارية (كتابيّة) تستعمل في الخطّ الإسبانيّ على شكل خطّ أفقي فوق الحرف

[1]– يُنظر: محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، ص266.

[2]– سالم سليمان الخماش، المعجم وعلم الدلالة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية، 1428هـ ص31.

أو الصّائت فتتيح تسجيل بعض المميّزات الصّوتيّة كالتّحنيك والتّأنيف[1]. كما تضيف خاصية النّبر للمقطع إذا اتّصلت بالصّوت، مثل الفرق بين لفظتي **(si)** و**(Sí)**. ذلك أن الأولى تُنطق مخفّفة دون نبر فتعني (إذا أو لو)، بينما إذا نُطِقت منبورة بضغط عالٍ كما في الثّانيّة فمدلولها عندئذ يصبح (نَعَمْ). نحو هذا المقتطف المكوّن من استفهام وجوابه:

A: Me gustaria saber **si** es importante estar aqui esta noche ?
B: **Sí**, es importante!

**أ:** أودُّ أن أعرف إذا كان من المهمّ الحضور أو التّواجد هنا هذه اللّيلة؟

**ب:** نَعَمْ، إنّه مهمّ!

ولا يختلف الشّأن في كلمتي (canto) الإسبانيّة[2]، فإن نُطِقت (canto ' ) بنبر المقطع الأوّل منها دلّت على فعل (الغناء) مسند إلى ضمير المتكلّم المفرد [أُغَنِّي]، وإن وقع على آخر مقطع منها (cantô) فمدلولها سينتقل من صيغة المتكلّم إلى صيغة الغائب مع المحافظة على مدلولها دائما.

وهنا تبيّن لنا كيف استُعمل النّبر كفونيم فوق تركيبي للتّفريق بين مبنيين صرفيين. هذا النّوع من اللّغات يُعرف بفصيلة اللّغات النّبرية (stress languages) ذات النّبر الحرّ.

أمّا اللّغات ذات النّبر الثّابت (fixed stress) من الكلمة فهي لغات غير نبرية (stressless languages)، حيث لا يكون فيها وسيلة للتّمييز والفصل بين المعاني. ومن هذه اللغات التي يخضع النّبر فيها لقوانين وقواعد ثابتة نذكر اللّغة الفرنسية[3]، التي تحافظ على النّبر في آخر مقطع من الكلمة بشكل منتظم وثابت؛ غير أنّها تميّز بين أنواع النّبر في

[1]– يُنظر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص153.

[2]– يُنظر: برتيل مالمبرج، علم الأصوات، تر: عبد الصبور شاهين، ص190.

[3]– يُنظر: خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عن العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، العراق، 1983م، ص63.

التّركيب بعلامات، وهذه الأنواع هي[1]:

| نوع النّبر | علامته | مثال عنه |
|---|---|---|
| **نبر الإطالة** | Accent grave(`) | Mère (الأم) / Frère (الأخ) |
| **نبر العوض** | Accent circonflexe(^) | Maître (المعلم) / Fête(العيد) |
| **النّبر القصير** | Accent aigu (´) | Bonté (الطيبة) / Café (القهوة) |

فدلالة وضع العلامة (`) فوق حرف اللين (e) في الكلمتين السابقتين هو طول الحرف كما أنّ هذه العلامة نفسها قد تأتي في مواضع أخرى للتمييز بين كلمتين متجانستين نطقا وكتابة ومتباينتين معنى مثل اللفظ(La) في اللغة الفرنسية بمعنى أداة تعريف أما إذا وضعت هذه العلامة فوق حرف اللين (a) (Là) تَغيَّر معناها إلى الظرفية المكانية. ونظيره أيضا الحرف (a) معناه فعل الملكية المتصرف في الحاضر مع ضمير الغائب المفرد، أمّا إذا وُضِعت عليه علامة النّبر الطويل (à) أصبحت حرف جر.

أمّا فيما يخص نبر العوض فتدلّ علامته (^) على استطالة نطق الحرف الذي وضعت عليه عوضا عما حذف. وعن مدلول علامة النّبر القصير (´) فإنها تُوضع فوق حرف اللين لتحيله من كسرة مُمالة إلى فتحة[2].

وما يلاحظ من خلال هذا أنَّ النّبر في اللّغة الفرنسية بأنواعه الثلاثة يقع على الأصوات الصائتة (les voyelles).

أما في اللغة العربيّة فإنّنا نجدها تنتمي إلى هذا الصنف –أي اللّغات التي يخضع فيها النّبر إلى قواعد–وفيها نبر من نوع آخر يدعى "النّبر الصرفي"، الذي كما أسلفنا الذّكر يختص بالميزان الصّرفي (الصيغة الصرفية) أي كل ما كان على نحو ذلك الوزن، فعلى سبيل المثال: "وزن (فاعل) يقع النّبر فيه على الفاء نحو: ناجح، رائد...، وفي وزن (مفعول) يقع النّبر على

[1] - Voir : J.-CH. Laveaux, Dictionnaire Raisonné des Difficultés Grammaticales et Littéraires de la Langue Françoise, Chez Lefévre, Libraire, L'eperon, Paris, France, 1818, p : 9-10.

[2]– يُنظر: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص ص 135–136.

عين الكلمة نحو: مضروب أما وزن (مستفعل) فإن النّبر يقع على حرف التاء نحو: مستهدف مستحضر..."[1].

ومعناه أن كل كلمة جاءت على هذا الوزن أو ذاك فإن النّبر فيها يقع على منوال ما وقع في صيغتها الصرفية.

ومن زاوية أخرى هناك من الباحثين من يسند للنّبر دورًا وظيفيًّا في التّمييز بين المعاني على مستوى الكلمة مفردة معزولة عن سياقها (النّاحية المعجميّة)؛ كما هو الشّأن لدى محمد جواد النوري الذي أثبت وجود كلمات في اللّغة العربيّة يؤدّي تغيّر النّبر فيها إلى تغيُّر معناها من قبيل: أَرَقْ – أَسَدْ – أَمَلْ – أَمَرْ[2].

بخلاف تمّام حسّان الذي نفى عنه هذا الدور بصفة صريحة قائلا: "أما اللغة العربية فلا تفرق بالنبر بين الأسماء والأفعال أي أنّها لا تعطي النّبر معنى وظيفيا في الصّيغة أو الكلمة ولكنّها تمنحه معنى وظيفيّا في الكلام أي في معنى الجملة"[3].

وبسحب قواعد تمّام حسّان الخاصة بالنّبر الصّرفي على الأمثلة، إمّا التي ساقها جواد النوري أو قياسا عليها، لنرى الفارق بين النظرتين، سنجد أنّ الكلمات التي اقترن النّبر فيها بالمقطع الأوّل –حسب جواد النوري–تخضع **للقاعدة الثانية** ذات القيد **2.ب.** من **النّبر الأوّلي** لدى تمّام حسّان، أمّا الأخرى التي التزم النّبر فيها بالمقطع الثّاني تحكمها **القاعدة الأولى** من **النّبر الأوّلي**.

[1]– نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص136.

[2]– يُنظر: محمد جواد النوري، لغة الجسد (علم الكينات) –دراسة نظرية تطبيقية، ص42.

[3] – تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص308.

وذلك كالآتي:

| الكلمة | نبر المقطع الأول | الدلالة | نبر المقطع الثاني | الدلالة |
|---|---|---|---|---|
| أ / رَقْ<br>ص ح \| ص ح ص<br>[a / raq] | أ / رَقْ<br>['a / raq] | السهاد (القلق) | أ / رَ قْ<br>[a / ra'q] | الرقة واللطف |
| أ / سَدْ<br>ص ح \| ص ح ص<br>[a / sad] | أ / سَدْ<br>['a / sad] | اسم حيوان مفترس (الحيدرة) | أ / سَدْ<br>[a / sa'd] | السداد وإصابة الهدف |
| أ / مَـلْ<br>ص ح \| ص ح ص<br>[a / mal] | أ / مَـلْ<br>['a / mal] | عدم اليأس | أ / مَـلْ<br>[a / ma'l] | كثرة الملل والسأم |
| أ / مَـرْ<br>ص ح \| ص ح ص<br>[a / mar] | أ / مَـرْ<br>['a / mar] | إعطاء توجيه بالقوة (من سلطة أعلى) | أ / مَـرْ<br>[a / ma'r] | شديد المرارة |
| أ / جَـلْ<br>ص ح \| ص ح ص<br>[a / djal] | أ / جَـلْ<br>['a / djal] | مدّة الشيء وغاية الوقت | أ / جَـلْ<br>[a / dja'l] | من العظمة |

نلاحظ من خلال الطّرح الذي قدّمه جواد النوري أنّ النّبر برؤيته هذه لا يتحقّق في جميع كلمات اللّغة العربيّة، إنّما يقتصر فقط على الكلمات الثّلاثية أو الرباعية المستهلّة بهمزة القطع أضف إلى ذلك أنّها أمثلة تتقاطع في حروف الاشتقاق، ولكنّها ليست مشتقّة من المادة اللّغوية نفسها، على سبيل المثال: (أَمَلْ) من الجذر (أ.م.ل)، أمّا (أَمَلٌ) فمن الجذر (م.ل.ل). وفضلا عن ذلك فإنّنا نرى أنّ وقوع النّبر على المقطع الأوّل حسب –جواد النوري–إنّما يُعزى لارتباطه بالهمزة ذات الخصائص الصّوتيّة الماديّة، كونها تخرج "من أقصى الحلق مَهْتُوتة مضغوطَة"[1] فتتطلّب إثارة واهتزازا قويّا للوترين الصوتيين عن طريق الهواء المندفع من الرّئتين، يجعل النّطق بها مقرونا بعلوّ وقوّة واضحة.

وهو ما يجعلنا نبرّر تفسير علماء اللّغة العرب القدامى النّبر بالعلوّ والهمز عند النّطق فلم يُعنوا بدراسته كظاهرة مطّردة في اللّغة العربيّة، ومن هنا برز لسانيون محدثون قاموا بدراسته وتقديم قواعد مطّردة له على المستوى المورفولوجي، وتبيان دوره الدّلالي على مستوى التّركيب

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية 1980م، ج1، ص52.

وهو ما دفع تمّام حسّان إلى الإقرار بأنّ اللّغة العربيّة "لا تفرق بين الأسماء والأفعال من خلال النّبر، ولا تعطي النّبر معنىً وظيفيًّا في الصيغة أو الكلمة، ولكنها تمنحه معنى وظيفيا في الكلام أي في معنى الجملة"[1].

والأمثلة الآتية لخير دليل على الوظيفة التي يلعبها النّبر على مستوى الاستعمال، حيث يخوّل لنا التفريق نطقيا بين كل تركيبين من التّراكيب الآتية:

1- أُذكر الله  1- أُذكري الله

2- صلّ على النّبي  2- صلّي على النّبي

ففي المثالين الأوّل والثّاني نلاحظ أنّ موقع النّبر فيهما مرتبط بعنصر الكمّية، حيث يمكن للياء أن تفقد كمّيتها فتصير بمقدار الكسرة في أثناء النّطق، وبالتّالي يتساوى التّركيبان في الأصوات، فيلتبس الأمر على السّامع ما إذا المتكلّم يخاطب رَجُلا أو امرأة.

وفي هذا المقام يتدخّل النّبر للتّمييز بين الإسنادين؛ فيقترن بالمقطع الأوّل [أُذْ، صَلْ] من التّركيبين على التّوالي وحينها يكون المخاطَبُ رَجُلاً.

بينما يقترن بالمقطع الثاني [كُ] و[لِي] من الكلمتين (أُذكري)[2] و(صلِّي)، فيفيد حينها أنّ المخاطَبَ امرأة.

نختم فنقول إنّ النّبر –باعتباره ظاهرة موقعيّة–ذو طبيعة وظيفية على مستوى السّياق الاستعمالي للّغة. وبعبارة أخرى، إنّ وظيفيته مكتسبة من السّياق الديناميكي للملفوظ وينتفي عنه هذا الدّور حال انعزال الوحدة المنبورة عن السّياق.

## 2. ظاهرة التّنغيم Intonation:

يُعرَف التّنغيم بأنّه أحد المتغيّرات التي ترافق الوحدات الفونيميّة على امتداد السّلسلة الكلاميّة؛ لأنّ البناء الصّوتي للّغة في أساسه "بناء متراكب ومتزامن من ظواهر "قطعية"

[1]– تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص308.

[2]– يُنظر: المرجع نفسه، ص308.

segmental وظواهر "فوق قطعية" suprasegmental أو تطريزية prosodic"[1]؛ وهو ما يجعل تحقيق هذا النّسق الصّوتي محكوما ببعدين لا ينفكان عن بعضهما البعض إلا لأغراض الدّرس والتّحليل، وهما خطّ الكلام وخطّ لحني Melodic[2].

والتّنغيم أوّل العلامات الكونيّة، كونه يخصّ معظم اللّغات البشريّة ومنها اللّغة العربيّة[3].

### 1.2. مفهوم التّنغيم:

يورد الدّارسون لهذا الملمح التّطريزي المقترن بالأداء الفعلي للّغة مفاهيم متنوّعة انطلاقا من زوايا نظر متعدّدة. فعلى المستوى الإدراكي perceptive يتمّ وصفه بأنّه طائفة من "التغييرات التي تحصل في درجة نغم الصوت في الكلام المتصل"[4]، وهذه التّغييرات ناتجة عن أساس عضويّ فيزيولوجيّ؛ مرتبطة بتوتّر الوترين الصّوتيين vocal cords، ممّا يَخلق لدى السّامع وقْعًا سمعيًّا تنغيميًّا مختلفا باختلاف ارتفاع درجة الصّوت وانخفاضه في أثناء الكلام.

وذهب عبد القادر شاكر إلى اعتبار التّنغيم intonation تواليا لعدد من النّغمات على مستوى مجموعة من الوحدات المكوّنة للتّركيب اللّغوي[5].

وبهذا نسلّم أنّ التّنغيم كواقعة لسانيّة لا يقترن بالكلمات مفردة منعزلة عن السّياق، وإنّما يتّصل بالجمل أو التّراكيب الأدائيّة ضمن سياق مقامي من أجل التّعبير عن حالات نفسيّة...

أمّا على المستوى الوظيفيّ functional، فالتّنغيم –بعدّه أحد العناصر فوق قطعيّة– يسهم في "تقليص الفجوة بين التنوعات الهائلة للمعاني، والفقر في الوسائط الشكلية التي تُعبّر عنها"[6].

---

[1]– مبارك حنون، في الصواتة البصرية من لسانيات المنطوق إلى لسانيات المكتوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2013م، ص33.

[2]– يُنظر: المرجع نفسه، ص33.

[3]– يُنظر: كلود هاجيج، بنية الألسُن، تر: أحمد حاجي صَفَر، ص94–ص155. ويُنظر: عبد القادر شاكر، علم الأصوات العربية "علم الفُونولُوجيا"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2012م، ص86.

[4]– محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، ص273.

[5]– يُنظر: عبد القادر شاكر، علم الأصوات العربية "علم الفُونولُوجيا"، ص86.

[6]– كلود هاجيج، بنية الألسُن، تر: أحمد حاجي صَفَر، ص49.

وهذه إحدى أهمّ الخصائص في الألسُن؛ إذ يمكننا اتّخاذه كوسيلة تعبيريّة ذات منحيين متنوّعين على المستوى الوظيفيّ، الأولى لسانيّة linguistics تتعلّق بالمعنى المقاليّ المُستَقى من التّركيب اللّغويّ فقط، أمّا الثّانية فلسانيّة موازية paralinguistics [1]، تقترن بالمعنى المقامي أي ربط السّياق المقالي بالمجريات والظروف الخطابية التي أُنجِز فيها التّركيب.

إنّ قول هاجيج السّالف الذّكر حوى في طيّاته وجهتيّ نظر: الأولى مفادُها أنّ المعاني غير متناهية بينما الألفاظ أو صُوَر التّعبير عنها متناهية، وهو ما نجده ماثلا في الطّرح التّراثي العربيّ حول جدليّة العلاقة بين اللّفظ والمعنى.

وها هو ابن جنّي يرفع من قدر المعنى ويجعله أسمى من اللّفظ، بل ويذكر عناية العرب بألفاظها فتُقبل على إصلاحها وتهذيبها ومراعاتها، وملاحظة أحكامها، بالشّعر وبالخُطب وبالأسجاع، كلّ ذلك خدمة منها للمعاني باعتبارها أقوى عندهم وأكرم عليهم وأفخم قدر في نفوسهم. وعن طريق اللّفظ يُتوصّل إلى إدراك المطلب وتحقيق المقصد، وبذلك عُرفت الألفاظ أنّها خدم للمعاني وتنويه بها وتشريف منها[2]. والحديث عن هذه القضيّة يطول وليس موضع تفصيله هنا.

أمّا الأخرى فإنّه يشير من خلالها إلى ما يُعرَف في اللّسانيات اليوم بمبدأ الاقتصاد اللّغويّ أو قانون الجهد الأقلّ Law of least effort، حيث يميل الإنسان في نطقه إلى الاقتصاد في المجهود الصّوتي مع بلوغ ما يرومه من إبراز للمعاني وإيصالها إلى المستمع[3]. فمن خلال تركيب واحد فقط –مثلا– يمكننا الوصول إلى دلالات متنوّعة بتنوّع تنغيم التّركيب نفسه.

---

[1]– فيما يخص مصطلحيّ لسانيّة ولسانيّة موازية فقد تبنّيناهما من عبد الحميد زهيد، نبر الكلمة وقواعده في اللغة العربية ص10.

[2]– يُنظر: أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ط2، 1952م ص215– ج1، ص217.

[3]– يُنظر: محمد جواد النوري، دراسات صوتية وصوتية صرفيّة في اللّغة العربيّة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2018م، ص90.

وباختصار، فالتّنغيم كظاهرة تطريزية يشير إلى "طرق النطق المتعددة للجملة الواحدة التي يختلف معناها باختلاف نوع التموجات الصوتية التي تصاحب نطقها"[1].

والتّنغيم في المنطوق يتمّ تجسيده من خلال اتّحاد وتضافر مجموعة من الأنماط الصّوتيّة، بما في ذلك التّغييرات في الشدّة والمدّة ونوع الصّوت (Quality of voice)، والتأثيرات الأصواتيّة القطعيّة مثل: إيقاف النَّفَس (stop aspiration)[2]. وعليه عُدّ التّنغيم أكثر الأنماط تعقيداً في الفونولوجيا التّطريزيّة.

إذن، نستنتج أنّ الظواهر فوق القطعيّة ومنها التّنغيم يستوجب تحليلها ودرسها الأخذ بثلاثة أبعاد متضافرة متكاملة مع بعضها البعض، أولها: صوتيّ، وثانيها: تركيبيّ، وثالثها: دلاليّ.

إنّ هذا النّوع من الوقائع اللّسانيّة يستلزم وصفها وتحليلها والنّظر إليها ضمن إطار تعدّد الأنظمة التي تتحكّم في تحقيقها واقعيًّا (خَطَابيًّا).

### 2.2. وظائف التّنغيم:

إنّ الكلام –كما هو معروف– سلوك فرديّ، يعكس النّظام اللّغوي للجماعة النّاطقة التي ينتمي إليها، ولذلك نجد أنّ لكلّ متكلّم طريقة صوتيّة مخصوصة في التّعبير عن المعاني؛ ما ينتج عنه اختلاف وتنوّع في درجات الأداء اللّغوي بين الارتفاع والانخفاض والاستواء.

كلّ ذلك يسهم بطريقة أو بأخرى في نقل المنطوق من دلالة إلى دلالة يحدّدها السّياق المقامي.

تنقسم اللّغات الطّبيعيّة إلى صنفين: لغات تنغيميّة (intonational languages) يُستخدم فيها التّنغيم كملمح تطريزي يؤدّي دورًا وظيفيًّا على مستوى التّركيب اللّغوي، ومنها العربيّة، والإنجليزيّة والفرنسيّة... وفي المقابل هناك لغات نغميّة (ton languages) تعتدّ

[1]– بسام مصباح الأغبر، الوحدة الصوتية أو الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم سورة البقرة نموذجًا دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2019م، ص70.

[2]- See: Benjamin Kirkland Maucaulay, Prosody and intonation in Formosan Languages, a dissertation for the degree of philosophy doctor, the graduate center, City University of New York (CUNY) Academic works, U S A, 2021, pp: 21-22.

بالنّغمة على مستوى الصّيغة المفردة كاللتوانية والسويدية والصّينيّة...إلخ[1]؛ هذه الأخيرة تستعمل النّغمة للتّمييز بين معاني الصّيغة الواحدة انطلاقا من نطقها بألحان متباينة، فمثلا كلمة "Fu" قد تفيد مرة "رجل" ومرة "حظاً سعيداً" ومرة "مقر الوالي" ومرة "غني"، حيث نلاحظ اختلاف معانيها باختلاف نغمة الكلمة[2].

هذا الضّرب من اللّغات يجعل لحن الكلمة جزءًا لا يتجزّأ من المفردة، بحيث لا يختلف من ناحية قيمته الفونيميّة عن الوحدات الصوتية[3] المشكّلة للمفردة.

وللتّنغيم دلالات ووظائف يؤدّيها داخل التّركيب وأبرزها وظيفتان هما[4]:

- الوظيفة القواعدية: فيها يسهم التّنغيم في تعيين حدود المركبات النّحوية، كما يعيّن طبيعة البنى القواعدية للجمل، إن كانت استفهاما أو تقريرا، أو أمرا...إلخ وخير مثال على ذلك قولك: "أنت محمد"، فطبيعة هذا التّركيب تبقى مبهمة بين التقرير والاستفهام لاسيما في حال غياب أداة الاستفهام، فيتدخل التّنغيم كملمح تطريزي ذي قيمة خلافية فارقة بين الحالتين من خلال تنويع طريقة رفع الصّوت وخفضه في الإثبات والاستفهام[5].
- الوظيفة الشّخصية: فيها يكشف التّنغيم عن الخلفية الاجتماعيّة للمتكلّم، كما يُبرز الحالات النّفسية والشّعوريّة التي تنتاب المتلفّظ "من رضا أو غضب، ويأس، أو أمل، وتأثر ولا مبالاة وإعجاب أو استفهام، وشك أو يقين، ونفي أو إثبات، فنستعين بهذا التغيير النغمي الذي يقوم بدور كبير في التفريق بين الجمل"[6].

وهناك مواضع كثيرة يبرز فيها التّنغيم كظاهرة موقعية في السياق، منها على سبيل المثال لا الحصر، رغبة المتكلّم في التّظاهر بأمر أو بهيئة عكس ما يقتضيه سياق المقام من تنغيم

---

[1]– يُنظر: وليد حسين، الظّواهر الصّوتية فوق التّركيبيّة في العربيّة، ص657.

[2]– يُنظر: ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط8، 1998م، ص94.

[3]– يُنظر: المرجع نفسه، ص94.

[4]– يُنظر: محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، ص275.

[5]– يُنظر: تمّام حسّان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1979م، ص164.

[6]– محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص50.

"كأن يقص المتكلم أمر حادثة مات فيها عدد من أصحابه وأقربائه ولكنه يريد أن يبدو هادئا في سرد القصة لئلا يثير أحزان السامعين بصورة أشد، فيصطنع لهذا الكلام الذي يحتمل نغمة الحسرة والجزع نغمة أخرى فيها هدوء وتماسك. فهنا تعطي الجملة وظيفة جديدة ونغمة غير نغمتها التي في النظام"[1].

وللتّنغيم وظائف كثيرة "تتشابك بشكل وثيق. ومع ذلك يمكننا أن نميز الوظيفة النحوية (الدور القواعدي "النحوي") والوظيفة الانفعالية (التأثر) الانطباعي كالاستفهام، والأمر والنداء...إلخ، وكذا الوظيفة المعجمية ذات الصلة بالتعبيرية (كالغضب، والفرح، والشك والمفاجأة إلخ)"[2].

إنّ هذه الظاهرة اللغوية لا تنحصر عند هذا الحد من الأدوار، بل تمتد وظائفها لتشمل نطاقات واسعة من الاستعمال الفعلي للكلام، حيث يبرز دورها الرئيس في "الحوارات المنطوقة في التأكيد على أجزاء الكلمة... ولتمييز الكلمات ذات الأهمية البالغة في الكلام المنطوق أو لتحديد أجزاء ذات معنى معيّن من الكلام المنطوق، وكذلك تمييز وتحديد صيغة السلسلة الكلامية المنطوقة (كالإخبار، أو السؤال)"[3].

وتنبع أهمية التّنغيم من دوره في تجسير العلاقة بين المقال والمقام، إنّه "الجسر المباشر الذي ينقل المعنى في عملية التواصل في الكشف عن مواقف المتكلّم بطرق لا يمكن للمعلومات المعتمدة على الوحدات الصّوتية وحدها أن تقدّمها"[4].

والسّبب في ذلك أن الفرد تربطه علاقة رمزية بلسانه. وقد برزت أهميته أكثر من خلال التعرف الكوني على الشعوب الأجنبية بواسطة منحناها وهيكلها التنغيمي[5].

---

[1]– تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص309–310.

[2]- Jean Dubois (et autres), Dictionnaire de linguistique, Larousse. Bordas /VUEF, Montréal (Québec), Canada, p: 256.

[3]- H. Niemann. (Et. al), Phonetic and prosodic analysis of speech, University Freidrich-Alexander, Erlangen, Nürrenberg, supported by German Ministry of research and Technology (BMFT), Germany, October 1994, p:05.

[4]– وليد حسين، الظّواهر الصّوتية فوق التّركيبيّة في العربيّة، ص657.

[5]– يُنظر: كلود هاجيج، بنية الألسُن، تر: أحمد حاجي صَفَر، ص51.

ويتجاذب التنغيم التعبيري حيّزان: الأوّل ما يقدّمه المتكلّم عن ذاته من معلومات وقرائن بطريقة لا شعورية. بيد أنّ الثاني يتمثّل في الإشارات ذات الإظهار الإرادي أو غير الإرادي لعواطف وأحاسيس المتحدّث[1].

### 3.2. ملمح التّنغيم بين لسانيات المنطوق ولسانيات المكتوب:

إنّ الحديث عن علامة التنغيم في الخطاب اللّساني يقتضي منا الأخذ بفكرة التكامل المعرفي لاستنطاق التراكيب اللغوية واستكشاف مدلولاتها. وبلوغ هذا التّصور مرهون بإقامة الصلة بين ما هو مكتوب وما هو منطوق وما هو إشاري؛ لبناء تصوّر نظري متكامل في الحقل اللساني، يأخذ في حسبانه مبدأ ثنائي الخطّية.

وقد استندنا في هذا إلى طرح مبارك حنون[2] الذي يحاول أن يؤسس ويبلور رؤية جديدة في المجال الفونولوجي، عُرِفت بالصّواتة البصرية visual phonology.

وإيمانا منا بفكرة التّكامل المعرفي، فإننا نسعى في هذه المقاربة الجديدة إلى تقديم وصف وتفسير شامل للظواهر التطريزية وبخاصّة التّنغيم*، بناء على المكاملة والمزاوجة بين المكتوب (العلامات البصرية) والمنطوق (السّمات السّمعية)؛ مضافا إليهما البُعد الإشاري (العلامات الإشارية) أو الملامح المصاحبة للغة paralanguage والمستقاة من السّياق المقامي.

كلّها أبعادٌ تتضافر لاستكناه طبيعة النّسق الخطّي وتحقيق الهدف المنشود من ذلك ألا وهو الوصول إلا المعنى الدّلالي (المعنى الأوسع) لإنجاح العملية التّواصلية. وفي هذا الصّدد يشير مبارك حنون إلى تسمية موضوع الصواتة البصرية قد يُظهر تناقضًا سطحيًا بين ما ينتمي إلى الحيز المرئي وبين ما ينتمي إلى الحيز النطقي[3]؛ لكن الحقيقة غير ذلك، بل هما متكاملان وظيفيًّا؛ وأنّ الفصل بينهما إجرائيًا ومنهجيًّا لا يكون إلا لأغراض الدراسة والتحليل.

---

[1]– يُنظر: كلود هاجيج، بنية الألسُن، تر: أحمد حاجي صَفَر، ص ص50–51.

[2]– من خلال كتابه "في الصواتة البصرية من لسانيات المنطوق إلى لسانيات المكتوب".

*– باعتباره الملمح البروسودي الأكثر إيضاحاً في الكتابة (الرسم الخطي) من خلال علامات معيّنة.

[3]– يُنظر: مبارك حنون، في الصواتة البصرية من لسانيات المنطوق إلى لسانيات المكتوب، ص08.

وعليه، وجب السّعي الحثيث "إلى بناء وحدة الموضوع على الرغم مما قد يبدو على المستوى المادي، من اختلاف بين وحداته في أفق عقد صلح نظري بين الكتابة والإشارة والنطق، أو بين اللغة المنطوقة واللغة الإشارية واللغة المكتوبة"[1].

ولأنّ التّنغيم "هو ذلك الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق"[2]، فقد عدّه تمّام حسّان أحد قرائن التّعليق اللّفظيّة، التي تفصح عن المعنى النّحوي الخاص بالجملة.

ويرى أنّ "التّنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة، غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة"[3]؛ ومبرّره في ذلك كمّية النّغمات المستخدمة في التنغيم يفوق، عدد العلامات الخطّية التي يستعملها الترقيم (كالنقطة، والفاصلة، والشرطة وعلامة الاستفهام، وعلامة التأثر...)

نظرته هذه تجعلنا نقرّ أنّه يحاول في جانب ما أن يكامل بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة، ولكنه لم يوفق في رسم حدود الإطار النّظري لبناء وحدة هذا الموضوع (الصّواتة المتكاملة الأبعاد) كما فعل مبارك حنون؛ وربّما يعود ذلك إلى غلبة نزعة المقام الحالي (الموقف الاجتماعي) على فكره. فهو أحد المتأثرين بفكرة سياق الحال، وإن كان يغلّب الجانب النطقي في اللغة على باقي الجوانب مراعاة لفكرة المقام الاجتماعي؛ بخلاف مبارك حنون الذي أكّد الصّلة والترابط الوثيق بين المنطوق والمكتوب. يقول في هذا المضمار: "إنّ آثار الكلام والنّطق بادية في الكتابة، وأن آثار التطريز prosody ولحن الكلام melody تبقى بادية في الخط والرسم"[4].

ويعضد رؤية تمّام حسّان المتمثّلة في وضوح التّنغيم على الصّعيد النطقي أكثر من تجلّيه على الصّعيد المكتوب، ما ذهب إليه نعمة رحيم العزّاوي في إثبات عجز الكتابة عن تصوير

[1]– مبارك حنون، في الصواتة البصرية من لسانيات المنطوق إلى لسانيات المكتوب، ص09.

[2]– تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص226.

[3]– المرجع نفسه، ص226.

[4]– مبارك حنون، في الصواتة البصرية من لسانيات المنطوق إلى لسانيات المكتوب، ص09.

ظواهر لغوية تتعلق بالجمل والتراكيب ومنها التنغيم في مختلف الحالات (نفي، واستنكار وتعجب، وتحسر، وندم...إلخ. وتُعزى أسباب هذا العجز في تدوين الظاهرة إلى قصور الإنسان في امتلاك العلامات الخطّية التي تبرز هذه الظاهرة؛ وبالتالي فقد قاده هذا القصور إلى عسر في فهم اللغة واستيعاب المدلولات[1].

إنّ إلقاء نظرة متفحّصة في التراث اللغوي تجعلنا نؤكد صحة ما ذهبا إليه الباحثَان، من نَقص في علامات خطّية توضّح لنا دلالات هذا التنغيم في التراكيب؛ فقد أوجدوا علامة "؟" للجمل الاستفهامية، وعلامة التعجّب "!" للإفصاحيّة فقط. أمّا باقي الأساليب فلم تعرف أيّ نوع من العلامات أو الرموز الخطية، ومن هنا يغيب معناها على السامع أو يلتبس عليه في أثناء قراءة المكتوب، ولا يتضح إلاّ من خلال وضع الجملة في هيكل تنغيمي معيّن.

ويدعم هذا الرأي ما اتجه إليه كلود هاجيج في حديثه عن التنغيم في الإطار الخطابي التّواصلي ودوره في توجيه الحوارات وفي تعيين المقصود من البناء القواعدي للجملة؛ مشيرا بذلك إلى عجز علامات الترقيم عن تجسيده كتابيًا. يقول في هذا المقام: "إنّ العديد من الأقوال إذا لم نلقِ بالاً إلى تنغيمها، وإذا ما عزلناها بشكل مُصطَنَع، ستبدو لنا غير صحيحة نحوياً: lui, venir ?! [آتٍ، هو؟!] مع تنغيم صاعد بسرعة نحو المستوى بالغ الحدّة (والذي توحي به بشكل غير دقيق علامات الترقيم) تعني، من بين ما تعنيه، "كيف لنا أن نعتقد أنه لن يأتي أبداً؟"[2].

كلّ هذا يشير إلى حقيقة مفادها أنّ **التنغيم ظاهرة موقعية في الخطاب التواصلي**، وهو ما أقرّه تمّام حسّان من فصل بين المنطوق والمكتوب مؤكدا أنّ النغمة "لا تكون إلا في الكلام المنطوق فقط؛ لأن الكتابة لا تمثل تنغيم الجملة"[3]. هذا الإقرار هو دعم ومساندة لدور الأداء في تعزيز المعنى عن طريق ما هو متاح من الوسائل الصوتية والفونولوجية.

---

[1]– يُنظر: نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، المكتبة العصرية، بغداد، العراق، ط1، 2004م، ص32.

[2]– كلود هاجيج، بنية الألسُن، تر: أحمد حاجي صَفَر، ص49.

[3]– تمّام حسّان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ج1، ص358.

### 4.2. الظّلال الدلالية للتّنغيم:

للتّنغيم على مستوى الكلام المتّصل وظائف ذات أهمية كبرى في فهم المنطوق، باعتباره "قمة الظواهر الصوتية التي تكسو المنطوق كله.. وتكسبه تلوينا موسيقيا معيّنا حسب مبناه ومعناه، وحسب مقاصده التعبيرية، وفقا لسياق الحال أو المقام"[1].

فكلّ حدث كلامي لا يتم بمعزل عن المقام الاجتماعي الذي يمنحه دلالة أوسع من تلك التي حملها في السياق المقالي. ولنا في الاستعمالات اليومية أمثلة كثيرة تثبت ذلك، بحيث يكتسب المنطوق دلالة لغوية من ناحية الوضع الصّامت، ولكنه قد يخرج في الاستعمال عنها بالنّظر إلى الملابسات المحيطة به وبحسب الحالة الاجتماعية للمتكلِّمين. كلّها عوامل تسهم في تشكيل ظلّ دلالي جديد للمنطوق وُسم بالمعنى المقامي.

وكون الظواهر الموقعية لصيقة بالإنجاز الفعلي للتراكيب، فإنّها تتحّقق في شكل وقائع لسانية كفيلة بحمل وإعطاء دلالات جديدة للملفوظات.

والمتفق عليه أن للكلمة حال إفرادها معنى معجميا تواضع عليه أهل اللغة، فعندما تتركب مع غيرها من البنى تشكل لنا تراكيب لغوية ذات معنى نحوي، أو كما يعرف في البحث اللساني بالمعنى المقالي؛ إلا أنّ ذلك التركيب يحمل استعمالات خاصّة يُطلق عليها "مصطلح الظلال الدلالية connotation، وقد يمكن ترجمته أيضاً التضمُّن أو ظلّ المعنى the shadow of the meaning"[2]. وهو المعنى المكتسب من البيئة الخارجية (سياق الحال) التي تحوي كل العناصر غير اللغوية المساهمة في بلوغ المقصد الدلالي.

وقد يرد "ملمح التنغيم" في الأداء الفعلي للتراكيب فيكسبها قيما دلالية جديدة تتنوع حسب تباين نمط اللحن وظروف وملابسات الحدث الكلامي.

---

[1]– كمال بشر، علم الأصوات، ص531.

[2]– يحيى عبابنة، آمنة الزعبي، اللسانيات المعاصرة المقدمات والتطبيقات والمناهج، ص65.

### 5.2. نماذج عن التّنغيم في اللّغة العربيّة:

للتنغيم أمثلة كثيرة لا يمكن حصرها، ونكتفي هنا بتقديم بعض النّماذج التي تُبرز القيمة الإيحائيّة والتّعبيريّة "لملمح التّنغيم" من خلال السّياقات الآتيّة:

فمثلا عبارة "صباح الخير" في معناها اللغوي المتعارف عليها تحية عامّة تكون وقت الصّباح وقد تُقال بنغمات مختلفة وفقا لملابسات خارجية يفرضها المقام، فيتغيّر معناها الذي منحها إيّاه الوضع اللّغوي إلى معنى إيحائيّ (إضافيّ) اكتسبته من المقام الاجتماعي الذي ارتبطت به. فتحيل عندئذٍ إما على السخرية او التهكُّم ... إلخ.

وقد استفاض الباحثون المحدثون في شرح التّنغيم وتبيان دلالاته السّياقيّة التي يحققها بالارتكاز على العالم الخارجي وما يحفل به من قرائن حالية وملامح مصاحبة للغة، نحو "كلمة "نعم"، فدلالتها تتحقّق في الخطاب المنطوق من خلال الأداء: فهي تعطي دلالة الموافقة في المستوى العادي للأداء، في مثل: "أأنت مسلم؟"ـ "نعم". كما أنها تعطي دلالة التهكم والسخرية أو الاستنكار في مثل: أريد حافظة نقودك! نعم!"[1].

وفي الذّكر الحكيم الكثير من الأمثلة والشواهد التي تؤكد دور هذا الملمح السّياقي في ضبط مدلولات الجمل والأساليب ومنها: قوله تعالى: ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ* قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [يوسف/74-75].

فالمنحنى التنغيمي للتركيب الأول اقترن بنغمة الاستفهام، مع وجود الأداة بشكل صريح. وفي الآية الثانية يعكف التنغيم على توزيع التركيب الكلي إلى جملتين مختلفتي المعنى بسبب عامل التنغيم التطريزي، فيكون الإطار التنغيمي للجملة الأولى (جزاؤه من وجد في رحله) إثباتا؛ بينما يكون الهيكل التنغيمي للجملة الثانية (فهو جزاؤه) تقريرًا[2].

---

[1]– محمد عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص51.

[2]– يُنظر: محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، القاهرة، مصر ط1، 2000م، ص122.

ولا يأتي التنغيم لمجرد تحبير الكلام بإضفاء إيقاعات مختلفة على التراكيب المنطوقة وإنّما يتوقف عليه المعنى الدلالي والقصد الإبلاغي، ولا يكتمل مدلول المنطوق إلا إذا تمّت تأديته على أكمل وجه نبرا وتنغيما[1].

ويمكن للمتكلّم السّامع أن يدرك الفرق بين المعاني التي يحيل عليها المنطوق الواحد بالاتكال على **قرينة التنغيم** في نحو قولك: "يا مُحمَّد، هذا النداء تختلف دلالته بناء على النّغمات التي تصاحبه، فقد يُراد به التّعجب، وقد يُراد به التّحذير، وقد يُعنى به معناه الأصلي وهو النّداء، ولا يتسنى للسامع تحديد المعنى المراد إلا بتأدية المنطوق من طرف المتكلّم تأدية سليمة، وتلوينه بمختلف النّغمات بما يتلاءم والمقام المشترك بينه وبين السامع، كما يستجيب لمقصده"[2].

### 6.2. السّلسلة الوظيفيّة لموقعيّة التّنغيم:

### 1.6.2. مفهوم السّلسلة الوظيفية:

هي مجموعة من العناصر المكوِّنة لتركيب ما، حيث يتمّ التّعبير عن حالة العناصر بواسطة أفعال الحالة التي تقوم في كلّ مرحلة أو في كلّ مرّة بتحقيق وظيفة محدّدة حسب الحالة التي تقتضيها، وتُسمّى بأفعال الأداء (الإنجاز).

### 2.6.2. الشّكل النّموذجي للسّلسلة الوظيفية:

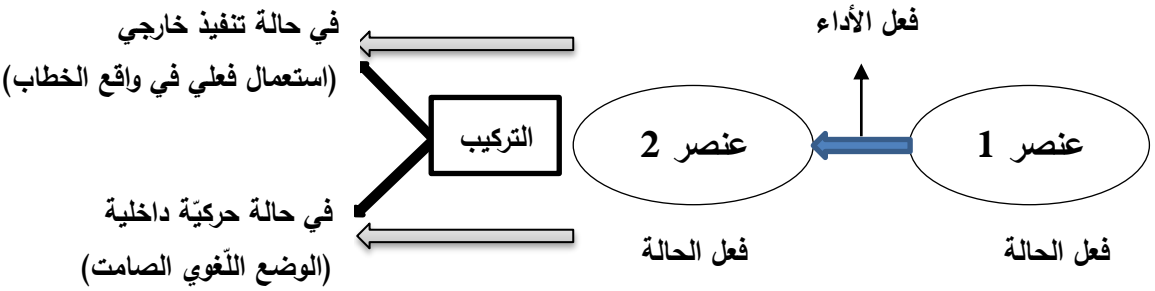


[1]– يُنظر: أنور طراد، الفونيمات فوق التّركيبية ووظائفها النّحوية والدّلالية عند كمال بشر، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية مج17، ع2، 2020م، جامعة سطيف2، الجزائر، ص373.

[2]– المرجع نفسه، ص ص373–374.

ولوصف تركيب لغويّ ما يحمل في ثناياه ظاهرة تطريزية، نعمد إلى تمثيله بسلسلة وظيفية مُنَمْذَجَة بألفاظ توضّح لنا فعل الحالة الذي يعبِّر عن حالة كلّ عنصر من عناصر السلسلة ودوره في التّركيب (السياق المقالي)، كما تبيّن لنا أيضا فعل الأداء أو الإنجاز الذي يشير إلى ما يؤدّيه كل عنصر في عنصر آخر من السّلسلة على مستوى الإنجاز.

واستنادا إلى هذه المفاهيم يمكننا صياغة السلسلة الوظيفية للظاهرة الموقعيّة على هذا النحو:

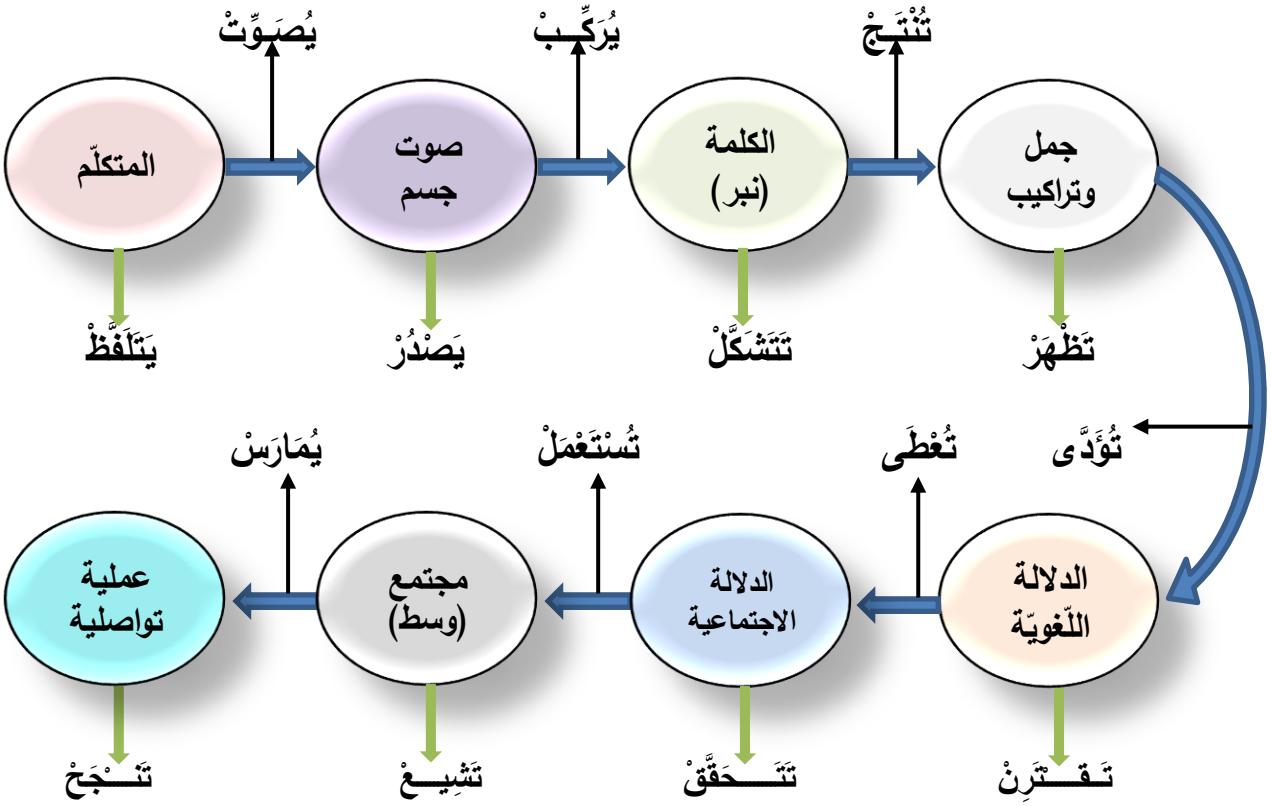


**خُطاطة تُمَثِّل مسارات تحقُّق الملامح التطريزية على مستوى اللغة والخطاب**

تمثّل الخطاطة أعلاه السّلسلة الوظيفية للملامح التطريزية، وكيفية تشكلها في الوضع اللغوي والسياق الاستعمالي. فالمتكلّم عندما يكون في حالة تلفُّظ، فإنه يقوم بعملية التّصويت يُصدر خلالها فونيمات صامتة وصائتة، لتتركب مشكلة بذلك بنية (صيغة) يظهر فيها نبر على المستوى الصرفي (الصامت). ثم تليها عملية ضمّ كلمة إلى أخرى، لتنتج لنا جملا وتراكيب متباينة الطول والقصر، مصحوبة ببعض الظواهر الموقعية، لتؤدي معانيَ لغويّة تكوّنت في ظلّ سياقات أُسندت إليها بالاتفاق مع الجماعة اللغوية، لتقترن فيما بعد بسياقات مقامية وملامح مصاحبة للغة، لتفرز بذلك معنى جديدا هو المعنى الاجتماعي (الدلالي)

وبذلك تستعمل في وسط اجتماعي محدّد إلى أن يشيع استعمالها، ويتمّ ممارستها في أثناء التواصل بين أفراد الجماعة اللغوية. كل هذا التضافر من أجل تحقيق الغرض التواصلي الناجح، وهو الوصول إلى المعنى المراد.

وبهذا التصور يكون "الهيكل التنغيمي وسيلة يتوصّل بها السامع لفهم رسالة المتكلم... فالسامع لا تصل لأذنه رسالة المتكلم بكل أصواتها، لكن يصله الهيكل التنغيمي الخاص بها. فيقوم بحل شفرتها الصوتية، بمقابلتها بما في ذهنه من رسائل صوتية مماثلة محفوظة لديه ضمن النظام الصوتي للغته الأم؛ ومن خلال المقارنة بينهما يتضح معنى الرسالة؛ لوجود ما يشبهها في مخزونه الذهني، فيستدعيه ليسدّ به الشواغر الصوتية المختلفة التي في الرسالة فقد استنتجها من القالب التنغيمي الذي لديه"[1].

## 3. ظاهرة المَفْصِل Juncture:

### 1.3. مفهوم المَفْصِل:

هو أحد الفونيمات فوق القطعية التي تربط مقاطع الكلام المتتالية، ويذهب الباحثون في ضبط مفهومه مذاهب شتّى انطلاقا من الدور الذي يقوم به. ويذكر جورج مونان أنّه "عندما يكون هناك حدّاً بين المونيم والمورفيم في كلمة ما، فإننا نتحدث هنا بشكل عام عن صلة (jointure). هذه الظاهرة تسمى كذلك الوصلة (joncture)، وهي الظاهرة نفسها التي يطلق عليها التوقف الافتراضي (الوقفة الافتراضية أو المعنوية)، غير أن هذه الأخيرة تتجلى عند حد كلمتين.

ويعتبر الأمريكيون الصلة (jointure) ظاهرة فوق تركيبية ويسمونها المفصل الصوتي (juncture phoneme) ويرمزون إليها بالعلامة /+/. وبخلاف اصطلاح أندريه مارتينيه

[1]– أحمد سلمان عطية، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم (المقطع–النبر–التنغيم) [سورة الواقعة نموذجاً]، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، دت، ص305.

فإن الأمريكيين يُدرجون في مصطلحهم المفصل الصوتي (juncture phoneme) ما قصده مارتينيه "بالوقفة الافتراضية" (pause vertuel)"[1].

ما نستشفه من كلام (Georges Mounin) هو وجود تباين في معالجة هذه الظاهرة اللسانية؛ الأول بنوي أمريكي يجعل الوقفة والمفصل شيئا واحدا، والثاني وظيفي أوروبي يميز بينهما ويرجح في اختياره مصطلح الوقفة الافتراضية للدلالة على هذه الظاهرة فوق القطعية.

وبهذا التمييز الاصطلاحي يمكننا أن نفرق بين مستويين لاستعمال وورود هذه الظاهرة: أحدهما تركيبي عندما يتعلق الأمر بالفصل بين حدي كلمتين، والآخر صرفي عندما يرتبط الأمر بالفصل بين وحدات الكلمة الواحدة (مونيمات ومورفيمات).

وقد أشار مارتينيه في معرض حديثه عن المفاصل الداخلية إلى بروز هذه الظاهرة بشكل ملحوظ وجليّ، يقول في هذا الصدد: "لقد اتضح في –لغات معينة–أن السلوك الصوتي الذي يقوم به الإنسان يُواجَه بشكل عام بوقفة افتراضية (معنوية)، حيث تكون ملحوظة إلى حد ما داخل الكلمات بين حدّي مونيمين"[2].

ويذكر **ديفيد كريستال** أن مجال استخدام مصطلح المفصل هو "الفونولوجيا للإشارة إلى خصائص الحدود الصوتية التي قد تعمد إلى تعيين حدود الوحدات النحوية (القواعدية) كالمورفيم والكلمة أو التركيب.

وإذا كان الصمت (السكتة) هو الخاصية الأكثر وضوحا في المفصل، فإن سمة الوقف لا تظهر إلا في الخطاب المتصل من خلال تغييرات متنوعة سواء لبدايات الوحدات النحوية أو لنهاياتها. فعند تجزيئ الكلمات –مثلا–يمكننا أن نعتمد في الإشارة إليه على طائفة من الملامح المتضافرة كدرجة الصوت (pitch)، والنبر (stress)، والطول (length) وغيرها. وقد يحدث أن يوجد تباين بين ثنائيتين من الناحية النحوية والدلالية من قبيل

[1]- Georges MOUNIN et autres, Dictionnaire de la linguistique, Quadrige /puf, 4ème édition France, 1974, pp:189.
[2]- André Martinet, Eléments de linguistique générale, ARMAND Colin, 4ème éd, Paris, France 1998, pp: 65-66.

[that's tough/that stuff] فتبدوان متطابقتين في الكتابة الصوتية، ولكن الحقيقة غير ذلك في الكلام المتصل، حيث تتدخل في التفريق بينهما العديد من التعديلات الصوتية"[1].

إنّ المفصل هو أي سمة لفظية يشير وجودها إلى وجود حدود نحوية، وهو ما يماثل مفهوم حلقة براغ لفكرة إشارات أو علامات الحدود التي تم تطويرها بشكل خاص على يد البنويين الأمريكيين، الذين ميزوا بين نوعين من المفصل؛ الأول يتمثل في الانتقالات أو التحولات العادية داخل الكلمات ويسمونه المفصل الداخلي المغلق (close juncture) والآخر يكون عند حدود الكلام المنطوق ويطلقون عليه المفصل الخارجي المفتوح (external open juncture).

وعليه فإن "nitrate" ذات المفصل المغلق تختلف عن "night-rate" ذات المفصل الداخلي المفتوح. والأمر نفسه ينطبق على الثنائيتين [why choose/white shoes] حيث يختلف مدلولهما باختلاف موقع المفصل بينهما[2].

وهناك من اتجه في تحديد مفهوم الوقف بالاعتماد على الناحية الفيزيائية (الوسائل الفيزيائية)، حيث تمّ قياس فترات ذلك التوقف المؤقت من الناحية العلمية، وتم التوصل إلى أنها تساوي أو تزيد عن 100 ms (ميلي ثانية)[3].

وانطلاقا من هذه المفاهيم، فالمفصل يُعدّ ملمحا بروسوديا، يُدرك سمعيا (أكوستيكيا) من خلال سكتة زمنية بين حدود الكلمات أو بين مقاطع كلمة واحدة، كما يدرك فيزيولوجيا (نطقيا) من خلال انقطاع النَّفَس لمدة زمنية قصيرة، ثمّ اندفاعه من جديد في أثناء الحدث الكلامي.

ويشرح تمّام حسّان هذه الظاهرة اللغوية التي تحدث وتتحقق فعليا في أثناء الأداء، انطلاقا من اعتبار المفصل أحد وسائل الوقف، الذي "يمكن عنده قطع السلسلة النطقية chain of utterance فينقسم السياق بهذا إلى دفعات كلامية spoken groups تعدّ كل دفعة منها إذا

[1]- David Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, p: 258.
[2]- See: Trask. R. L, Dictionary of Phonetics and Phonology, Taylor and Francis e-library Routledge, London and New York, 2005, p: 189.
[3]- See: Marc Gerard Julia Swerts, Prosodic features of discourse units, Eindhoven University of Technology, Belgium, 1994, p: 80.

كان معناها كاملا «دفعة تكليمية speech event» منعزلة، أما إذا لم يكن معناها كاملا كالوقف على الشرط قبل ذكر الجواب مثلا، فإن الواقعة التكلمية حينئذ تشتمل على أكثر من دفعة كلامية واحدة"[1].

إنّ هذا الانتقال من واقعة كلامية إلى أخرى يسببه المفصل (الوقف) عبر التركيب المنطوق، ويسهم في إعطائه قيمة دلالية مخالفة لما قد يعنيه المنطوق في حال الاتصال ودون إجراء وقف معنوي عند الكلام.

نصل من خلال هذا إلى أن التركيب هو مسرح الاستعمال الذي تتحرك فيه هذه البروسوديات وتتفاعل مع مكوّناته لإنتاج دلالات جديدة.

ويُنسب لملمح المَفْصِل (juncture) دور جليل في إكساب المنطوق وتحليته بشحنات دلالية إضافية، ولذا يرد استخدامه في الخطاب الفعلي للتمييز بين المعاني. "فعندما نَنْطقُ جملةٌ من مثل: "جادلك أخوك"، بوقفٍ لَحْظيٍّ Momental pause، عند آخر الفعل: "جاد" أو بين هذا الفعل، وشبه الجملة: "لك"، هكذا "جاد + لك أخوك"، فإنَّ هذه الجملةَ تحملُ عندئذٍ معنى مختلفاً جدًّا عن المعنى الذي تحملُه، هي نفسُها، في حال حدوث الوقوف بين قولنا: "جادلك"، وقولنا: "أخوك"، هكذا: "جادلك + أخوك""[2].

فالبنية اللغوية الأولى حملت معنى الجود والكرم أي تكرّم عليك أخوك. بينما البنية اللغوية الثانية فقد تغيّرت الوقفة ما أدى إلى تغيُّر المعنى بطبيعة الحال من الكرم إلى النّقاش والمحاورة بشدّة وقسوة وانفعال.

ومن خلال ما سبق نلاحظ أنّ "المَفْصِلَ" كاصطلاح تطريزي يحيل على "الملامح الصوتية التي تتصف بها حدود الوحدات القواعدية، كالمورفيم Morpheme، أو الكلمة Word أو العبارة Phrase، أو التركيب Clause، أو الجملة Sentence. ومن هذه الملامح السكوت أو الوقف Pause، الذي يغلب أن يكون خفيفاً، أو لحظياً Momental وفي الكلام المتصل

[1]– تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص270.

[2]– محمد جواد النوري، لغة الجسد (علم الكينات) دراسة نظرية تطبيقية، ص40.

–Discourse Speech–، تطرأ تعديلات أخرى على الملامح تكون أكثر أهمية، مثل تغيرات الدرجة، والنبر Stress"[1].

### 2.3. التّجليات الدّلالية لملمح "المَفْصِل" في التّراكيب اللغوية:

في هذا العنوان سنتطرق لبعض الأمثلة والسياقات التي تكشف لنا بوضوح عن هذه الظاهرة الموقعيّة، نذكر منها ما يأتي:

عبارة "لا عفاك الله" تحتمل معنيين بحسب توظيف المفصل من عدمه، فإن توقّف الناطق بعد "لا" ثم استأنف كلامه، تكون "لا" جوابية دالة على النفي، أو على عدم موافقة المتكلّم للمخاطَب، ويكون مدلول التركيب حينها الدّعاء للمخاطَب بالعافية. في حين إذا تلفّظ المتكلّم بالعبارة دون فصل وتوقف، فالمعنى إذ ذاك يكون بالدعاء على المخاطَب[2].

وقد يحدث أن تتضافر مع الوقف النّغمة لأداء المعنى في مثل: "لا وشفاك الله"[3] ودون الحاجة لذكر الأداة (الواو) ويكون بتلك الشاكلة معنى الدعاء مفهوما، أي بالاتكال على ما يكسو المنطوق من تنغيم وما يحتويه من وقفة عند "لا" النافية واستئناف لما بعدها "شفاك الله" على السّمت: [لا٠ شفاك الله].

وإذا عدنا إلى القرآن الكريم سنجد هذه الظاهرة بارزة بقوّة في آيٍّ القرآن الكريم، ولذا اهتمّ بها –بشكل كبير–علماء التجويد. ومن ذلك قوله تعالى:﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة/2]. فقد اختُلِف في قراءتها وتفسير مدلولاتها في كل مرة باختلاف موقع المَفْصِل فيها، زد على ذلك تأثيره في إعرابها نحويًّا، وسنتتبع ذلك كما يأتي:

**الحالة 1: [ذلك الكتاب٠ لا ريب فيه هدى للمتّقين].**

---

[1]– محمد جواد النوري، من لسانيات اللغة العربية –علم الأصوات، ص366.

[2]– يُنظر: صلاح حسنين، المدخل في علم الأصوات المقارن، توزيع مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 2005م–2006م ص104.

[3]– يُنظر: تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص227.

فإذا كان الوقف على لفظة "كتاب" سيكون "ألم" مبتدأ أول، و "ذلك" مبتدأ ثانيا، و"الكتاب" خبر (ذلك) وجملة (ذلك الكتاب) خبر للمبتدأ (ألم).

والوقف عند هذا الحدّ سيجعل الدّفعة الكلامية ذات معنى جزئي من سياق دلالي أكبر، والمعنى الحاصل حينها "أنّ ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وأنّه الذي يستأهل أن يسمى كتاباً كما تقول: هو الرجل أي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مَرْضيات الخصال"[1].

**الحالة 2: [ذلك الكتاب لا ريب ٠ فيه هدى للمتّقين].**

فإذا وقع الوقف على (لا ريب) صار المعنى أنّ الله سبحانه وتعالى نفى الشكّ مطلقا وقطْعا في وجود الهدى في ذلك الكتاب (القرآن)، بمعنى أنّ ذلك الكتاب لا شكّ في هداه. وبالتالي يقتضي من الواقف في هذا الموضع أن ينوي بعده خبرا، ويكون التقدير (لا ريب فيه. فيه هدًى للمتّقين)[2]. والمقصود بهذا أنّ "ذلك الكتاب" كتاب منزّل من عند الله تعالى، فلا يوجد أيّ شكّ في تنزيله (ذلك الكتاب لاريب في تنزيله][3].

**الحالة 3: [ذلك الكتاب لا ريب فيه٠ هدى للمتّقين].**

وإذا كان الوقف على الظّرف (فيه)، فإن المراد بذلك قطع الشك باليقين المطلق. وقد نفى الريب عن الكتاب (القرآن) على سبيل الاستغراق، ولم ينفه عن العباد[4]. ويرى صاحب الكشّاف أنّ الوقف على (فيه) هو المشهور. وبذلك يكون المدلول: (لا شك في ذلك الكتاب **هو هدى للمتقين**، فركز على إخبارنا بأنه (هو الهدى بأكمله) أو هادٍ للمتقين فلا يوجد شكّ ولا باطل فيه.

---

[1]– أبو القاسم جار الله الزمخشري، تفسير الكشّاف، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م ص35.

[2]– يُنظر: المرجع نفسه، ص36.

[3]– يُنظر: بسام مصباح الأغبر، الوحدة الصوتية أو الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم، ص348.

[4]– يُنظر: الزمخشري، تفسير الكشّاف، تح: خليل مأمون شيحا، ص36.

ويؤيّد سيّد قطب هذا المعنى بقوله: "ومن أين يكون ريب أو شك؛ ودلالة الصدق واليقين كامنة في هذا المطلع، ظاهرة في عجزهم عن صياغة مثله، من مثل هذه الأحرف المتداولة بينهم، المعروفة لهم من لغتهم؟"[1].

إنّ المعنى يختلف في كلّ مرة باختلاف موقعيّة المَفْصِل من السّياق، وفصله بذلك بين الحدود على مستوى التركيب المنطوق؛ مما يسهم في تشكيل دفعات كلامية تامة المعنى في كل حالة.

ويذكر الزّمخشري أنّ الآيتين الكريمتين قد حوت دلالات متنوّعة، حيث تم التنبيه "على أنه الكلام المُتحدَّى به، ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال، فكان تقريراً لجهة التحدّي وشداً من أعضاده. ثم نفى عنه أن يتشبث به من طرف الرّيب فكان شهادةً وتسجيلاً بكماله؛ لأنّه لا كمال أكمل مما للحق واليقين، ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة... فقرر بذلك كونه يقيناً لا يحوم الشك حوله، وحقاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"[2].

ومن الأمثلة التي تجسّد فعليا هذا الملمح التطريزي الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران/07].

فإذا أدّينا الآية بالوقف عند حدّ كلمة (العلم) على هذا النّحو: (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ٠) يكون المعنى أنّ الراسخين في العلم ممن يعلمون تأويله أيضا؛ "أي لا يهتدي إلا تأويله الحق الذي يجب، أي: يحمل عليه، إلاّ الله وعباده الذين رسخوا في العلم أي: ثبتوا فيه وتمكنوا، وعضوا فيه بضرس قاطع"[3].

---

[1]– سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2، 2003م، مج1، ج1–4، ص38.

[2]– الزمخشري، تفسير الكشّاف، تح: خليل مأمون شيحا، ص37.

[3]– المرجع نفسه، ص161.

وإذا قدّمنا الوقف عند أدائنا الآية الكريمة نفسها، لنضع المَفْصِل عند لفظ الجلالة (الله) بهذه الصيغة (وما يعلم تأويله إلا الله۠ والراسخون في العلم يقولون آمنا به كلّ من عند ربنا) فإن المدلول يصبح أن الله فقط من يعلم تأويله.

ومن الدارسين من أيد وقوع المفصل عند لفظ الجلالة (الله)، دون التصريح بذلك، ونفهم ذلك من خلال إعرابهم الآية الكريمة بوجهين هما:

الأول: (إلاّ) أداة حصر، و(الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع على التعظيم، و(الواو) عاطفة و(الراسخون) اسم معطوف على لفظ الجلالة مرفوع وعلامة رفعه الواو والنون لأنه جمع مذكر.

الثاني: (الواو) استئنافية لا محل لها من الإعراب، و(الراسخون) مبتدأ، و(في العلم) شبه جملة من جار ومجرور، و(يقولون) جملة فعلية في محل رفع خبر المبتدأ (الراسخون).

ويؤيد **بهجت عبد الواحد** الوجه الإعرابي الثاني بقوله: "وهو الأصوب أي عدم عطفها على لفظ الجلالة لأنهم أُطلق عليهم الاهتداء فلا يجوز إطلاقه على الله تعالى"[1].

وهناك من أجاز الوقف في الحالين، وإن كان قد أورد أدلّة تُوجِب الوقف عند قوله تعالى: (وما يعلم تأويله إلا الله۠) حتى يكون ما بعدها كلاما مستأنفا، لأنه لو وقف على قوله: (والراسخون في العلم۠) لكان المعنى كأن الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم قالوا: (آمنا به كل من عند ربنا) وذلك في حقه جلا وعلا محال[2].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام/36]. فلو تُليت الآية هذه دون وقف عند حدّ كلمة (يسمعون) سيكون المعنى أن الموتى ممن يستجيب مع الذين يسمعون. في حين إيقاع الوقف عند كلمة (يسمعون)

---

[1]– بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1993م مج2، ص10.

[2]– يُنظر: محي الدّين الدّرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانُه، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط7 1999م، مج1، ج1–4، ص ص394–395.

سيخرج الموتى من دائرة الذين يستجيبون وينتقل معناها –بعد ضمّها إلى العبارة الموالية لها مباشرة (يبعثهم الله) –إلى فعل البعث أي ممن سيبعثون.

ومن بين الوظائف التي تُسند للمفصل دوره في تغيير المعنى إذا ستُعمل بشكل خاطئ في الأداء، ومنه قوله تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾[الزلزلة/4–5]. فبمجرد تحوّل وانتقال تلك السكتة الخفيفة (المفصل) في عبارة (أوحى ٠ لها) من موضعه بعد الفعل إلى ما قبله مباشرة (الواو) على الشكل [أو ٠ حالها]، تؤول العبارة إلى (أو) أداة التخيير والعطف، و(حالها) اسم، وبذلك يختل المعنى المقالي.

لكن إذا حُذف المفصل كليّا وتجاوز الناطق تحقيقه، فإنها تصبح كلمة واحدة [أوحالها] معناها مأخوذ من مدلول الوحل. في المقابل إذا تمّ تحقيقه بعد الفعل [أوحى ٠ لها] مباشرة –وذلك هو الأصح سياقيا–ويكون مدلوله أنّ الأرض تخبر بما عُمل عليها لأن الله سبحانه وتعالى أمرها بذلك.

### 3.3. بروسود المَفْصِل والمكونات الصّوتيّة المتماثلة:

إذا كان ملمح المَفْصِل أكثر بروزا في آيّ القرآن الكريم، فإنه على قلّته في الكلام العادي أو في كلام العرب شعرا ونثرا، بعبارة أخرى أي أن وروده في الخطاب القرآني أكثر وضوحا وجلاء منه في كلام العرب. ويعود ذلك إلى ارتباطه بالتراكيب والسياقات أكثر من ارتباطه بالكلمات مفردة أو بالعبارات القصيرة؛ ومع ذلك لا نعدم وجود بعض النماذج التي تؤكد مجيئه على ألسنة العرب وبخاصة في أبيات الشعر المشهورة في علم البلاغة كأمثلة للجناس، ومنها:

***[عضّنا الدّهر بنابه ** ليت ما حلّ بنا به].**

فبتطبيق المفصل على هذا المنطوق في عجز البيت أي بإضفاء سكتة بين حدّي المبنيين [بنا ٠ به] يكون المعنى الحاصل تمنّي المتكلم أن يحدث للدهر ما حدث له، والبيت فيه مجاز، حيث يصور الدهر في هيئة حيوان مفترس للدلالة عن الشدائد والنائبات، وبذلك تكون النون في "بنا" نون جماعة المتكلمين و"به" (مونيم) وحدة دالة على ضمير الغائب.

أما تأدية الملفوظ دون وقف في الشطر الأول بين حدّي الكلمتين [بنا به] يكون المعنى عضّنا الدهر بأسنانه على سبيل المجاز[1].

***[إذا ملك لم يكن ذا هبة ** فدعه فدولته ذاهبة]**

عن طريق ملمح المفصل يمكن أن نلحظ الفارق بين المبنيين [ذا هبة / ذاهبة] في المعنى، ففي الشطر الأول يأتي الوقف بعد الاسم (ذا) على النحو: [ذا• هبة] فيكون المعنى صاحب إجلال ونفوذ وهيبة. بينما في الكلمة الثانية من الشطر الثاني فتنطق دون مفصل وهو ما يجعل معناها الذهاب والزوال.

ومن بين الأمثلة المتكرّرة المنطوق الآتي: "**طريق المطار الجديد**"، فمعناه يختلف بحسب **موقع المَفْصِل** منه، إذ يلعب المفصل دورا مهما في فهم وتفسير بعض القضايا النّحوية؛ فإذا تم التلفظ بالمنطوق مع ظهور سكتة عند كلمة **[طريق•** المطار الجديد] فالمقصود هنا وصف المطار بالجدّة. وإذا تم النطق به مع ظهور سكتة عند عبارة **[طريق المطار•** الجديد] فالمُراد بذلك وصف الطريق بالجدة وليس المطار[2].

وقد يحدث أن تتجسد وحدتان لغويتان في هيئة كلمة واحدة عند النطق، فيُخيَّل للسامع أنها كلمة واحدة، ولا يصل إلى التمييز والفصل بينهما إلا باستخدام **المَفْصِل**، دليل ذلك هذه الثنائية **[أو دعاني / أودعاني]*** فإن كان المفصل (السكتة الخفيفة) عند المقطع الأول من الوحدة هكذا: [أو• دعاني] فهما في هذه الحالة وحدتان منفصلتان، وعليه يكون المعنى المحصّل (أو) أداة عطف وتخيير، و(دعاني) فعل ماض مقرون بنون الوقاية + ياء المتكلم وهي من الفعل الثلاثي (دعا). أما بالنسبة للوحدة الثانية فنطقها دون وقف يجعل معناها

---

[1]– محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، ص280.

[2]– أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص365.

*– فالمتأمل يلاحظ أنّهما غير مختلفتين من الناحية الأدائية من جهة السماع، ولكن العلامة (الفراغ أو البياض) هو الذي يبيّن الفارق في الخطّ أو الكتابة.

العطاء والإيداع أي ترك شيء ما وتسليمه للمتكلّم ليكون وديعة أو أمانة. وهي من الفعل (أودع).

ومما حكاه ابن جنّي في "الخصائص" مما يماثل هذه الظاهرة من احتمال انصراف البنية أو الصورة الواحدة إلى صورة غيرها وهذا اللَّبس حاصل عند النّطق والسمع؛ حيث يسمح للفظة المنطوقة المسموعة أن تكون على هيئتين؛ مثل: "قولهم:

نطعنُهم سُلْكَى ومخلوجةً *** كَرَّك لامين على نابل

فهذا ينشد على أن ما تراه: كرك لامين (أي ردّك لامين) –وهما سهمان–على نابل... ويُرى أيضا على أنه: كر لامين أي كَرَّك كلامين على صاحب النبل؛ كما تقول له: ارم ارم تريد السرعة والعجلة"[1].

هكذا نلاحظ أنّ حضور المفصل في سياق الكلام من شأنه أن يجلي الإعراب الصحيح للكلمات، أي أنه يوضّح الحدود الإعرابية بين الكلمات في التركيب. وبالتالي إزالة اللَّبس عن البنى المتشابهة والكشف عن المعنى اللّغوي للكلمات.

من هذه التحليلات نصل إلى أن **المفصل ظاهرة موقعية بامتياز**، إذ يتجسّد في شكل سكتة خفيفة بين الوحدات في أثناء الأداء الفعلي للغة أي في الواقع الخطابي، وهو ما لا يحدث بمعزل عن سياق الحال الذي يعينه في إجلاء الدلالات وتبيان المرامي والأغراض الكامنة في النفس والذهن. غير أننا إذا عدنا إلى الجانب البصري المكتوب سنجد هذه الظاهرة ممثَّلة بعلامات (بياضات أو فراغات) في البنى، وفي هذه الحال سوف لن يلتبس المعنى على القارئ.

[1]– أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ط2، 1952م، ج3، ص ص166–167.

ومن الجدير بالذكر أن التمثيلات الصوتية تمنحنا طائفة من العلامات التي تحدد لنا بدايات العناصر اللسانية ونهاياتها، وبالتالي "تكشف لنا عن حدود الوحدات المركبية التي سُميت بالمفاصل junctures"[1].

وخلاصة القول إن "المفصل" كملمح بروسودي فونولوجي له دور كبير في فهم المعاني والفصل بين المباني المتشابهة الأصوات نطقا وحتى كتابة، "ولولاه لحدث لَبْسٌ في إدراك المعاني المتوخَّاة منها، وعلى هذا، فإن الفواصل الصوتية، في اللغة المنطوقة، تعد بمنزلة الترجمة، أو المعادل الصوتي للمنطوق لما تشتمل عليه النصوص المكتوبة من علامات ترقيم"[2].

وتنبع أهمية وقيمة المفصل في التراكيب العربية من تفسيره وإيضاحه المعاني وكشفه عن المقاصد، "فالسامع قد لا يفهم المراد من الكلام إذا لم يراع المتكلم الوقوف على نهاية الكلمات؛ لبيان المراد مثلما يقف المتكلّم عند رؤوس المعاني لتأكيدها وإظهارها للسامع"[3].

### 4.3. المَفْصِل بين البنية اللّسانية والبنية الإنجازية:

إنّ الوقف باعتباره أحد المتغيّرات الزمنية التي تتدخّل في عملية الاشتغال اللغوي في أثناء مرحلة إنتاج وإدراك الأصوات والبنى اللغوية وأيضا ما قبل ذلك (الإنتاج والإدراك)، فإنه يشغل بذلك أحيازا slots زمنية متباينة شأنه في ذلك شأن الوحدات الصوتية phonemes، حيث يسهم في التنظيم الزمني للأقوال utterances[4].

و"يمكن أن يكون الوقف هو الوسيلة الوحيدة من بين الوسائل المتّخذة للتمييز بين الجمل التي ليس لها خصائص تطريزية دقيقة تستخدمها للتمييز بين الكلمات. بل إن الوقف الجملي

---

[1]– حنون مبارك، في الصواتة الزمنية الوقف في اللسانيات الكلاسيكية، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2003م ص96.

[2]– محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، ص280.

[3]– محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص55.

[4]– يُنظر: حنون مبارك، في الصواتة الزمنية الوقف في اللسانيات الكلاسيكية، ص76.

في أي حدث كان هو وسيلة تطريزية مثل جميع الوسائل الأخرى المستخدمة في التفريق والتمييز بين الجمل، ويمكن عدّها من بين الملامح التطريزية التي ترتكز على نوع التواصل.

إن الوقف الجملي عادة ما يقوم بوظيفة تحديد الجمل الفردية أو أجزاء من الجمل. وبعبارة أخرى فإنها تؤدي في المقام الأول وظيفة تحديدية؛ وبالرغم من ذلك، فإن التعارض بين "الوقف" و"اللاوقف" غالبا ما يكون له قيمة مميزة"[1] في واقع الخطاب، ولذلك اعتُبر المفصل بُعْداً رئيسا ومحورياً في الأداء اللغوي أو في البناء الإنجازي، فمن خلاله يستطيع المتحدث التلاعب به لتغيير تدفق معلوماته، بالاعتماد على عنصر البعد الزمني[2] في أثناء العملية الخطابية وبمفهوم آخر يعمد المتكلّم إلى استخدامه في الوضع التداولي حسب ما يودّ تقديمه من معلومات أو أغراض، أو ما يواجهه من مواقف في واقع الخطاب قد تُخْلِق لديه انفعالات، فيلجأ حينها الناطق إلى آلية المفصل، إما بالفصل بين التراكيب والجمل التي تؤديها عبر فترات مؤقتة وتكون أطول نسبيا، وإما بالتوقف النهائي حسب ما يتطلبه السياق وتمام المعنى.

والملاحظ على تلك الفترات المؤقتة للتوقف أنها تبدو أكثر وضوحا مقارنة بالوقفات الداخلية[3] التي تحدث بين البنى اللغوية الأصغر من التراكيب والجمل كالكلمات أو المورفيمات.

وفيما يتعلق بالعوامل التي تحدد وتضبط ظاهرة المفصل، فإنها ترتبط بمستويين اثنين هما: البنية اللسانية والإنجاز الفعلي التداولي. وحسب ما ذهب إليه Moulton فإن "المواضع التي يقع فيها الفونيم المفصلي تتطابق دائما مع الحدود التركيبية والصرفية. وأن المفصل يرد أحيانا –باعتباره وقفا قصيرا–بين الجمل. كما أشار، من جهة أخرى، إلى أن توزيع المتغيرات الصوتية للفونيم المفصلي تحددها في الآن نفسه درجة سرعة القول والمعايير التركيبية والصرفية. وبذلك يرد الوقف القصير في الكلام السريع العادي، على نحو مألوف في الحدود

[1]- N. S. Troubetzkoy, Principles of phonology, translated by Christiane A. M. Baltaxe, Press Ltd, Berkeley and Los Angeles, 2end printing, California, U. S. A, 1971, p: 207.
[2]- See: Marc Gerard Julia Swerts, Prosodic features of discourse units, p: 78.
[3]- Ibid, p: 80.

التركيبية، أما في الكلام الشديد البطء، فإنه يمكن للوقف القصير أن يرد، أيضا، بين الكلمات التي لا يفصل بينها حد تركيبي"[1].

من خلال تصريح Moulton نستشف أن للوقف ضوابط ومعايير توجهه وتعيّنه، سواء داخل البنية اللسانية الصامتة كالحدود الصرفية والتركيبية أو في أثناء التجسيد الفعلي للغة في بعدها التداولي كدرجة سرعة الكلام.

وبالنظر إلى هذه الضوابط يكون المفصل ملمحا تطريزيا ذا **طبيعة إنجازية** بالدرجة الأولى وما يتّصل بها من سياق حالي، ومتغيرات اجتماعية، وخصائص فردية ذات صيغة انفعالية وكل العناصر الخارجية ذات الصلة بالواقع الخطابي التي من شأنها أن تتضافر لإبراز وتحقيق هذه الواقعة اللسانية أمناً للَّبْس وضمانا لبلوغ المعنى.

وعلاوة على ذلك، فقد تم التأكيد على الدور الوظيفي للوقف إضافة إلى لحن الكلام كمتغيرات تساعد في بعض الأحيان –إن لم نقل في غالبها–المستمع على فك تشفير الخطاب اللساني المنطوق، لفهم المراد من الكلام، ومنه إعادة إنتاج بنى خطابية جديدة يقتضيها المقام لإنجاح الحدث التواصلي.

### 5.3. التّجاذب اللّساني والخارج لسانيّ لموقعيّة المَفْصِل:

يعدّ "المفصل" نتاج تفاعل عناصر جوهرية وانصهارها في بوتقة واحدة، للكشف عن المعنى وإنجاح العملية التواصلية؛ هذه العناصر تتوزع بين ما هو لساني يكفُل تحقيقه نظام اللغة، وبين ما هو مصاحب للغة أو خارج لساني من تنوعات اجتماعية وفيزيولوجية وغيرها.

كلها عناصر تتضافر وتتكامل لتشكّل هذا الملمح، فيكون بذلك منوطا بالفصل بين عناصر السلسلة الكلامية، ولا يمكنه أن يستقل بذاته في القيام بهذه الوظيفة.

---

[1]- Moulton. W. G, Juncture in modern standard German, in language, n°23, reprinted in Joos. M. Reading in Linguistics 1, 4th Ed, 1947, the University of Chicago Press, p: 214.

نقلا عن: مبارك حنون، في الصواتة الزمنية، ص104.

والناظر في هذه الظاهرة سيكشف الصلة الكبيرة بين تمثله شفاهيا وبين العلامات الدالة عليه كتابة، ولعله من المفيد أن نشير إلى الوظيفة الأبرز لفترات التوقف المؤقت تلك، عند ممارسة النشاط اللغوي المتمثّلة في المحافظة على طلاقة الكلام، وانسيابية التعبير تحقيقا لأهداف التواصل.

ويلجأ المتكلّم إلى فعل ذلك لأسباب منها: أخذ النّفس في أثناء التواصل المستمرّ أو بدافع التردّد مما يقول[1]، أو لفصل المجموعة الكلامية بحسب مجموعات المعاني المراد التأشير عليها في أثناء الحال الخطابية. فهذه التوقفات المؤقتة تسهم في تحسين الرسائل التواصلية والتأكيد على المعلومات التي تقدّم للمستمع. وهناك من عدّها "وسيلة لنقل إيقاع الخطاب المنطوق إلى الكتابة"[2].

والحقيقة أنّ توظيف هذه العلامات (علامات الترقيم) في الجانب المكتوب له دلالته وأبعاده اللسانية، فهو ينظّم الأقوال في نظام اللغة، أو بعبارة أوضح فإنه يشفّر الخطاب المنطوق، وعلى العكس من ذلك يكون الوقف على مستوى الخطاب المنطوق تشفيها للمكتوب له أبعاد ودلالات أوسع من الدلالات التي يحملها على مستوى الوضع؛ لأنه ينجر ضمن سياقات وأحوال خطابية مضافا إليها العوامل النفسية والفيزيولوجية. وعليه نقول: إنّ الوقف على مستوى النظام اللغوي المكتوب هو ظاهرة لغوية، بينما انتقاله إلى الجانب الاستعمالي التداولي أي تجسيده شفاهيا كسلوك لساني، فإنه يعدّ واقعة لسانية توحي لنا بالكثير من الدلالات، كمواجهة المتكلّم صعوبة في النطق، أو البحث عن كلمة مناسبة، أو التردد الناتج عن الشك أو الخوف أو الارتباك أو التلكؤ أو يعبر كذلك عن احترام إنساني[3]، كأن يكون

---

[1]- See : Eman Mohammad Yousri Ragab Abdel AZim ElGamal, Speaker identification based on Temporal Parameters, University of Alexandria, Egypt, 2015, p : 33.

[2]- Barko. I. Contribution à l'étude de la ponctuation française au 17ème sciècle, 1977-1979, fasc. 1, p: 64.

نقلا عن: مبارك حنون، في الصواتة البصرية، ص132.

[3]- Salvat. M, La ponctuation: Etat Modern de la Ponctuation Française. In: Grand Larousse de Langue Française, Larousse, Paris, p: 44-55.

نقلا عن: مبارك حنون، في الصواتة البصرية، ص133.

المتكلم في معرض الحديث ويدخل عليه شخص له مكانة اجتماعية معينة فيلجأ إلى الوقف احتراما وتقديرا له...

ويكتسي المنطوق قيمة أيقونية ودلالية ترسمها الظواهر الموقعية من نبر وتنغيم ومفصل والملامح المصاحبة لها كالحدة والمدة... إضافة إلى السمات خارج اللسانية كالقرائن الصوتية غير اللغوية المتمثلة في الضحك، والبكاء، والصراخ؛ والإشارات والحركات الجسدية والإيماءات وغيرها...

ولا يمكن للمفصل كظاهرة موقعة خطابية أن تستقل في التعبير عن المقصود التواصلي بل تستوجب تعاضد ملامح أخرى معها بصفة منتظمة تجعله يسمح "بمجانسة ما سبق وريممة ما لحق"[1] في المتصل اللساني. فهو يلعب دورا بارزا على مستوى النظام والأداء بجعل الأقوال مُبَنْيَنَة يطبعها الانسجام على مستوى أنظمة اللغة، بحيث لا يحدث تعارض وخلط بين وظائف ومعاني الأبواب النحوية وعلاماتها الصرفية، وبين العلاقات السياقية الرابطة بين تلك الأبواب هذا من جانب، ومن جانب آخر الاحتياط من وقوع التضارب بين المعاني النحوية العامة (معاني الأساليب). وفضلا عن ذلك يوفر الإحكام الصارم للعلاقة بين الأقوال ومدلولات التراكيب اللغوية.

والنقطة الأخرى التي تندرج ضمن بَنْيَنَة الوقف للأقوال اللسانية هي العلاقة بين القول والمخاطِبْ (locuteur) المستمع (auditeur)، الذي ينتهج استراتيجية معيّنة تحدّد سُلّمية (Hierarchy) الحركة الإبلاغية بين "الخبر" (Rhème) وبين "الغرض" (thème)[2] الذي يعد أقل إخبارا.

عند الوصول إلى هذا الحد يصبح الوقف كواقعة لسانية إنجازية قادرا على ريممة الأقوال اللاحقة بحسب التيمات السابقة، انطلاق من العملية الحيوية التواصلية، التي يُجرى فيها القول التي يشكل فيها الرّيْم الذي يكون أقوى معلوماتيا عنصر اللفيظ الذي يستقبل الدرجة الأكثر

[1]– فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، تر: صالح الماجري، ص344.

[2]– يُنظر: المرجع نفسه، ص61.

ارتفاعا في هذه الحركة الإبلاغية؛ بينما يشكّل التّيْم الذي يكون ضعيفا معلوماتيا عنصر اللفيظ الذي يستقبل الدرجة الأضعف في الحركة الإبلاغية[1].

إنّ هذه الرّيممة الخطابية التي يقوم بها المفصل تكتسب قوّتها الإعلامية والمعلومات التي يحملها اللفيظ من واقع الخطاب وما يشتمل عليه من ظروف وأحوال خَطابية والعوامل الخارجية المرتبطة بالمتكلم المستمع والعلاقات الاجتماعية التي ينبني على أساسها التواصل وتؤدي دورا فاعلا في إنتاج المعنى الاجتماعي.

ويمكننا أن نمثّل لهذا التواشج العلاقي بين الأقطاب الثلاثة التي تتعالق مع المفصل مشكّلة بذلك نموذجا متكاملا في أداء المقاصد الدلالية.

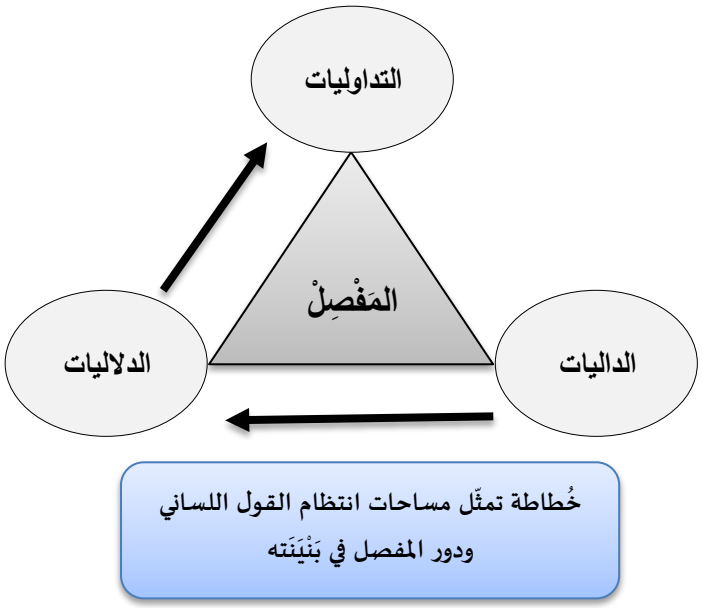


وبهذا تقف موقعية المَفْصِل في الأقوال الخطابية موقف الفيصل بين ما هو "معلوم" يتولّى السياق الكلامي على عاتقه مهمة توفيره، وهو المعنى المقالي الذي تم منحه للمتلقي وبين ما هو "مجهول" يسعى المتلقي للكشف عنه بالنظر إلى عناصر الخطاب، وهو المعنى الدلالي الاجتماعي (القصد الإبلاغي).

[1]– يُنظر: فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، تر: صالح الماجري، ص206.

## 4. ملمح الطّول Lenght:

### 1.4. مفهوم الطّول:

يُعدّ الطّول أحد القيم الخلافية –في مقابل القصر–التي يشتمل عليها مفهوم الكمية حيث يقترن بالمقاطع، ومنه يكون شديد الصلة بظاهرة النبر كملمح تطريزي لساني بارز، ومن ثمّ يؤثر في المعنى إجمالا.

والطول كقيمة سَلْبية إذا أخذناها على المستوى الصرفي سوف نجده علامة فارقة من جهة المعنى بين كلمتين أو مبنَيَيْن صَرفِيَيْن، سواء من ناحية المدّ إذا اتصل بالصوائت أو من ناحية التّشديد (التضعيف Gemination) إذا اقترن بالصوامت[1].

ولتوضيح ذلك نصوغ هذا الكلام في الجدولين أدناه:

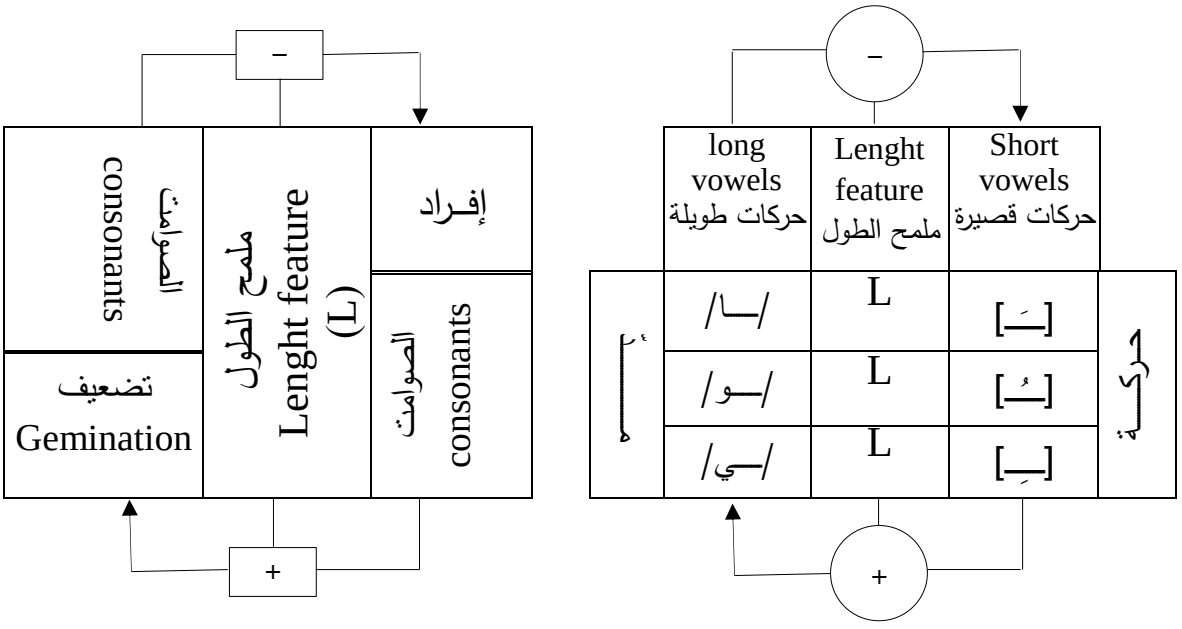


جدول 1. ملمح الطّول والصّوائت




جدول 2. ملمح الطّول والصّوامت

[1]– يُنظر: تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص300–301.

والطول هو عنصر إدراكيّ يمكن للسامع أن يحسه بأذنه من خلال التركيب المنطوق كما يمكن أن تقاس مدة العنصر الزمني المدرك في لحظة من لحظات الأداء، وتحسب بالميلي ثانية أي $\frac{1}{1000}$ من الثانية؛ والناتج هو الزمن الفيزيائي الذي يستغرقه إحداث ذلك العنصر[1].

### 2.4. الدّور الوظيفي لبروسود الطّول في الأداء الكلامي:

الذي نرومه من هذا المبحث في موضوع صلة الطول كسمة تصاحب النّطاقات التنغيمية الأكبر من الوحدة الصوتية (الفونيم)، كالتنغيم والنبر خصوصا. ومن هنا يستوجب علينا مراعاة لهدف البحثِ، البحثُ عن دوره الوظيفي في التشكيل الخطابي، وكذا إسهامه في تجلية المعنى وتحقيق المقصدية الإبلاغية في أثناء التواصل اللساني الفعلي؛ وليس فقط البحث في ماهيته على مستوى الصوت المفرد.

ومن هنا وجب النّظر إليه كعنصر مصاحب للأداء الكلامي، وليس فقط كسمة مقرونة بالمقطع، باعتباره أصغر وحدة في التحليل التطريزي.

ولعلّ أهم الأسباب التي تدعونا لعدّه ملمحا مصاحبا للغة المستعملة فعليا، "أولها: ما له من آثار على البنية الزمنية، حيث يوجد بشكل مسبق في التنظيم الصوتي للكلام برمته، وثانيا: أن الطول لا يقتصر بأية حال من الأحوال على الوحدات القطعية مفردة، وإنما يمكن أن يمتد إلى وحدات أخرى من المنطوق أكبر من القطع. وثالثا: صلة الطول وتداخله مع ملامح تطريزية أخرى مثل النبر"[2]. وكل هذه التمظهرات لملمح الطول نلمسها على المستوى التداولي للغة. بينما إذا تناولناه من زاوية بنية اللغة في وضعها الصامت، فإنه يتعذّر علينا سبر أغوار هذا الملمح فوق القطعي.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك: قولك: "الله واحد"، وقولك: "يا الله".

---

[1]– يُنظر: سلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ص51.

[2]- Anthony Fox, Prosodic Features and Prosodic structure, Oxford University Press, UK 2000, p: 14.

فالفرق بين الأداءين هو الفرق بين كمية الطول في الأولى ونظيرتها في الثانية. بحيث تكون كمية نطق لفظ الجلالة (الله) في الملفوظ الأول أقل منها في لفظ الجلالة (الله) في الثاني. والملاحظ أنّ كلا من المنطوقين قد حمل في طيّه بروسود النّبر في لفظ الجلالة (الله)، وبالتالي فقد استدعى السياق الحالي فيهما مصاحبة ملمح الطول، الذي كان أبرز في التركيب الثاني الذي جاء في شكل أسلوب دعاء (أسلوب إنشائي)، بخلاف الأول الذي تناقص فيه ملمح الطول بالنظر إلى نوع التركيب (الإخباري).

وقد يحدث أن يكون المتكلم في موقف عادي فينطق قائلا: (الله واحِد)، ثم يكون في وضعية استماع لتلاوة آيات من الذكر الحكيم بصوت أحد المقرئين المقتدرين فينطق معجبا بالآيات البيّنات المتلوّة بصوت المقرئ قائلا: (الله!)، فهذا الأداء سيكون –لا محالة– مقرونا بنبر ومنغّما بنغمة صاعدة، وفي الوقت ذاته مصحوبا بملمح الطول.

وهي زيادة ناتجة عن موقف الإعجاب، ودالة عليه علاوة على دلالته النحوية والصرفية والمعجمية[1].

ومن خلال ما سلف من الأمثلة يتضح لنا أن الطول غالبا ما يقترن بالنبر كواقعة لسانية تطريزية، ومن هذا الباب اعتبرناه ملمحا مصاحبا لملمح النبر. ولذلك كان من الأجدر أن يعالج الطول (صنف كمي) في إطار دراسة النبر، نظرا للدور الوظيفي المنوط بخدمته وبأدائه في الاستعمال الفعلي، كالتعبير عن الجانب الانفعالي والعاطفي للمتكلم أو التأكيد على عنصر أو شيء ما في أثناء الكلام[2].

وانطلاقا من هذا الفهم الذي كوّناه عن ملمح الطول، فإننا نؤكّد ارتباطه بالجانب الأدائي أكثر من اقترانه بالأصوات مفردة، حيث لاحظنا كيف يقترن مع النبر لتأدية المعنى؛ وهو ما يؤكده فوكس قائلا: "الطول، بعبارة أخرى، هو في الأساس خاصية لوحدات الكلام أكثر شمولا

[1]– يُنظر: عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، ص342.

[2]– يُنظر: المرجع نفسه، ص 342.

أو "أعلى" higher، وفوق كل مقطع لفظي، ولا ينسب إلا بشكل ثانوي إلى الأصوات مفردة. ويمكن أن يطلق على هذه المقاربة اسم التطريز 'Prosodic'"[1].

وفي المقابل قد عرض بعض المهتمين بالدراسات اللغوية والصوتية لقضية الطّول والقصر في الأصوات، حيث جُعل أمرا نسبيا مرهونا بسرعة الأداء وبطئه، وليس محدودا بزمن معين في أي لغة من اللغات الطبيعية[2].

ويتجلّى الطول بصفة واسعة في الخطابات المعاصرة بكل أضربها ولا سيما السياسية منها، تأكيدا على فكرة ما والتشديد عليها، وربما يوظف لأغراض نفعية، كقول الرئيس عند إلقاء خطابه على شعبه: "ونحن من هذا المقام **نولي كلّ** جهودنا لخدمة الوطن والمواطن".

فمدّه للواو وإطالتها في الفعل (نولي)، وإضفاء ملمح الطول على المقطع الصّوتي [الكاف] في (كلّ) أي أنه أطال في نطقه حتى ليخيّل للسامع أنه نطق هذه الكلمة بالواو [كُولَّ].

## 5. موقعيّة الإيقاع اللّساني Rhythm:

### 1.5. مفهوم الإيقاع:

يُعرّف الإيقاع بأنّه "إحساس بالتكرر المنتظم لمجموعات، كل منها يشتمل على أحداث متشابهة ومتعاقبة"[3]، ومن هذا المنطلق نفهم أن هذا الملمح التطريزي يصاحب الأداء الكلامي كونه لا يختص بالوحدة اللغوية مفردة، بل يقترن بالسلاسل الكلامية أو بالمجموعات الملفوظة. إذ يكسبه مظهرا صوتيا ذا قيمة فنية جمالية، وهو ما يجعله أكثر اتصالا بجانب الإحساس والعاطفة (الجانب الذاتي)[4].

---

[1]- Anthony Fox, Prosodic Features and Prosodic structure, p : 77.

[2]– يُنظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط3، 1997م، ص97.

[3]– عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، ص355.

[4]– يُنظر: المرجع نفسه، ص355.

"والايقاعات هي سلاسل من القيم المتناوبة لبعض السمات أو لسمات الكلام (مثل الشدّة والمدّة أو نغمة Melody المقاطع أو الكلمات أو العبارات)، في فترات زمنية متساوية تقريبًا وتلعب دورًا في جماليات الكلام وبلاغته"[1].

وحسب ما بيّنه تمّام حسّان من فرق بين الإيقاع في الكلام العادي والإيقاع في الشعر (العروض) أنّه يعد في الأول توازنًا، وفي الثاني وزنا[2]. مشيرا في الوقت ذاته أن مدخل الكلام عن ظاهرة الإيقاع هو "النبر". وقد أكد مبارك حنون في كثير من المواضع والمناسبات ارتباط هذا الملمح التطريزي "دائما بمقومين أساسيين هما النبر والمقطع"[3].

إن مفهوم الإيقاع الكلامي يقترب جدا من الفهم المنطقي للإيقاع عموما على أنه موجات ونبضات تحدث بشكل منتظم ومطّرد في الأداء الكلامي.

ويتجسّد الإيقاع الكلامي في الممارسة الفعلية للغة محدثا بذلك توازنا وانتظاما صوتيا للوحدات اللغوية المنبورة، وقد مثّل لذلك تمّام حسّان بالمنطوق الآتي[4]: "مَنْ تأنّى نال ما تمنّى"

| مَنْ | تَـ | أَنْ | نَـى | نَـا | لَ | مَـا | تَـ | مَـنْ | نَـى |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ص ح ص | ص ح | ص ح ص | ص ح ح | ص ح ح | ص ح | ص ح ح | ص ح | ص ح ص | ص ح ح |
| نبر أولي | | نبر أولي | | نبر أولي | | نبر أولي | | نبر أولي | |

فما نلاحظه فعلا في هذا المنطوق أن النبر لازم المقطع الأول، وأهمل الثاني، وبعدها وقع على الثالث، وترك الرابع حتى استوفى المنطوق برمّته، وهو ما خلق نوعا من التوازن والانتظام يدركه السامع بأذنه من خلال الأداء.

والأمر عينه بالنسبة لهذا الملفوظ: "من عنّا استغنى فنحن عنه أغنى".

---

[1]- Daffyd Gibbon, Prosody : Rhythms and Melodies of Speech, computation and language (csCL), website : arxiv.org, 2nd version, open-access, Cornell University, New York, U S A april 2017, p : 01.

[2]– يُنظر: تمّام حسّان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ج2، ص175.

[3]– مبارك حنون، في الصواتة الزمنية، ص220.

[4]– يُنظر: تمّام حسّان، مقالات في اللغة والأدب، ج2، ص176.

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| مَنْ | عَـــنْ | نَسْ | تَـغْـ | نَـى | |
| ص ح ص | ص ح ص | ص ح ص | ص ح ح | ص ح ح | |
| | نبر أوّلي | | نبر أوّلي | | |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| فَـ | نَحْـ | نُ | عَـنْ | ــهُ | أَغْـــ | نَـى |
| ص ح | ص ح ح | ص ح | ص ح ص | ص ح ح | ص ح ص | ص ح ح |
| | نبر أوّلي | | نبر أوّلي | | نبر أوّلي | |

نلاحظ من خلال هذا المثال التطبيقي كيفية حدوث الإيقاع اللساني عند تأدية هذا السلوك اللغوي، بشكل منتظم ومتكرر عبر الوحدة فوق القطعية (المقطع الواحد) من النوع نفسه. ومنه فالوحدة الإيقاعية في هذين النموذجين هي المقطع من النوع المتوسط بصفتيه المغلق والمفتوح.

هذه الخاصية التطريزية هي ما يجعلنا نميز أداء شخص عن أداء شخص آخر، فنحكم على الأداءين بالانتظام؛ حيث نقول: كلام فلان جدّ منتظم، وكلام علان أقل انتظاما. إذن فمردّ هذا الاطّراد وفضله يعود للإيقاع.

وتتفاوت الأطوال والمسافات بين نبر ونبر آخر في المنطوق ذاته، لتصل إلى ثلاثة مقاطع، والثابت أنه "كلما انتظمت الأطوال بين كل نبرين أو كادت، ظهرت مزية الإيقاع في النص... فإذا قصرت الجمل وتقاربت أطوالها كذلك، حظي النص بإيقاع فوق إيقاع"[1].

### 2.5. خصائص الإيقاع وأنواعه:

"تظهر الخصائص الإيقاعية للكلام عندما يكون هذا الأخير بلغات متباينة. وبذلك تتاح إمكانية التمييز بين اللغات بناء على الإيقاع"[2]؛ حيث تستند إليه بعض اللغات في التمييز بين

[1]– تمّام حسّان، مقالات في اللغة والأدب، ج2، ص176.

[2]- K. Sreenivasa Rao. (Et. al), Language Identification Using spectral and Prosodic Features Springer Briefs in Electricale and Computer Engineering, Speech Technology, series editor : Amy Neustein, Fort Lee, New York, U S A, 2015, p : 66.

أنواع المقاطع على غرار لغات أخرى، انطلاقا من الاختلافات الإيقاعية في المسترسل[1] الكلامي.

ويرتكز الكلام المنطوق في أثناء عملية الإنتاج (production process) على مقاطع متتابعة تشكل تناوبا إيقاعيا مستمرا بين فتح وغلق للفم عند الأداء اللساني، ما يترتّب عنه ظهور نقرات أحدهما لفظية (نطقية) وأخرى صامتة (فارغة)[2] تُهيْكِل المنطوق وتُحْكِمُ بناءه بشكل منتظم، وهو ما يجعل "هذا التناسب والتعالق يكشف عن أن تنظيم "اللفظ" و"الوقف" في الكلام تنظيم إيقاعي. وأنه مبدأ أوّلي وكلي تنتظم في إطاره مختلف الوحدات الإيقاعية"[3].

ذلك ما يسهم في بنينة الكلام وتناسق وحداته في سلوك منتظم متسلسل من الناحية الزمنية انتظاما نسبيا ليس مطلقا، بالنظر إلى نوع الكلام (شعار سياسي، خطبة دينية، كلام مسجوع، شعر، غناء، نشيد، ترتيل، تجويد...). مما يفضي إلى عدّه استراتيجية تنسيقية للأقوال اللسانية. وقد انتهى التحليل الصواتي للإيقاع إلى اعتبار هذا العامل التطريزي متولّدا من البنية المقطعية المكوّنة للكلام، والظواهر الصواتية التي تؤثر على هذه البنية[4].

وفي دراسة أجراها أحد الباحثين حول إيقاعات الإيقاع قامت بنشرها جامعة كمبريدج (Cambridge)[5] توصّل الباحث إلى نتيجة مُؤدّاها أن الإيقاع ليس واحدا، بل حتى مفهومه يختلف جزئيا في الأدبيات انطلاقا من زاوية النظر إليه، وبشكل أدق يتحدد بالنظر إلى نوع المعطيات المختارة والمقدّمة للتحليل؛ بل ويرتكز ضبط مفهومه ومنهجية دراسته بشكل أساس على ضرورة الوقوف على عتبة التداخل البيني للدراسات والعلوم، سواء باستخدام المنهجيات

---

[1]- See : A. Cutler. (Et. al), Linguistic rhythm and speech segmentation, "in Music, Language Seech and brain" : proceeding of an international symposium, heldt at Wenner-Green Center Stockholm, 5-8 September 1990, p : 159.

[2]– يُنظر: مبارك حنون، في الصواتة الزمنية، ص220.

[3]– المرجع نفسه، ص220.

[4]– يُنظر: مبارك حنون، التنظيم الإيقاعي للغة العربية نموذج الوقف، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2010م، ص ص25–26.

[5]- See : Daffyd Gibbon, The rhythms of rhythm, Journal of the International Phonetic Association, published by Cambridge University Press on behalf of the International Phonetic Association, UK, 2021, p : 01.

المتعددة التخصصات intradisciplinary أو العابرة للتخصصات transdisciplinary بعدّها المسارات البينية التي تلتقي فيها التخصصات والمعارف المتباينة لتحليل الظواهر والقضايا ذات التركيب المعقّد.

ونرى أن الإيقاع أحد هذه الظواهر التي تتصهر معه وفي بوتقته مجموعة من العوامل الصوتية على غرار الشدة والتردد والنبر والوقف وعنصر الزمن والتزمين والتنغيم وغيرها... وفي هذا الصدد قدّم الباحث (Gibbon) طائفة من الأسئلة الممكن طرحها من أجل الوصول إلى ضبط هذا الملمح من قبيل "ما إذا كانت الإيقاعات تتحدّد بالخطاب أو بالقواعد أو مشروطة بقيود الإنتاج والإدراك، وما إذا كانت المورا أم المقطع أم القدم foot هي الوحدة المعتدّ بها في الإيقاع... وسواء أكانت الإيقاعات الماديّة نقرات (beats) أم موجات (waves)، وما إذا كانت فترات الإيقاع متساوية التوقيت (isochronous)، وما هي ترددات إيقاعات الكلام المختلفة، أو كيف ترتبط إيقاعات الكلام بالأنماط العصبية، إضافة إلى ذلك الاستناد إلى القيود الفيزيولوجية، وكذا التصنيف المعجمي والنحوي للغة، وأيضا على الأسلوب البلاغي والخصائص المميّزة للمتحدّثين"[1].

كل تلك التساؤلات والقيود والأسس الواجب الاتكاء عليها من أجل توحيد مقاربة لوصف ومقارنة الإيقاعات في مختلف المجالات سواء منها العروضية الشعرية أو اللسانية الكلامية.

### 3.5. شروط الإيقاع:

من شروط الإيقاع الذي إذا انتفى غاب هذا الملمح التطريزي في الأقوال اللسانية شرط التكرّر لوحداته[2] سواء أكانت جزءًا من مقطع أم مقطعا أم تفعيلةً بكاملها (القَدَم). والجدير بالذكر أن الإيقاع لا يكون إيقاع مفردة، وإنما يكون في كلمتين فما فوق كالعبارات والجمل والتراكيب والأقوال اللسانية.

[1]- Daffyd Gibbon, The rhythms of rhythm, p : 02.

[2]– يُنظر: عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، ص356.

### 4.5. الفرق بين الإيقاع الكلامي والإيقاع الشعري:

يتفاوت الإيقاع من مجال إلى آخر ومن فن إلى آخر كذلك، فإذا طرقنا باب الشّعر وجدنا أن هذه الظاهرة الموقعية تسري في الأبيات الشعرية وفق خطة مرسومة، ويكون مخططا له سلفا، أما في الكلام المرسل العاديّ فينساب فيه الإيقاع بشكل عفويّ[1] وتلقائي غير مدروس مسبقا. وهكذا يأتي في الأول عن وعي ودراية، وفي الثاني يأتي دون وعي في الأداء.

ومن جانب آخر يكون الإيقاع في الكلام المنطوق عبارة عن "تقسيم الحدث اللغوي إلى أزمنة منتظمة، ذات علامات متكرّرة، وذات وظيفة وملمح جمالي"[2].

ويشيع غالبا هذا الملمح في النثر الخطابي الذي يوظف اللغة الانفعالية العاطفية ذات التراكيب القصيرة المتساوية الوحدات والبنى. وبهذا يستميل الخطيب أسماع المتلقين، ويؤثر فيهم ويشدّ انتباههم وجدانيا.

من ذلك ما نصادفه في مقدمات أو خُطب المصنّفات لا سيما التراثية منها، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ما أورده الزمخشري (ت538هـ) في مقدّمة مؤلَّفه "أساس البلاغة". كيف لا وهو بلاغيٌّ حصيف إذ يقول واصفا مصنّفه هذا: "وهو كتابٌ لم تزل نَعَمُ القلوب إليه زَفَّافَة، ورياحُ الآمال حوله هَفّافَة؛ وعيونُ الأفاضل نحوه رَوامِق، وألسنتُهم بتمنّيه نواطِق"[3].

وعلى شاكلته أيضا ما أثبته صاحب المسلسل في غريب لغة العرب عند حديث عن علم اللسان العربي، وما احتلّه من شأن عال في صَدر الأمة العربية المسلمة من "مَطار ونفاق وعلى تقديمه إجماع وإصفاق، فتجرّد لضبطها وتقييدها الخيار الصُّلحاء والخُلَّص الأفاضل الصُّرحاء وبذلوا فيها الاعتناء، وقطعوا في جمعها وضبطها الأحيانَ والآناء، حتى أحرزوا منها غاية، ورفعوا لشأنها عَلَما وراية، حين رأوا أنه لسان العلوم الشرعية، والهادي إلى المعاني

---

[1]– يُنظر: عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، ص357.

[2]– برتيل مالمبرج، علم الأصوات، تر: عبد الصبور شاهين، ص199.

[3]– أبو القاسم جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيُون السُّود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1، ص15 من المقدّمة.

الأصلية والفرعية، بها يُتوصّل إلى حقيقة معانيها، ويُتَسَنَّم درجُ مبانيها. وعنها يصدر التأويل وتتوجّه الأقاويلُ"[1].

من خلال هذه المقتطفات النثرية يتجسد لنا ملمح الإيقاع بشكل جليّ، يثير الإعجاب في نفوس السامعين، ويأخذ بلبهم من خلال تتابع هذه التراكيب اللغوية المتناسبة، كما لا يغيب عن ذهن ناظر ما كان للوقفات من دور في خلق النسق الإيقاعي للكلام، وهو ما أكسبه تجانسا شاملا بين وحداته الإيقاعية، وما منحه من اعتدال وتناسب في التكوينات، حتى ليُخيّل للسامع أنّ "الجمل اللّفظية جمل موسيقية تتعاقب وتفصل بينها تلك الفواصل المتشاكلة أصواتها علامة على فصل الكلام عن بعضه البعض، وتزيينا له وتحسينا بذلك التشاكل وذلك الوزن"[2].

واللغة لها القدرة على إضافة معلومات قيّمة للخطاب المنطوق باعتمادها فقط على الإيقاع Rhythm بمنأى عن أي نوع من الرموز أو الإشارات[3].

وتتمثل "وظيفة المقطع في خلق إيقاع خاص باللغة تتميز به عن غيرها فذلك متصل بالنبر؛ لأن النبر مرتبط ارتباطاً أساسياً بترتيب المقاطع في النطق"[4]، أضف إلى ذلك مساهمته في خلق الإيقاع على مستوى الإنجاز الفعلي للغة. فمثلا الأذن العربية قد تفتقد هذا الملمح الإيقاعي في كلام الناطقين بالعربية من غير العرب، حيث يتعذّر عليهم تحديد أطوال الأصوات تحديدا دقيقا، فيطيلون ما حقّه التقصير، ويقصرون ما حقه المدّ، ويضعون التضعيف لما يقتضي الإفراد، ويفردون ما يقتضي التشديد، وهو ما يجعل البناء المقطعي للكلام مختلا وبذلك ينتفي عنه ويسقط منه الطابع الإيقاعي العربي الذي لا ينفك عن المعنى[5].

---

[1]– أبو الطاهر محمد بن عبد الله التميمي، المسلسل في غريب لغة العرب، تح: محمد عبد الجواد، وإبراهيم الدسوقي البساطي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي، الجيزة، مصر، 1957م، ص30–ص32 من المقدمة.

[2]– مبارك حنون، التنظيم الإيقاعي للغة العربية، ص251.

[3]– يُنظر: التهامي الراجي الهاشمي، توطئة لدراسة علم اللغة، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، بغداد، العراق ط2، 1984م، ص111.

[4]– تمّام حسّان، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص332.

[5]– يُنظر: المرجع نفسه، ج1، ص333.

## 6. ظاهرة التّزمين (اللّحن) Tempo:

### 1.6. في ماهيّة التّزمين:

يشيع في الدّراسات والمصنّفات الصوتية مصطلح "Tempo"، الذي يشار به إلى سرعة التّحدّث (الكلام) التي يتخذها النّاطق عند ممارسته الحيّة للغة؛ ويُعرف أيضا باسم "معدل الكلام. وتعالج اختلافات اللحن أو وتيرة الأداء اللغوي (الكلام) ضمن مجال علم التشكيل الصوتي (مجال الصوتيات فوق القطعية)"[1].

وقد تُرجم المصطلح أيضا (بتمبو الكلام) أو (بالتزمين).

واللحن هو أحد سمات الأداء الصوتي vocal performance، المرتبطة بالمتكلم، إذ يُدرك هذا الملمح من خلال السرعة النسبية التي يتماز بها المنطوق من بطء أو سرعة أو استمرارية أو تقطُّع في أثناء إنتاج الحدث اللغوي.

هذا الملمح فوق القطعي المصاحب للأداء يقترن بتسلسل الكلمات في جمل وتتابع هذه الأخيرة في شكل تراكيب مشكلة للحدث اللفظي المنطوق، وبالتالي فإنه يمتاز بخاصية الشمولية، أي يشمل ويضم –باعتباره "جزء من أسلوبنا الأساسي الفردي ومجموعة الصوت مثل ارتفاعه (علوه loudness)"–[2] التركيب اللغوي المنجز برمته.

والحديث عن اللحن لا يكون بمعزل عن التركيب، فهو لا يتحقق في الكلمة المفردة أو المقطع، بل في إطار كتلة من الملفوظات المتتابعة ضمن سياق حالي معيّن. زد على ذلك أن سرعة الأداء هذه من الصفات الصوتية فوق المقطعية ذات الأهمية الخاصة، والمرتبطة بالمتكلّم نفسه أو بحالات الانفعال التي تتعاقبه ولا علاقة لها بطول الأصوات المكونة للحدث الكلامي[3].

---

[1]- David Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, p : 479.

[2]- Fernando Poyatos, Nonverbal communication Across Disciplines, volume 2 : paralanguage kinesics, silence, personal and environmental interaction, John Benjamins publishing company Amsterdam, Philadelphia, U S A, 2002, p : 08.

[3]– يُنظر: عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، مصر، ط2، 1968م، ص148.

وتختلف سرعة الكلام المنطوق باختلاف الظروف والمواقف، فقد تكون بطيئة في مواضع وسريعة في أخرى، وقد تتّصف بالاستمرارية في سياقات وبالانقطاع (التقطع) في مقامات أخرى. إنها أشكال تزمينية (لحنية) ينتقيها المتكلم لأدائه اللفظي في أثناء العملية التواصلية سعيا منه لتحقيق غايات وأغراض تبليغية.

### 2.6. الدور الوظيفي للتزمين في الأداء الكلامي:

تشمل ظاهرة سرعة التحدث (tempo of speaking) المتعددة الأبعاد، عدّة جوانب كونها إحدى الملامح فوق القطعية التي تعبّر عن التباينات التطريزية التي تكسو المنطوق. وللتزمين أثر كبير في التأثير على إدراك البنى اللغوية[1]، ذلك أنّ سرعة (حركة) الكلام الفعلي تختلف من شكل إلى آخر باستمرار، فقد يعمد المتكلمون عند إنتاج الحدث اللغوي إلى تغيير معدل ووتيرة سلوكهم اللغوي؛ قصد التعبير عن فكرة مهمة. كما قد يكون مجرد خاصية كلامية تدل على الحالة الانفعالية أو النفسية للمتكلّم؛ "فإذا كان فرحا مسرورا فإنه يتحدث بسرعة كبيرة وإذا كان حزينا تحدث ببطء ملحوظ، وإذا كان في موقف حماسي نطق بسرعة ثالثة، وإذا كان غاضبا نطق بسرعة رابعة"[2]، فتباين وتيرة الأداء اللفظي من معدّل إلى آخر، تنبئ عما في داخل المتكلم من انفعالات ومشاعر.

أضف إلى ذلك ارتباط هذه الظاهرة الموقعية بخط المعنى؛ إذ يقترن تغيّر معدل الأداء الكلامي حسب ما يرومه المخاطب من مقصد، وإذا أمعنا النظر في أداء شخص ما إثر تتويجه بجائزة نظير إنجازاته العلمية –مثلا–فإن وتيرة ومستوى أدائه اللغوي ستكون سريعة تتخللها وقفات (صمتات) متقطّعة نتيجة ما عرض له من موقف فرح وسعادة.

بخلاف وتيرة الأداء اللغوي لشخص آخر له مكانة مرموقة وهو يقدّم خطابا رسميا في مناسبة ما، فإن معدل كلامه سيكون أبطأ من الأول، ويكون مستمرا دون انقطاع في معدل

[1]- See : Eman Mohammad Yousri Ragab Abdel AZim ElGamal, Speaker identification based on Temporal Parameters, p : 19.

[2]– عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، ص ص346–347.

النطق، فنجده يركز على الكلمات التي تحمل أفكارا مهمة، ويؤديها بشكل بطيء مقارنة مع نظيراتها مما لا تحوز على تلك الأهمية؛ وهذا من أجل تبيان دلالات يودّ المتكلّم إيصالها للمتلقي.

وللتوضيح أكثر، فإن المنطوق يختلف مدلوله باختلاف وتيرة أدائه. فإنجاز التركيب (عبارة الترحيب) "(أهلا وسهلا) بالسرعة العادية"[1] فإنها تفيد نوعا من الرسمية في الترحيب، أو أن المخَاطَب له مكانة اجتماعية محددة، بينما المنطوق نفسه إذا أنجز بأداء صوتي بطيء فالمتكلم يودّ التعبير والإفصاح عن معان أخرى مضمرة غير الترحيب العادي كالاشتياق الكبير للمخَاطَب وطول غيبته مثلا، كما أنها تدل كذلك على أن المخاطَب أقل درجة أو يساوي المتكلم من الناحية الاجتماعية، كما أن هذا الملمح يفصح عن طبيعة العلاقة بين المتحدِّث والمتحدَّث إليه كدرجة القرابة أو الصداقة...إلخ.

وقد يدل أيضا أداء هذا المنطوق ببطء شديد عن التهكم أو السخرية أو الملل من المخاطَب وعدم الرغبة فيه.

ومن بين الوظائف الأخرى اللصيقة بهذه الخاصية التطريزية أنها تعد من الوسائل التي تحقق المطابقة بين حال المتكلم وموقف الحدث الكلامي، كما يرتكز عليه المتكلم في تقسيم سلوكه اللفظي إلى جمل، وكل جملة إلى مجموعات معنوية[2].

وتكمن أهمية هذا العامل الفونولوجي في عملية الاتصال والتواصل، حيث يسهم "في تحقيق وتوضيح ما ينطق به المتكلم من جهة، واستيعاب ومتابعة المستمع لما يقوله المتكلم من جهة أخرى"[3]. وقد يستخدم هذا الملمح التطريزي في الكلام تعبيرا عن الحالة النفسية للمتحدّث، فيكفل له هذا العامل نقل مواقف المتكلم من حال إلى حال. فعلى سبيل المثال يكون معدل كلامه في حال الثقة بالنفس سريعا.

---

[1]– عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، ص149.

[2]– يُنظر: عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، ص347.

[3]– كريم زكي حسام الدين، الدلالة الصوتية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1992م، ص91.

وفي بعض الأحيان، فإن للتزمين الكلامي وظائف تفاعلية أخرى، مثلما "هو الحال عندما نريد أن نتحدث فجأة بشكل أسرع وأعلى صوتا؛ من أجل أن يتم سماعنا في المجموعة، عندما نرغب في الحصول على كلمة بسرعة دون مقاطعة المتحدث بتدخل أطول غير مقبول"[1].

ومن بين الوظائف التي يؤديها تغيّر اللحن في البنى التركيبية المنجزة فعليا، أنه يتدخل لإزالة الغموض والإبهام بين أداء تركيبين نحويين مختلفين. لكن هذه الوظيفة غالبا ليست هي المقصودة في أثناء العملية الخطابية، بقدر ما يسعى المتكلّم من خلال تغيير وتيرة سلوكه اللغوي إلى جذب انتباه السامع المتلقي. كما يمكن ألا يكون لهذا التباين أي وظيفة أساسا ولكنها سمة خاصة بالمتحدّث[2] ألفها في ممارسته اللفظية.

### 3.6. الطّلاقة اللّسانيّة بين معدَّل النّطق ومعدَّل الكلام:

إنّ المعدّل العادي لسرعة الكلام يتوقّف على مدى طلاقة لسان الناطق (fluency) التي تميز أداءه الكلامي الذي يخلو من العيوب النطقية المختلفة، فتبدو للسامع بذلك تلك السلاسة في التعبير والاسترسال الحسن، وتحقيق ذلك مرهون بالاعتدال في لحن الكلام[3]، فلا يُبطئ فَيُمَلّ، ولا يُسْرِع فيُخِلّ، وإنما يلتزم الوسطية والبينية (بين–بين) في أدائه اللغوي.

وهذا التريّث والتمهّل في الأداء اللفظي في الحقيقة يرجع إلى أمرين اثنين هما: الجمع بين معدّل النُّطق السريع، ومعدّل إجمالي الكلام الكلي السريع، اللذيْن يَحكُمهما **مبدأ الاستمرارية** continuity. أما حاصل الجمع بين وتيرة النطق السريع ومعدل بطء الكلام الإجمالي اللذيْن يحكمهما **مبدأ الانقطاع أو التقطُّع** في الكلام مع فترات توقّف طويلة؛ فذلك ينمّ عن فقدان القدرة على سلاسة التعبير وتسلسله incapability of expression[4]، وبذلك يُحْدِثُ خللا في العملية الخطابية.

---

[1]- Fernando Poyatos, Nonverbal communication Across Disciplines, p : 09.

[2]- See : A. Batliner. (Et.al), Tempo and its change in spontaneouse speech, 5th European Conference on Speech communication and Technology, September 22-25, Roads, Greece 1997, p : 03.

[3]– يُنظر: كريم زكي حسام الدين، الدلالة الصوتية، ص ص91–92.

[4]– يُنظر: المرجع نفسه، ص92.

إذن فهناك فرق بين أمرين قد يلتبس مفهومها على غير المتخصص وهما: معدّل الكلام (Speech Rate) ومعدّل النّطق (Articulation Rate)[1]، فالمصطلح الأول يندرج ضمن الأداء؛ أي الممارسة الحية للبنى اللغوية المركبة؛ بمعنى يرتبط بعملية الإخراج في شكلها الإجمالي ضمن تراكيب، إذ تتخلّله فترات توقف مؤقت عماده تقسيم الجمل بحسب الدوائر الدلالية ويكون ماثلا على المستوى الإدراكي الأكوستيكي.

في حين يتعلق معدل النطق بعملية الإنتاج للوحدات اللفظية المنطوقة في شكلها المجزّأ (المُقَطَّع)؛ إذ يشير إلى مراحل النطق دون احتساب فترات التوقف في أثناء العملية النّطقية ويكون على المستوى الإنتاجي الفيزيولوجي.

ولتجنّب الرتابة والسكون في الأداء الكلامي، يتوجّب على المتكلّم أن ينشد وتيرة متباينة لأدائه الصوتي من حين لآخر، ويزاوج بين البطء والسرعة من مرحلة لأخرى، ويراوح بينهما للفت انتباه المتلقي وإبراز الأفكار والجوانب المهمة في الخطاب.

### 4.6. معدّل التّزمين في المنطوق:

إنّ إدراك هذه الخاصية الأدائية من الناحية الأكوستيكية يتوقف على الحس السمعي المرهف للمتلقي بالدرجة الأولى، وفي المقابل يمكن اعتماد أجهزة التحليل الصوتي لمعرفة معدل الملفوظ من حيث السرعة أو البطء، وذلك بإخضاع العيّنة المنطوقة لجهاز التحليل لمعرفة بداية الكلام ونهايته؛ وبعدها القيام بضبط الأصوات المنطوقة وتحديد الزمن المستغرق في نطقها؛ يليها بعد ذلك طرح الزمن الذي شغلته الوقفات في أثناء الكلام للحصول على الزمن الصّافي مضافا إليه عدد الفونيمات.

$$\text{معدّل النطق في الثانية} = \frac{\text{عدد الأصوات المنطوقة}}{\text{الزمن الصافي بالثانية}}$$[2].

[1]- See : Eman Mohammad Yousri Ragab Abdel AZim ElGamal, Speaker identification based on Temporal Parameters, pp : 20-21.

[2]– يُنظر: عبد العزيز أحمد علاّم، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، ص345.

أ. فمثلا معدل نطق جملة مكوّنة من 30 صوتا في ثانيتين هو: $\frac{30}{2} = 15\ sounds/s$

**ب.** ومعدل نطق جملة مكوّنة من 30 صوتا في ثلاث ثوان هو: $\frac{30}{3} = 10\ sounds/s$

إذن فالتزمين عند (ب) أبطأ منه عند (أ).

**7. الملامح شِبه اللسانيّة المصاحبة للظّواهر الموقعيّة:**

يكتسي علم الأصوات الإدراكي (السمعي) أهمية كبيرة في مجال الصّوتيات، حيث يمكن الدارس للظاهرة الصوتية من تحليلها، وضبط خصائصها، وكيفيات ظهورها في السلسلة الكلامية، انطلاقا مما تزوّده به المعطيات الموضوعية التي يقدّمها له علم الأصوات الفيزيائي (الأكوستيكي) القائم على استخدام بعض تقنيات البحث الآلية، وبخاصّة الأجهزة والبرامج التحليلية، وكذا اعتماده على بعض أسس الفيزياء والرياضيات[1] كالقوانين...إلخ.

كل ذلك يسهم في الكشف عن حقيقة الكثير من الظواهر الصوتية اللسانية التي لا يمكن قياسها إلا من خلال وسائل مساعدة تنتمي إلى نطاق هذا العلم (الصوتيات الأكوستيكية) فمثلا: "النبر" كملمح تطريزي لساني، لا يمكن قياسه على مستوى الكلام المنطوق إلا باعتماد ملمح آخر شبه لساني هو "الكم الزمني Duration" الذي ينطوي عليه ملمح الطول المصاحب للنبر. وفي مقابل ذلك، هذا النبر لا يتحقّق إلا بدوافع وأسباب منها ما هو عضوي فيزيولوجي ومنها ما هو سيكولوجي، ومنها ما يرتبط بالمقام الحالي الذي تتحكم فيه العوامل الاجتماعية.

إذن فاتصال موضوعات علم الأصوات الأكوستيكي بالقضايا المتعلّقة بالفونولوجيا بشكل عام قد طالت "لتشمل الملامح التطريزية prosodic features، وذلك باستكشاف المعادلات الأكوستيكية Acoustic Correlates للنبر Stress، والنغمة Tone، والطول Length"[2].

هذا إن دلّ على شيء، فإنما يدلّ على أن استكناه الكثير من الظواهر الموقعية أو الملامح التطريزية البارزة في الوقائع الكلامية مرهون بمعرفة وإدراك الخصائص الصوتية ذات الطبيعة الفيزيائية (المادية)، أو إن شئنا تسميتها بالملامح شبه اللسانية المصاحبة لمثيلتها

[1]- See : David Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, p: 07.

[2]– محمد جواد النوري، دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية، ص25.

اللسانية. ومن جهة يتهيأ لنا المجال لتأكيد فرضية فيرث القائلة "بتعدد الأنظمة polysystemic" في دراسة الظاهرة أو مقاربتها، وهي ما يُطلق عليها "توليفة من النظريات المعاصرة"، والسبب في ذلك حسب فيرث أن التحليل القائم على فرضية تعدد الأنظمة، قد يجعل أنماط أو نماذج اللغة الشديد التعقيد أكثر وضوحاً مقارنة بالاعتماد على التحليل أحادي النظام (monosystemic)[1].

ولسياق الكلام دور محوري وجوهري في التفسير الصوتي، وقد عُدّ موضوع دراسة وأداة تفسير في الفكر الفيرثي، كونه يضمن تماسك النظرية في إطار تعدّد الأنظمة الذي يربط بين الموقف، والفونولوجيا، والمورفولوجيا، وعلم التراكيب[2].

ونظرا لما أثبته التحليل التطريزي من فعالية ونجاعة في استنباط المعنى الاستعمالي كون الظواهر التطريزية التي يعكف على معالجتها لا تتحقق في الوضع الصامت للغة، بل تتجسد فقط عند استعمالها الفعلي في السياق المتحرك المنطوق، فقد أولى فيرث وركّز اهتمامه على السياق الحالي الذي يمثل تلك التشكيلة من العناصر غير اللغوية التي بموجبها يحلّل المنطوق. فالكلام في الأصل ما هو إلا ممارسة فعلية ضمن منظومة اجتماعية، وبالتالي لا يغدو أن يكون إلا جزءا من المجتمع.

### 1.7. الشدّة والعلوّ Intensity and Loudness:

تُعرَّف الشدّة على أنّها صفةٌ تُكسبُ الصّوت عند إدراكه سمة القوّة أو الضّعف. وهي معدّل (متوسط) انتقال الطاقة في الموجة الصوتية (sound wave) في وحدة زمنية ووحدة مَساحيّة محدّدتين، وتقاس كمية هذه الطاقة بوحدة نسبية تسمى الديسبل Decibel، ويُشار

[1]- Basel Al-Sheikh Hussein, JOHN RUPERT FIRTH'S Modal of Linguistics : A critical Study International Journal of English Linguage and Literature Studies, 5 (1), Asian Economic and Social Society (AESS) publlication, 2016, p : 67.

[2]- Angela Senis, Le phonème face à la théorie du Language de J.R.Firth, journal Modèles linguistiques Micro-/Macrosyntaxe (2) : Aujourd'hui, hier et demain, Association Modèles linguistiques, 74/2016, Université de Toulon, Françe, p : 07.

إليها بالرمز (db). وهي وحدة تعود إلى معيار يقع بين عَتبة السَّمع (0db) وعتبة الألم (140db)[1].

وبمعنى أكثر وضوحا، فالصوت اللغوي عند صدوره من الجهاز النطقي بشكل إرادي فإنه ينتقل من فم المتلفّظ إلى أذن السّامع عبر الوسط الخارجي المُحتوي على جزيئات الهواء التي تتلقى عند إصدار الصوت اهتزازا بسبب تحرك الجسم المنتج للصوت، مما تسمح بتشكيل موجة صوتية تنتقل عن طريق التَّمَاس بجزيئات أخرى تنضمُّ إليها مشكلة بذلك حلقات كبرى من الموجات الصوتية، وحاصل احتكاك جزيئات الهواء الحرّة بالصوت هو حدوث طاقة تتسع أو تتوزّع في المدى، وتُقاس بوحدة مساحيّة محدّدة، كما تستغرق (طاقة) مدة زمنية تقاس بوحدة زمنية معينة كذلك مثل الميلي ثانية (ms) أو غيرها حتى تصل إلى أذن السامع.

وتقاس شدة هذه الطاقة باستخدام الوحدة العيارية المسماة (db)، وتكون محصورة بين عتبة السمع (0db) وعتبة الألم (140db).

ونمثلها كما يلي:

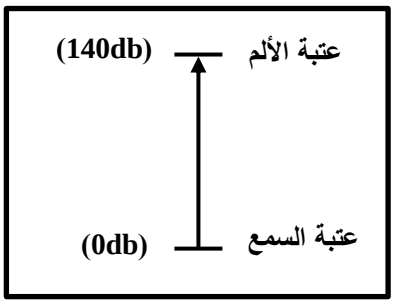


ففي الحديث العادي بين شخصين مثلا، تبلغ شدة الأمواج الصوتية (60db) على بعد متر من فم المتكلم لكل سم$^2$، أما في حال زيادة شدّة الصوت عن (110db)، فإنه يصبح مزعجا ومؤذيا ويسبّب ألما حادّا في حال بلوغه (140db)[2].

[1]– يُنظر: بسام بركة، علم الأصوات العام، ص ص173–174. ويُنظر: محمد جواد النوري، دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية، ص33.

[2]– يُنظر: محمد جواد النوري، دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية، ص34.

أمّا "العلوّ Loudness" فهو مقياسٌ للصوت يرتبط بسرعة الحركة الاهتزازيّة. كلّما زادت سرعة هذه الحركة كان الصوت مرتفعاً. وهو الذي يميز بين الصوت الخفيض والصوت الحاد"[1].

فكلما زادت سرعة اهتزاز الوترين الصوتيين، زاد ارتفاع علو الصّوت، إذ "يتوقف على سعة الذبذبة؛ إذا اتسع مدى السعة كان الصوت عاليًا، وإذا ضاق، كان الصوت منخفضًا"[2] ومدى السعة يتوقف بدوره على كمّية الهواء المندفع من الرئتين عبر الوترين الصوتيين.

هذا العامل (العلو) هو أحد العناصر المندرجة ضمن علم الأصوات السمعي، ويتم إدراك هذا الملمح شبه اللساني المصاحب للسلسلة الكلامية من خلال التزامه بأحد أصوات البنية الصوتية. ويرد هذا الملمح متضافرا مع ملمح الشدة كعنصر فيزيائي لتحقيق ظاهرة "النبر" ومنه عُدّ سمة شبه لسانية مساعدة لظاهرة موقعية.

ويرتبط علوّ الصوت اللغوي "بسرعة الحركة الاهتزازية أي: بعد الاهتزازات التي تحصل في ثانية واحدة. فكلما زادت سرعة اهتزاز الحبال الصوتية، زاد الصوت ارتفاعا، فالتواتر السريع، ينتج صوتا حادًا، والتواتر البطيء، ينتج صوتاً خفيضاً. فمن الناحية العضوية، يوجد ارتفاع الصوت في أحجام الحبال الصوتية وتوترها، وهذا ما يفسر حقيقة أن هذا الارتفاع يتغيّر بتغيّر قامة المتحدّث وجنسه وعمره"[3].

والعلوّ إحدى السُّبُل المنتهجة –إلى جانب الشدّة ودرجة الصوت– لإعطاء تأثيرات ذات مغزى خاصّ للبنى أو للبدائل شبه اللسانية التي ترافق السّلسلة الكلامية والمعبّرة عن الحالة الانفعالية للمتكلّم، نحو: تعبيره عن انفعال، أو ردة فعل تجاه شيء ما خارجيّ قائلا: (يَا لَلْعَجَبْ) فالمنطوق قد صاحبه ملمح العلوّ لإفادة معنى مخصوص بحسب الحال الخطابية.

---

[1]– بسام بركة، علم الأصوات العام، ص169.

[2]– صلاح حسنين، المدخل إلى علم الأصوات المقارن، ص16.

[3]– أحمد سلامة الجنادبة، نبر الاسم الجامد والمشتق دراسة فيزيائية نطقية، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 2016م، ص31.

ويُوظّف "العلوّ" لأغراض ووظائف أخرى في أثناء الأداء اللغوي، فمثلا رجال الدّين ينشدون الحفاظ على مستوى عالٍ من الارتفاع الصوتيّ (الجهارة) في أدائهم الصوتي عند تعليم القرآن مثلا، أو عند النصِّ على بعض الأحكام الفقهية والتشريعية وغيرها.

وقد يحدث أن يلتبس مفهوم "العلوّ في الصوت" بمفهوم الوضوح السمعي sonority حيث قد يُظنُّ أن الصوت الأكثر وضوحا وبروزا سمعيا هو الصوت الذي تلازمه صفة العلو ولكن الحقيقة غير ذلك، فالعلاقة بينهما ليست طردية؛ حيث يمكن أن "يكون الصوت عالياً دون أن تكون له درجة عالية من الوضوح السمعي. وقد يكون الصوت خفيضًا، مع كونه واضحاً سمعياً"[1].

في حين تتعلّق "شدّة الصوت" بسعة الاهتزاز أو الذبذبة؛ فعلو الصوت أو ارتفاعه ووضوحه راجع إلى قدر اتساع الذبذبة، ومدى اتساع هذه الموجة متوقف هو الآخر على مقدار القوّة التي جعلت مصدر الصّوت يتذبذب، وهي عند الإنسان عضلات الصدر والحجاب الحاجز[2].

### 2.7. درجة الصوت والتردّد Pitch and Frequency:

تعني سمك الصوت أو دقّته، وتتوقف على التردد أو على عدد الذبذبات الناتجة عن الجسم في الثانية الواحدة[3]، إذ تقترن حدة الصوت وثقله بعدد الذبذبات الصادرة عن الجسم.

وقد أدرك هذه الحقيقة الصّوتية الشيخ الرئيس ابن سينا حينما ذكر ما للصوت من حدّة وثقل حال التموّج قائلا: "أمَّا نَفْسُ التموُّج فإنّه يفعلُ الصوتَ، وأمّا حال المتموِّجِ في نفسِه من

[1]– سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوي رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2003م ص171.

[2]– يُنظر: غانم قدوري الحمد، علم أصوات العربية، ص234.

[3]– يُنظر: صلاح حسنين، المدخل إلى علم الأصوات المقارن، ص15.

اتصالِ أجزائِه وتملُّسها، أو تشظِّيها وتشذُّبها، فيفعلُ الحِدَّةَ والثِّقَل؛ أمّا الحِدَّة، فيفعلُها الأوّلان. وأمّا الثِّقلُ فيفعلُه الثانيان"[1].

ويبدو أن الشيخ الرئيس قد لمس درجة الوضوح السمعي لبعض الأصوات مقارنة بغيرها. فدرجة الصوت الحادّ تفعلها الذبذبات وتردد أساسي الصوت (Fundemental Frequency) في المتصل اللساني. فسرعتها وكثرتها (ذبذبات/1ثا) فيفعل الحدّة ووضوح الصوت، أمّا قلتها وبطؤها فيفعلُ الثّقل فيه؛ إذن فتلك الحدّة وذاك الثقل محكوم "بطبيعة الجسم المقروع. لأنّ طول الموجة مع الصوت الحاد من الناحية الفيزيائية أقل منه مع الصوت الثقيل، وهذا بتعليل علمي مفاده أن أجزاء الموجة في الصوت الحاد تكون متقاربة ومتماسكة، في حين أن هذه الأجزاء تكون متباعدةً مع الصوت الثقيل"[2].

ويعتمد بعض الباحثين في التفريق بين مفهومي الدّرجة والتردد على أساس سيكولوجي إدراكي متعلق بأذن السامع، والآخر فيزيائي متعلّق بالصوت ذاته؛ إذن فهما عاملا يقفان بالمقابل لبعضهما البعض، حيث تُدرس الخاصية الأولى من جانب علم الأصوات السمعي ويُعنى الجانب الأكوستيكي[3] منه بدراسة الثانية، ولكن هذا لا يبطل العلاقة بينهما وتكاملهما من الناحية العملية الوظيفية في الأداء، حيث يسهم التردد في تحديد الدرجة، أي أنه العامل المتحكّم فيها أساسا.

### 1.2.7. علاقة النبر بدرجة الصوت pitch:

يُعدّ تغيير درجة الصوت في اللغات من أقوى الأدلة الإدراكية على وجود النبر فيها "وذلك ليس بالأمر الغريب؛ كون تغيير درجة الصوت Pitch يرتبط أساسا بأعلى درجة من

---

[1]– عبد الله ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيان، ويحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، (دت)، ص59.

[2]– عيسى واضح حميداني، الصوت اللغوي دراسة وظيفيّة تشريحيّة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 2016م، ص63.

[3]– يُنظر: محمد جواد النوري، دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية، ص36.

النبر على صعيد الجملة"[1]. ذلك أن الشاكلة التي تحدث بها سمة الدرجة في حال الإفراد تختلف عنها إذا حدثت في السلوك الصوتي المنجز للتركيب، ولا سيما عند اقترانها بظاهرة موقعية أخرى كالنبر مثلا؛ "فعندما يتم القيام بدرجة أقوى من الضغط التي تعبّر عادة عن التركيز الدلالي، فإن تغيّر طبقة الصوت Pitch المرتبطة بالنبر لم يعُد متأتيًا من التدفّق الأسرع للهواء عبر المزمار في أثناء إنتاج الصوت، وبالتالي قد تكون النتيجة الصوتية إما ارتفاعًا في النغمة، أو هبوطا فيها، أو مزيجا من الاثنين، اعتمادًا على عضلات الحنجرة التي يتمّ انقباضها"[2].

من خلال هذا الكلام، نفهم أنّ النبر له علاقة وثيقة بالمعنى (البؤرة الدلالية)، وبعبارة أخرى هو المتحكّم فيه، ذلك أنّ الإنسان يمارس نشاطه الكلامي، ضمن ظروف وسياقات تنشئ معنى في نفسه، فيلجأ إلى إظهار مقاطع أو كلمات معيّنة من التراكيب، وبذلك يكون هذا البروز prominence بسبب المعنى ونتيجة له في الآن نفسه.

وهكذا يميل المتحدثون إلى التقليل من امتداد طبقة الصوت الخاصة بهم مقارنة مع غيرهم، كما أنّ حدة الصوت لديهم تعتمد أساسا على العامل النفسي ومعدّل الكلام (اللّحن) وكذا الوضع التواصلي، فقيمة العتبة أو ذروة النبر في سلوكهم اللغوي ترتكز على سلوكهم الشخصي[3].

### 3.7. صفة الصّوت أو نوعه Voice Quality:

يُقصد بها الصّفة التي ترافق الأصوات عند الحدث الكلامي، إذ تُمنح لتشكيلة الصوت بغرض تلوين الأداء الكلامي[4]، والتعبير عن المشاعر التي تنتاب المتكلم سواء أكانت مشاعر فرح أم حزن أم غضب... إلخ.

---

[1]- Vincent Van Heuven, Agaath Sluijter, Notes on the phonetics of word prosody, p : 258.
[2]- Ibid. pp : 244-245.
[3]- See : Vincent Van Heuven, Agaath Sluijter, Notes on the phonetics of word prosody, p : 259.
[4]– يُنظر: عبد العزيز أحمد علام، وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، ص324.

وبالتالي فارتباط هذا الخاصية بالأداء الكلامي لتراكيب معيّنة جعلها تختلف باختلاف المواقف التي تقال فيها تلك التراكيب؛ وبهذا الوصف يكون ملمح نوع الصوت ذا طبيعة انفعالية. فمثلا نوعية الصوت في كلام شخص سعيد ليست ذاتها للشخص نفسه وهو حزين أو متألم، كما أنّ المتلفّظ "في موقف غراميّ يستعمل من صفات صوته ما لا يستعمله هو نفسه في موقف آخر. و(المتكبر المتعالي) يخاطب من يراهم دونه بصوت تغلب عليه الأُنُفية أو الخناقة، بخلاف (المهذّب المتواضع) الذي يتحدّث في أداءٍ كأنه همسات رقيقة"[1]، كما أنّ نوعية الصوت المستعملة من لدن الإعلامي في أثناء تأدية خبر أليم كالإعلان عن وفاة– مثلا– تتباين تماما عن نوعية أدائه لحظة إذاعة خبر تتويج الفائز في مسابقة دولية...

وفي العملية الإبلاغية، يمكن لهذه الصفة شبه اللسانية أن تكشف عن جزء كبير من المعلومات غير المصرّح بها عند التخاطب؛ فالمتكلّم وهو غاضب أو قلق، يمكن لنوعية صوته التي تكسو كلامه وتلوّنه أن توحي عن حالته، حتى "وإن حاول إخفاءه عن السامع، ورنة الفرح والسعادة والهناء في نطق السعيد لا تخفى على أذن، ودرجة دهشة واستغراب وحيرة منفعل بادية في كلامه، معبرة عن حالته بمقدار دهشته واستغرابه وحيرته"[2]؛ إنّها فعلا واحدة من السمات والتلوينات التي تبين الجوانب المخفية من المنطوق، وإن **صحّت العبارة العلمية الفيزيائية أن نطلق عليها اسم الكواشف**، التي يُخضع من خلالها الكلام للتحليل، فتظهر لنا الجوانب المضمرة في ثنايا الخطاب.

وعلى المستوى الخطابي يُنسب لهذه الخاصية وظيفة شبه لسانية تتمثّل في نقل معلومات عاطفية أو سلوكية، فمثلا "تقديم **وإعطاء نصيحة بنوعية صوت قاسية** لحث المتحدّث على الإسراع، سيحتفظ التركيب الملفوظ بالمحتوى الدلالي الأساسي نفسه (المعنى) عندما يقال

[1]– يُنظر: عبد العزيز أحمد علام، وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، ص325.

[2]– التهامي الراجي الهاشمي، توطئة لدراسة علم اللغة، ص111.

بصوت نموذجي voix modale، ولكنها ستنقل معلومات إضافية ذات الصلة بمشاعر وعواطف المتحدّث"[1].

وفي إطار تقديم أصناف عن هذا الملمح وتجلّيه في الأداء الكلامي، فقد أشار الباحثون إلى تلك الأصناف من باب التّجوُّز في محاولة للتعبير عما يحسّه السامع تجاهها، فقيل في ذلك: هذا يقرأ بصوت جاف، وتلك حدَّثَتْني بصوت نديٍّ، والأخرى امتاز أداؤها بصوت ناعم. وهذا الإعلامي صوته معتَّم[2]...إلخ. فهذه الأصناف وغيرها لنوعية الصوت تمتُّ بصلة للخامة الصوتية للمتكلّم.

إنّ ما دفعنا إلى الإقرار بصفة شبه اللسانية لهذا العامل هو ارتباطه بالجانب الفيزيولوجي والسيكولوجي للمتكلّم؛ نظرا لتمايز البنية الفيزيولوجية بين النّاطقين. وإن جاز لنا في هذا المقام أن نسميها بصمة الصوت الخاصة بكل متكلّم، تفسير ذلك أنه لو أعطي نصٌّ ما لمجموعة من المتكلمين، وطُلب منهم تأديته باللغة ذاتها، سوف نلاحظ لا محالة تباينا في نوعية الصوت لديهم. أضف إلى ذلك أنّ التراكيب اللغوية لا تؤدّى إلا من خلال سياقات حالية مختلفة، ما جعل هذا الملمح أدائيا كلاميا.

ومن نماذج ذلك في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا*قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم/46-47]. فخطاب إبراهيم عليه السّلام لأبيه جاء ملاطفا، بالرغم من فظاظة الكفر وغلظة العناد التي جاء بها أبوه، فكانت مناداته لإبراهيم عليه السلام تحمل ضربا من التعجُّب والإنكار لرغبة ابنه عن آلهته[3]، فكان الأداء منغّما بهذه النغمة، وقد حوى هذا النطاق التنغيمي موقعية النبّر تعبيرا عن الغضب والسخط على ابنه (إبراهيم عليه السلام)، كما أن هذه الحالة الانفعالية (الغضب) توحي وتحيل إلى نوعية صوت معتّمة فرضتها الحال الخطابية؛ في حين امتاز

[1]- Voir : Stephan Wilhelm, Prosodie et Correction Phonétique, Université de Bourgogne, Dijon France, Octobre 2012, p : 11.

[2]– يُنظر: عبد العزيز أحمد علام، وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، ص324.

[3]– الزمخشري، تفسير الكشاف، تح: مأمون شيحا، ص638.

أداء سيدنا إبراهيم الخليل بنوعية صوت هادئ ولطيف عند دعائه لأبيه برفق ولين بارّ به وهو أداء صاحبته نغمة هابطة لاستمالة أبيه.

وفي السياق ذاته، يؤكد محمد جواد النوري أن هذا الملمح عبارة عن تلوين صوتي خاص يتسبب في حدوثه "وجود نغمات مصاحبة للنغمة الأصلية، أو النغمة ذات التردّد الأساسي"[1]. وقد جاء في كلامه ما يؤكد حقيقة ارتباط هذه الخاصية بالتركيب لا بالأصوات مفردة منفصلة عن السياق، كما أنه ذو صلة بالتنغيم وحادث عنه. وقد سُمي كذلك بمصطلح الجرْس (timbre) وهو مأخوذ من اليونانية "tumpano" أي "طبلة الأذن". ومنه فَجَرْسُ صَوْتٍ حَرَكي أو حَرْفِي (صامت) هو نوعية هذا الصوت السمعية الناتجة عن التناغميات عند مرور الموجة الصوتية في فجوات الجهاز التصويتي[2]. وبذلك يُستدلُّ على أن الصوتَ ليس واقعاً فيزيائياً فقط، بل هو كذلك واقع فيزيولوجي يكون إدراكُه مماثلاً لإدراك الألوان في مجال الضوء"[3].

### 4.7. المدى Duration:

تتعلّق هذه السمة بالصوت عند أدائه داخل المتوالية الكلامية، حيث تعبّر عن مدى إطلاقه من ناحية الطول أو القصر، وهي خاصية تتجلّى بصفة أكبر في الصوائت.

وهناك العديد من العوامل المتدخّلة في تشكّل هذه الظاهرة المصاحبة للإنجاز الكلامي، منها ما هو خارجي كخصوصيات "المتكلّم النطقية، الناتجة عن خيار نطقي أو لا؛ أو تأثير المحيط الصّوتي المباشر، مثال ذلك حركةٌ ما يقع اقتضابها عند ملامستها لحرف أغنّ؛ أو عوامل داخلية (مرتبطة بالخصوص بجرس الحركة: بقدر ما تكون الحركة منغلقة تكون قصيرة)"[4].

وللكمية وظيفة تمييزية في لغات، وغير ذلك في لغات أخرى، فمثلا في العربية يكون هذا الملمح مرافقا للمقطع، فيضيف بذلك للبنية دلالة، بل للتركيب كلّه، ومن ذلك كلمة (كتب)

---

[1]– محمد جواد النوري، دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية، ص39.

[2]– يُنظر: فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، تر: صالح الماجري، ص211.

[3]– المرجع نفسه، ص211.

[4]– فرانك نوفو، المرجع نفسه، ص372.

بنية مكونة من ثلاثة مقاطع قصيرة من ناحية الكمية، غير أنه لو أضيفت هذه السمة لأحد مقاطعها سيتغير مدلول الكلمة.

حاصل القول: إن الكمية ترافق الصائت وهو نواة المقطع، الذي يعد أصغر وحدة في التحليل البروسودي، وبما أن المقطع حمّال النبر، فهناك رابطة بين الكمية وبين النبر، بل إنها إحدى العوامل المساعدة في وقوع النبر على أحد المقاطع دون غيره.

### 5.7. الرّنين Resonance:

هو ظاهرة صوتيّة مألوفة في سلوكنا الصّوتيّ الدائم، تختلف باختلاف المُصْدِرِ للصوت من ناحية طبيعته الفيزيولوجية، وجنسه، وعمره، وحالته النفسية وغيرها من العوامل المتداخلة في حدوث هذه الظاهرة.

وسمة الرنين هذه ناتجة أساسا "عن تضخيم الموجة الصوتية عند مرورها بالفجوة الممتلئة هوَاءً. وفعلاً لِكُل جسم ذبذبي تواترُ رنين خاص. وعندما يكون خاضعًا لتأثيرات ذبذبة تواترُها قريب من تواتره، يبدأ هو كذلك في الذبذبة. وفي التصويت يقوم المجرى الصوتي مقام الرنان إذ يفعل في الموجة الصادرة عن أقصى الحلق فعل الرنان، ويتغير هذا الفعل حسب حركة الأعضاء الصوتية"[1]. هذه الأخيرة يُنسب إليها الدّور الفعّال في إكساب الصوت الإنساني خاصية الرنين هذه، وهي "تجويف الحلق Pharyngeal cavity، وتجويف الأنف Nasal cavity، وتجويف الفم Oral cavity، ويضيف بعضهم تجويف الشفتين"[2].

وتختلف طبيعة الرنين في الأصوات طبقا لاختلاف حجم وشكل كل تجويف، وأيضا من شخص لآخر، وقد كشفت الأبحاث أن هناك دورا كبيرا لشكل الفراغ في التأثير على نوعية الصوت[3]؛ ولهذا تتمايز الأنماط الرنينية الصوتية في السلوك الكلامي بتمايز تلك الغرف الرنينية.

---

[1]– فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، تر: صالح الماجري، ص264.

[2]– محمد جواد النوري، دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية، ص50.

[3]– يُنظر: عبد الرحمن أيوب، تحليل عملية التكلم وبعض نتائجه التطبيقية، مجلة عالم الفكر، الألسنية، مج20، ع3، وزارة الإعلام في الكويت، الكويت، 1989م، ص39.

وغرفة الرنين في أبسط مفاهيمها هي "الفراغ الذي تؤول إليه موجة صوتية ما، لإحداث ذبذبات تعمل على تقوية هذه الموجة وانتشارها"[1]. فبالنسبة لحجرة الرنين الفموية، تلعب دورا مهما في تقوية رنين المقطع من خلال إعطائه بعض الصفاء والنقاء السمعي[2]، في المقابل إن كانت الغلبة في التأثير على تقوية رنين الأصوات المشكلة للمقطع للحجرة الأنفية، فإن رنين المقطع سيصبح أغنًّا (مؤنّفًا Nasalized).

### 6.7. التأنيف Nasalization:

هو سمة صوتية تحدث عند انفتاح الممرّين: الأنفي والفمي معا في زمن واحد، حيث يسمحان بمرور الهواء لإصدار صوت ما، فيكون بذلك صوتا مُؤَنَّفًا (Nasalized)، أو كما يسمّى مَغْنُونًا، وعليه أيضا سُمّيت ظاهرة الغُنَّة[3].

### 7.7. التّشفية Labialization:

هي خاصية محدّدة أساسا باستدارة الشفتين عند إصدار الصوت، وهذه الاستدارة "لها أثر كبير في الحركات وتنويعها"[4]؛ وهي السمة الفارقة بين النمطين الشفهيين لنطق الأصوات وهما: النطق الشفهي الخالص، المعتمد على الشفتين وحدهما، والنطق الشفهي الأسناني (labiodental)، الذي يتم باستخدام الشق السفلي من الشفتين مع الأسنان العليا[5].

تأتي هذه الخاصية الصوتية داعمة لموقعية النبر لا سيما في نمطها الثاني (الشفهي الأسناني)، حيث تزيد الصوت المتلون بها ضغطا وبروزًا أكبر مقارنة بغيره من الوحدات.

### 8.7. التّغوير Palatalization:

هو رفع مقدّم اللسان أو معظمه نحو الغار (الطبق) عند النطق بالصوت. فيصحبه تأثير سمعي ملحوظ[6].

---

[1]– سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوي رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص310.

[2]– المرجع نفسه، ص313.

[3]– يُنظر: محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، ص37.

[4]– مسعود بودوخة، دروس في الصوتيات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2018م، ص60.

[5]– يُنظر: فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، تر: صالح الماجري، ص284.

[6]– يُنظر: محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، ص38. ويُنظر: مسعود بودوخة، دروس في الصوتيات، ص60.

نختم فنقول من الصعب الفصل بين هذه الملامح من جهة، وبين نظيرتها الموقعية (البروسودية) من جهة ثانية، نظرا لتداخلها وتواشج علاقاتها في تأدية السلوكيات اللفظية، إنها ملامح يمكن رصدها وقياسها بأجهزة مخصصة لذلك حتى نتمكن من فهم عملها في النطاقات النغمية الأوسع من التركيب. ومحاولة فصلها عن بعضها بعضا إلا لأغراض الدراسة والتحليل بينما على المستوى الإجرائي الفعلي فلا يمكن ذلك؛ والسبب في ذلك أن الظواهر الموقعيّة التي تمتد عبر الأطوال والقطاعات اللسانية الكبرى، مكونة أساسا من وحدات وقطع أصغر منها –وبطبيعة الحال هذه الأخيرة تصاحبها تلك السمات شبه اللسانية– وعليه تكون العلاقة بينهما (الظواهر الموقعية والخصائص شبه اللسانية) علاقة تكامل لساني وظيفي ذي أبعاد استعمالية؛ وقد عبّرت (Lehiste) عن هذا الارتباط والتلاحم قائلة: "إن الملامح الفوق قطعية ترتبط ارتباطا وثيقا بالعناصر أو الوحدات الصوتية، حيث تشكل الملامح فوق القطعية أنماطا وخصائص متمايزة، تتجلّى لنا عبر مجالات صوتية متفاوتة الحجم من حيث المدى الزمني المتفاوت. إنّ الأنماط فوق القطعية تقوم بتحديد الوحدات الصوتية (Phonological units) وعلى العكس من ذلك، فهذه الأخيرة يتم تمييزها وتعيينها من خلال سمات فوق قطعية[1].

[1]- See : Ilse Lehiste, Suprasegmentals, The M.I.T. Press, Cambridge, Massachusetts Institute of Technology, USA and London, England, 2nd edition, 1977, p : 154.

الفصل الثّالث
الظواهر الموقعية في
واقع الخطاب اللّسانيّ

## الفصل الثّالث: الظواهر الموقعية في واقع الخطاب اللّسانيّ

1. أنماطية الدّلائل والتّشكيل الخطابي.
2. لغة الجسد وتحقيق المقاصد الدّلالية في الخطاب اللّسانيّ.
3. المعنى بين البنى اللّسانيّة والبنى الاجتماعيّة.
4. تضافر الملامح خارج لسانيّة مع ملامح التّطريز في الأداء اللّغويّ.
5. المُخرجات والأبعاد النّفعيّة للظّواهر الموقعيّة.

- استثمار الظواهر الموقعية في الخطاب التّعليميّ.
- استثمار الظواهر الموقعية في الخطاب الإعلاميّ.
- قيمة الظواهر الموقعية في مجال التّسويق.

## 1. أنماطية الدّلائل والتّشكيل الخطابي:

لا يخلو كلّ تشكيل خطابي من أنماط كثيرة من القرائن أو الدّلائل ذات الأثر المهم في رسم حدود وأبعاد التّواصل اللّساني، وتحقيق مقاصده الإبلاغيّة، ولهذا يلجأ أقطاب العملية التّواصلية في أثناء التّشكيل الخطابي إلى استخدام أنماط من الدّلائل والقرائن التي تتنوّع وتتباين باختلاف نوع أو شكل إرسالها وتلقّيها. فمنها ما يكون مصدره المنظومة اللغوية (بناء اللّسان) بكل أنظمتها المتعالقة مع بعضها البعض في كلٍّ لسانيٍّ متكاملٍ، ومنها ما يعود في شكله وطبيعته إلى مصادر خارج اللغة (Extralinguage) لها صلة وثيقة بالعالم الخارجي والبيئة الاجتماعيّة والثّقافية، والتكوين الشخصي للفرد، وبنيته الفيزيولوجيّة...إلخ.

ولأنّ حركة الإبلاغ والتّفاعل تقتضي تضافر وتكامل وحضور هذه الأنماط من الدلائل التي تتفرّع –حسب ما اتجه إليه الباحثون–إلى نمطين كبيرين[1] يندرج تحت كلّ منهما أصناف أخرى؛ **النّمط الأول** منها يُوسَم **بالدلائل التّصويتيّة والسمعية** وينصرف هو الآخر إلى ضربين:

**1–الدّلائل الكلاميّة (اللّسانية):** التي تنتمي إلى المنظومة اللّسانية بمختلف أجهزتها (من صوتيّ، وصرفيّ، ومعجميّ، وتركيبيّ، ودلاليّ)

**2–الدّلائل فوق–الكلامية:** التي تتّصل بالمجال فوق التّجزيئي، أي كل ما يرتبط بمجال النّغمية (التطريز) من ظواهر لسانية كالنبر والتنغيم والمَفْصِل والطّول وغيرها...

وفيما يخصّ النمط الثاني، المُصطلح عليه الدّلائل الجسمانيّة والبصرية التي تدخل في الحيِّز الماديّ، وتُوصَف بأنها غير كلامية؛ نظرا لطبيعتها ومصادر إنتاجها، وينشطر هذا النّمط بدوره –حسب منظورنا– إلى نوعين:

1–نوع ذي طبيعة شخصية فردية: أي يرتبط بالفرد كالهيئة الخارجية، والقوام، والملامح الشكلية المكتسبة، والبنية البدنية، والثياب، والزينة، ووضعية الجسم، والنظرات، والحركات، والإيماءات وبعض السلوكيات والعادات الشخصية...إلخ.

[1]– يُنظر: فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، تر: صالح الماجري، ص345.

2-نوع ذي طبيعة اجتماعية وثقافية: أي تلك النابعة من العادات والتقاليد والأصول والخصوصيات الثقافية للمجتمع، على سبيل الذكر: طريقة التّحيّة، والأكل، والاستعراضات الثقافية، والمناورات والاستعراضات العسكرية...إلخ.

وعادة ما يستعمل المتكلّمون المشاركون في الحدث اللغوي هذه الأشكال من الدلائل مضافا إليها السّمات شبه اللسانية بشكل موازٍ عند عملية التّشكيل الخطابي؛ لإبلاغ وإيصال المعنى القائم في نفس المتكلّم/ السامع.

وقد عكف الباحثون في دراساتهم على معالجة هذه الدّلائل، وبحث تجلّياتها في الأداء الكلامي، وكيفية اندماجها وتفاعلها وتحقُّقها خطابيا، وخلصوا في تصنيفها إلى سبعة أوجه هي: "**الحركات** (Kinesics) أو (body notion)، **والخصائص الفيزيائية** (بما فيها اللياقة البدنية أو شكل الجسم، والجاذبية بشكل عام، والملابس)، **والملموسات** (haptics) أو سلوك اللّمس (touching behavior)، **والسمات شبه اللسانية** (بما في ذلك الصفات الصوتية والتنوعات النطقية)، **والفضاء الاجتماعي أو المساحة** (proxemics)، **والمصنوعات اليدوية** (artifacts)، وأخيرا **العوامل البيئية** (the environnemental factors)"[1].

وتعدّ السمات شبه اللسانية (paralanguage) التي ترافق الخطاب إحدى أهم العناصر التي يقتضيها التواصل. وتكمن أهمّيتها في نقلها الحالة الانفعالية للمتكلّمين وصدقهم في نقل الأخبار والمعلومات وصحة وحقيقة ما ينقلونه عند التواصل.

وقبل الشروع في بحث الأسس النظرية لهذه الملامح، ومسرح استعمالها (أي تشكلها خطابيا)، حريّ بنا الإحاطة بمفهوم "**التّشكيل الخطابي**". كعملية فعلية تجرى فيها حيثيات الحدث اللغوي التواصلي).

[1]- Meta Idayanti Girsang. (Et. al), Paralinguistic features in Student's Speaking Performance, LingPoet : Journal of Linguistics and Literary Research, Talenta Publisher, Universitas Sumatra, Utara, Indonesia, May 2021, p : 02.

### 1.1. مفهوم التشكيل الخطابي والتشكيل الكياني:

ورد هذان المصطلحان عند **Gustave Guillaume** الذي عمد إلى التخلّي عن المصطلحات ذات النهاية أو اللاحقة (logie "علم") الدالة على صفة العلمية، عندما اقتبس من الفلاسفة (علماء المنطق) مصطلحي (ontologie) و(praxéologie) مع تخليه عن اللاصقة العلمية "logie" واستبدالها بـ "génie" التي تعني "إنتاج" أو "تشكيل"؛ وهي مأخوذة من اليونانية "geneia".

وهذا الاقتباس من شأنه جعْل مصطلحي **Guillaume** أن يحلا محلّ مصطلحي سوسير (الآنية والزمانية)؛ فاستبدل مصطلح "الزمانية diachronie" بنظيره "ontogénie" أي "التشكيل الكَياني"، واستعاض عن مصطلح "الآنية synchronie" بنظيره "praxéogénie" أي "التّشكيل الخطابي"، وهو تعويض اقتُرح قياسا على التمييز البياجيِّ بين "الوظيفة" "fonction" و"الأداء الوظيفيّ" "fonctionnement"؛ لأن التّشكيل الخطابي (praxéogénie) بالمفهوم الغْيُومِيّ يجسّد بالفعل الوظيفة[1].

ويؤكّد **Guillaume** على وجود هذا التّشكيل الخطابي عند جميع الناس، بمعنى أنّه يندرج ضمن وظيفة الحاجة والاحتياج إلى التواصل والتفاعل ضمن كَيان ما هو موجود أو (البناء اللساني المستمر والتاريخي)، في حين يتعلّق التّشكيل الكَياني (التشكيل اللساني Glossogénie) بالأداء الوظيفيّ وتطوّرات البنى الديناميكية التي هي أنظمة في اللغة[2].

ويروي عن نفسه أنه كان في حديث خاص ذات مرّة حول الاتساق (التماسك)، كان قد سُئل من طرف أحد المستمعين الذي لاحظ في محاضراته ميله الشّديد والمتزايد لتجنّب استعمال اللاصقة "logie" مُفَضِّلاً استبدالها باللاحقة "génie"، فردّ قائلا: اعتدت أن أقول مثل أي شخص آخر، مورفولوجيا morphologie، أنطولوجيا ontologie اللغة. أما الآن فأقول

[1]- Voir : Wittwer Jacques, Psychomécanique Guillaumienne et Psychologie instituée, Presses Universitaires de Bordeaux, Université Michel de Montaigne- Bordeaux 3, France, 1997, p : 97.
[2]- Ibid. pp : 97-98.

غالبا، وأُرَجِّحُ –إذا حكمت بشكل صحيح جدا– تشكيل صرفي morphogénie، تشكيل كياني ontogénie.[1]

ويعود استعماله الجديد هذا –حسب رأيه– لما تحمله اللاصقة "logie" في طياتها من إحالة إلى "المنطق"، وما تحمله اللاحقة "génie" من إشارة ضمنية إلى التماسك والاتساق فقط.

### 2.1. التّداخل المفاهيمي بين مصطلحيّ"paralinguistic" و"Extralinguistic":

إن إلقاء نظرة فاحصة على البحث اللساني يمكّننا من التفطّن إلى وجود ثلاثة معايير تُحلَّل على أساسها الواقعة الخطابية، حيث يشكل لنا تركيبها (المعايير) هرما تكون قمّته "المقصدية الخطابية" وأوجهه الثلاثة تمثل ضوابط (paramaters) تحقيقها (المقصدية)؛ وهي المعيار اللساني (أنظمة اللغة)، والمعيار شبه اللساني (paralinguistic)، والمعيار خارج اللساني (extralinguistic).

[1]- Voir : Gustave Guillaume, Leçons de Linguistique de Gustave Guillaume 1956-1957 (publiées sous la direction de Roch Valin, Walter Hirtle et André Joly), les Presses de l'Université LAVAL, Québec, Canada, 1982, p : 10.

إذن فعملية التشكيل الخطابي –في اعتقادنا– تسير في حركة تركيب وتحليل، وعليه نقوم بصياغة هذا التفاعل في الخُطاطتين الآتيتين:

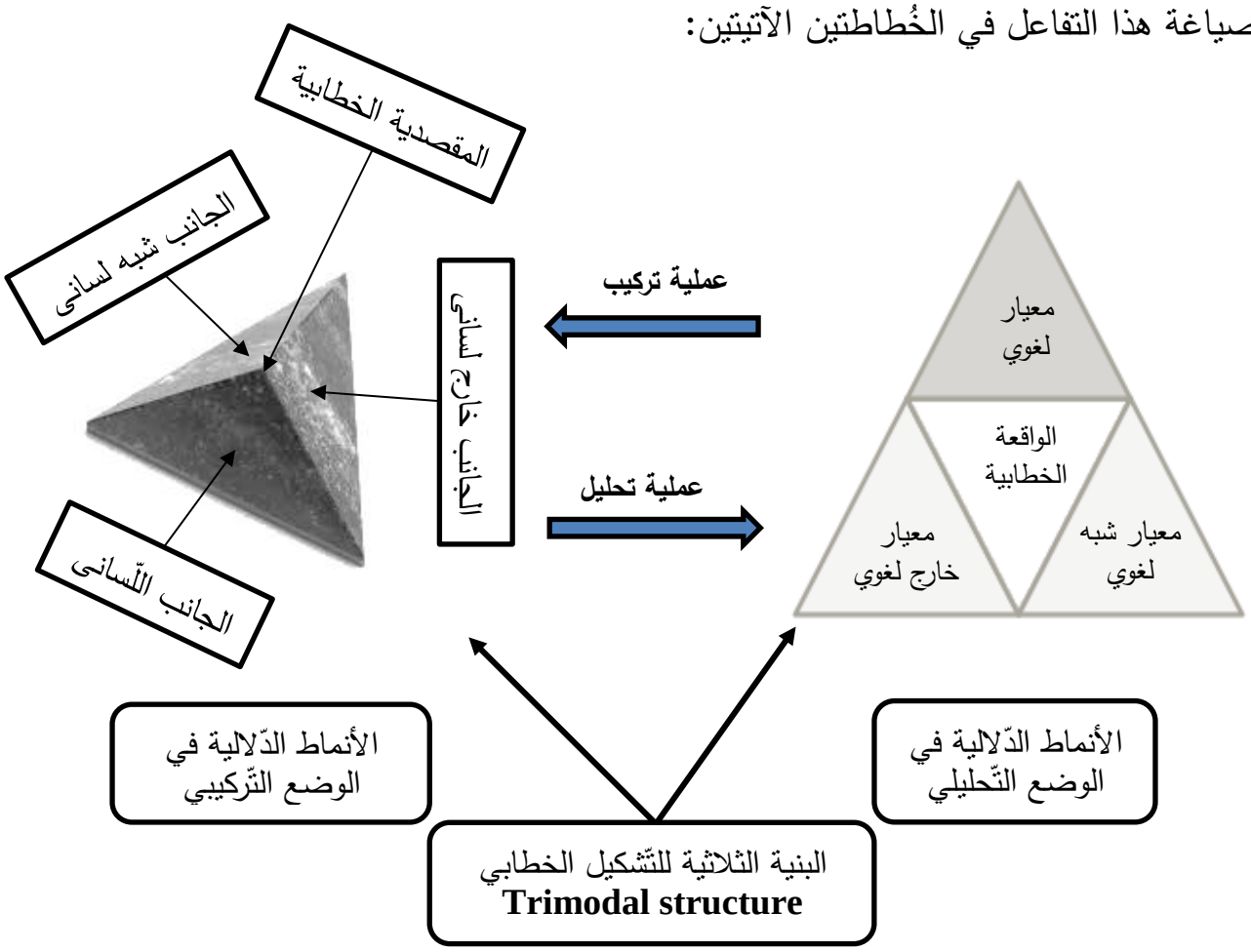


ولا يفوتنا أن ننوّه إلى وجود تضارب في استعمال مصطلحيّ paralinguistic وextralinguistic والخلط بينهما أثناء التحليل الخطابي؛ فنجد من الباحثين من يدرج الملامح خارج لسانية ضمن ما هو شبه لساني. وها هو اللغوي البريطاني **ديفيد كريستال** يذكر في تحديده مفهوم الـ (paralinguage) أنه "مصطلح يُوظّف في الفونولوجيا فوق القطعية للدلالة على الاختلافات في نغمة الصوت التي تبدو أقل نسقية من الملامح التطريزية وبخاصة التنغيم والنبر. ومن بين نماذج الملامح شبه اللسانية تلك، الخاضعة للتنفّس كالضحك عند التحدّث وكذا السمات المستعملة في التقطيع الثانوي secondary articulation من قبيل استدارة الشفتين (lip-Rounding) أو التأنيف (Nasalisation) كعادات أو كسلوكات إشارية لإنتاج نغمة الصوت، أو كإحالة لدور اجتماعيّ، أو للدلالة على معنى معيّن في لغات أخرى.

وهناك من المحللين من يتوسّع في مفهوم paralinguage ليشمل بذلك الملامح الجسدية (kinesics features)، ومنهم من استبعد تلك السمات شبه اللسانية ( paralinguistic features) من التحليل اللّساني"[1].

ومنه يتضح أنّ كريستال نفسه قد ميّز بين المصطلحين بشكل واضح وصريح، بناء على ما هو نسقي وأكثر نظامية، وبين ما هو شبيه به؛ لأن كل الملامح الأخرى "خارج اللسانية" والمرتبطة بلغة الجسد لا تنتمي إلى نطاق اللغة البحت، بيد أنها تسهم في إكساب الخطاب المنطوق شحنات دلالية جديدة. وهو ما ألمح إليه في موضع آخر عندما قدم مفهوم extralinguistic الدال على أي شيء في العالم –باستثناء اللغة الحقيقية– له علاقة بتلك اللغة المستخدمة في السياق خارج لساني (extralinguistic situation). وبشكل عام فإن مصطلح (extralinguistic features) يُستعمل للإشارة إلى أي نوع من الخصائص ذات العلاقة بمثل تلك المواقف؛ وبالنسبة للاستعمال الضيق لهذا المصطلح فإنه يحيل أيضا على السمات التواصلية التي يتعذّر تحليلها تحليلا لسانيا واضحا، مثل: الإيماءات، ونغمات الصوت. ومنه فقد سارع بعض اللسانيين إلى اعتبار الصّنف الأول منها (الخصائص السياقية الحالية) ملامح ما ورا لسانية (Metalinguistic)، بينما عدّوا الصنف الثاني منها (الخصائص التواصلية) سمات شبه لسانية (paralinguistic)[2].

إنّ التداخل المفاهيمي الذي يطبع المصطلحين (شبه اللساني وخارج اللساني) حال دون الوصول إلى وضع الحدود بينهما نظريا وإجرائيا؛ هذه الصعوبة أقرّ بها بعض اللسانيين ومنهم **Fox** مشيرا إلى أن "السمات شبه اللسانية تم تعريفها على أنها "كل تلك السمات غير اللسانية وغير كلامية (الصوتية وغير الصوتية) التي تؤثر مشتركة في محادثة ما، بينما تتضمن الملامح الصوتية شبه اللسانية كل الأنشطة التي يشار إليها في السياق العادي بشكل واسع باسم نغم (نغمة الصوت)"[3].

---

[1]- David Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, p : 349.
[2]- Ibid. p : 182.
[3]- Anthony Fox, Prosodic Features and Prosodic Structure, p : 10.

وفي السياق ذاته، يواصل **Fox** كلامه عن صعوبة إيجاد حدّ فاصل بيِّنٍ بين الملامح شبه اللسانية المحدّدة بتلك الشاكلة من جهة، وبين نظيرتها ذات الانتماء اللساني وهي الملامح التطريزية من جهة أخرى[1].

ما نسجله على كلام فوكس أن الصعوبة لديه لم تقف عند طرف التمييز بين ما هو لساني بحت وبين ما هو غير لساني أصلا، بل امتدت إلى صعوبة التفريق والفصل بين الظواهر التطريزية المنتمية إلى الحيّز اللساني المحض، وما يتماسّ فقط مع الحيّز اللساني الذي يعبّر عنه بشبه اللساني.

وتماشيا مع ما تمّ عرضه، فقد استعصى على اللسانيين بذلك وضع لائحة مضبوطة لكل من الملامح التطريزية اللسانية على حدة، والملامح شبه اللسانية وقرينتها خارج اللسانية على طرف آخر. ومن هنا **تأتي محاولتنا هذه** للفصل بين هذا التضارب في الجهاز المصطلحاتي حول هذا الموضوع؛ إذ يتمحور تصوّرنا حول وجود ثلاث دوائر كبرى تندرج ضمنها دوائر صغرى تجسّد احتواءها لهذه المصطلحات ومفاهيمها، إذ من خلالها يتاح لنا المجال للتمييز والحسم في قضية هذا التعدد والتضارب، وهي على الشاكلة أدناها:

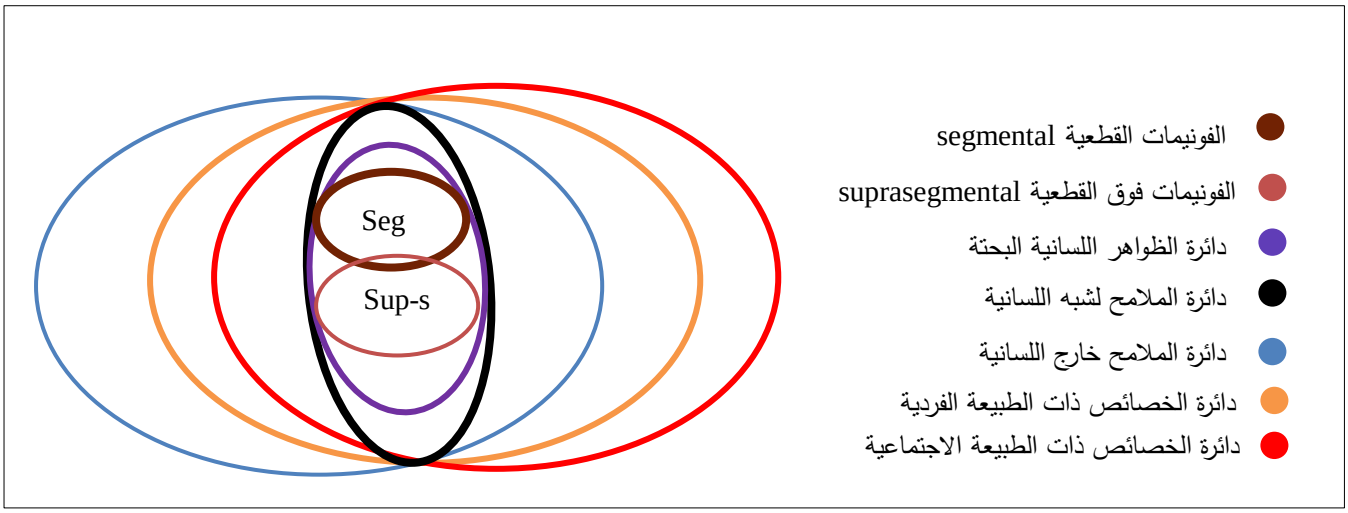


تأسيسا على هذه الرؤية، نلاحظ للوهلة الأولى التواشج العلاقي والتداخل بين هذه الدوائر الثلاث الكبرى، وهي ممثلة في دائرة ما هو لساني خالص بشقيه: الأول قطعي والثاني فوق قطعي (المستوى التطريزي). هذه الدائرة تَتَماس أو تتقاطع بشكل مباشر مع دائرة ما هو شبه

[1]- Anthony Fox, Prosodic Features and Prosodic Structure, p : 10.

لساني من العناصر ذات الطبيعة التصويتية؛ كون الملامح المنتسبة إلى هذه الدائرة يمكن قياسها بأجهزة وبرامج التحليل الصوتي، ويمكن إدراكها سمعيا، حيث تلتقي هي الأخرى بالدائرة الكبرى التي تشتمل على ما هو خارج لساني، حيث تضم بدورها جانبين من المعطيات خارج اللسانية إحداهما نابعة من ذات الفرد من سلوكياته الخاصة، وطبيعته الفيزيولوجية...إلخ والأخرى صادرة عن المجتمع وثقافته وحضارته بشكل عام.

والدارس للدائرة شبه اللسانية سيلحظ ذلك التّماسّ مع الدائرتين اللسانية وخارج اللسانية.

إنّ محاولة تمييزنا بين المصطلحين [paralinguistic] و[extralinguistic] لم يأت من فراغ بل له مبرراته، ذلك أن الأول منهما متعلّق باللغة من الجانب التصويتي السمعي (الأصواتي المادي) أي تتجاذبه **الدائرة اللسانية** من جهة **الطبيعة الصّوتية** (شديد الارتباط بالصوتيات الأكوستيكية الفيزيائية والإدراكية)؛ وهذه الملامح المنبثقة عنها يمكن قياسها بالاعتماد على أجهزة وبرامج التحليل الصوتي المتطوّرة، ومن خلالها يتهيّأ لنا ملاحظة تلك القياسات ونتائجها بالنظر إلى طبيعتها الفيزيائية المادية.

ويعضد طرحنا هذا ما أورده ثلة من الباحثين حول اعتبار بعضا من الملامح شبه اللسانية، ملامح سمعية (acoustical features) مادية يمكن قياسها عبر وسائل معيّنة وبرامج خاصة للتحليل الصوتي مثل السبيكتوغرام والمخطط الطيفي، وقياس الموجات وغيرها[1].

هذا من جانب، وفي المقابل ارتباطها بالصوتيات الفيزيولوجية وهو جانب مادي محض له صلة كبيرة بطبيعة الشخص الفيزيولوجية، وتركيبته وطريقة نطقه، فلذلك تختلف هذه السمات وتتغير من شخص لآخر ومن بيئة جغرافية لأخرى ومن مجتمع لآخر.

إذن فهذه الملامح لا هي لسانية خالصة، ولا هي غير لسانية محضة، بل هي بين بين، وهو ما خوّل لها صفة التّماس مع الدائرتين المذكورتين.

[1]- See : Shigeyoshi Kitazawa, Satoshi Kobayashi. (Et.al), Acoustic Analusis and Transcription of Linguistic and Paralinguistic Features in Dialogue Speech, Kyoto University, Research Information Repository, Japan, 1994, p : 11.

وفيما يخص المصطلح الثاني (خارج لسانية) فلا يصدق عليه الاصطلاح الأول (paralanguistic)؛ لأن هذه الملامح لا يمكن قياسها بالأجهزة؛ نظرا لطبيعتها الاجتماعية والثقافية والحالة النفسية للمتكلّم الخارجة عن المجال اللساني.

والنقطة الأخرى الجدير ذكرها في هذه المناسبة هي قضيّة التّمثُّل والتّحقُّق، إذ الفرق بين ما هو لساني وما هو شبه لسانيّ أن مكوّنات الأول يمكن تَمَثُّلها عَيَانيًّا؛ بخلاف عناصر الثاني التي تعدّ ملامح أو تمظهرات إدراكية أكوستيكية.

ولقد **آثرنا** استخدام مصطلح "**ملامح مع كلامية**"* (co-verbal) أو (co-linguistic) ليشمل بذلك (شبه اللسانية وخارج اللسانية) **تماشيا ومفهوم المصاحبة**؛ كونها يسيران جنبا إلى جنب مع الظواهر اللسانية المحضة –تركيبية كانت أو فوق قطعية– في أثناء التشكيل الخطابي والتفاعل الكلامي؛ وبمفهوم آخر تصاحب إنتاج الكلام كمعطى مشكّل لفعل الإبلاغ[1].

في مباحثتنا الآنفة الذكر المتمحورة حول التداخل المصطلحي، كنا قد عرضنا الملامح التطريزية باعتبارها وقائع لسانية يكشف عنها الاستعمال الحقيقي للغة، غير أن ظهور هذه الوقائع وتجسّدها في السياق، غالبا ما يقترن بخصائص شبه لسانية كالشدة والعلو الصوتي ونوعية الصوت ودرجته...، وأخرى غير لسانية يمكن عدّها إحدى أوجه التواصل غير اللفظي التي تضيف غاية ووظيفة للتواصل الكلامي، فتوجّه مجرى الوقائع اللسانية في أثناء التشكيل الخطابي.

وكما هو معلوم "أن للتواصل طريقتين يستعملهما النّاس في غالب الأحيان، هما التواصل اللفظي (اللساني)، والتواصل غير اللفظي، حيث يُعتمد في الأول (الكلامي) على اللغة المنطوقة في نقل المُرسلة؛ بينما يرتكز الثاني (غير الكلامي) على استخدام لغة الوجه وحركة الجسد، ونغمة الصوت، والإيماءات، والتواصل البصري، وغيرها من الإشارات في نقل أفكارهم.

*– يُنظر: فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، تر: صالح الماجري، ص437.

[1]– يُنظر: المرجع نفسه، ص437.

إنّ التواصل اللاكلاميّ يتضمن كل أضرب الرسائل والاستجابات الإنسانية التي لا يُعبَّر عنها بالكلمات"[1].

## 2. لغة الجسد وتحقيق المقاصد الدّلاليّة في الخطاب اللّساني:

إنّ الحديث عن الملامح التطريزية ودورها في عملية التّشكيل الخطابي وتحقيق التواصل الفعال، يقتضي منا الإلمام بهذا الموضوع المتداخل مع علوم واختصاصات أخرى، أو كما يُعرف في الدراسات المعاصرة "بالدراسات البينية interdisciplinary"، بعدّه ظاهرة معرفية أنتجت مفاهيم جديدة، "لعلّ أهمها مفهوم الخطاب الذي يمكن عدّه مفتاح الدراسات البينية"[2] ومحور التقاء معارف شتى قرّبتها اللسانيات لدراسة الظواهر المرتبطة بالإنسان عن طريق استعماله للغة، وما يتصل بها من مفهوم المقام والقصدية والاستعمال ...إلخ.

ولدراسة موضوع "الظواهر الموقعيّة" ودورها في التشكيل الخطابي والتواصل الإنساني فإنه حريّ بنا الإشارة في عجالة إلى ما يتصل بهذا الموضوع من علوم أخرى، وأبرزها الدراسات الثقافية التي عنيت بدراسة السلوك غير اللغوي (non-verbal behaviour) المرافق للأداء الكلامي، من قبيل التعبيرات الجسمية body expression التي عُرفت بمصطلح kinesics[3].

كما نصّ أصحاب هذا الاتجاه وعلى رأسهم سابير (Sapir) الذي يتفق في رؤيته مع ما ذهب إليه فون همبولدت (Von Humboldt) على "أنّ اللغة تشكل فهمنا للعالم، وفوق ذلك تصوغه بما يتوافق ومعايير مجتمع معيّن"[4]. بمعنى لا يمكن للمتكلم باللغة المعينة أن يستوعب

---

[1]- Meta Idayanti Girsang. (Et. al), Paralinguistic features in Student's Speaking Performance p : 01.

[2]– آمنة بلّعلى، الدراسات البينية وإشكالية المصطلح العابر للتخصّصات، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، مج2، ع5 مؤسسة مصر المستقبل للتراث والتنمية والابتكار بالاشتراك مع المعهد الثقافي الإيطالي، القاهرة، مصر، أبريل 2017م ص271.

[3]– يُنظر: كريم زكي حسام الدين، الدلالة الصوتية، ص16.

[4]- Christiane Luck, Rewriting Language, U C L Press, University college London, first published, UK, 2020, p : 19.

ويفهم بيئته الثقافية ومنظومته المجتمعية خارج نطاق اللغة، ولكنه في المقابل ملزم بما حدّدته لغته سلفا من أفكار ونواميس.

لا يختلف عاقلان حول الوضع الطبيعي للغة في أثناء أدائها الفعلي، فالواضح أن الفرد وهو يتكلم إلا وصاحبت سلوكه اللفظي حركات جسدية مختلفة. ولا يُتصوّر أن ينطق المتكلّم وهو في وضع لا يحرك فيه ساكنا.

والملاحظ أن النشاط التواصلي communicative activity لا يقتصر على الجانب اللساني وحده فقط، بل أضحى يعتمد إلى جانب ذلك على ما تؤديه العوامل الخارجة عن اللغة كالتعبيرات الجسدية والإشارات والعلامات غير اللغوية التي تسهم إضافة إلى الملامح شبه اللسانية في إنجاح عملية التواصل.

تلك العوامل الخارجة عن اللغة هي ما اصطُلح عليه بلغة الجسد Body language تحت مظلّة الاتصال غير اللفظي في مقابل الاتصال اللفظي؛ لتتسع بذلك سُبل وسائل التعبير لدى الإنسان كون التواصل باللسان يعدّ غير كاف لتحقيق الوجود الإنساني؛ ولذلك احتاج الإنسان إلى وسيلة أخرى تكون له المُعِين على تأدية معانيه وأفكاره وتلبية حاجاته وتحقيق مآربه ومقاصده الإبلاغية، هي لغة الجسد التي قامت لتدعمه "وتساعده على سدِّ النَّقْصِ والعَجْزِ المترتبين على الاعتمادِ الأحادي على اللغة المنطوقة"[1]، وما تملكه من دور فعّال في العملية التواصلية بين أعضاء الجماعة اللغوية الواحدة أو بين الناطقين بشكل عام.

والتواصل في مفهومه الشامل هو عبارة عن عملية يتمّ خلالها تبادل الأفكار والمعارف والمعلومات والخبرات والمشاعر بين الأطراف المشكلة للنظام التواصلي؛ والمشاركة في إبداء الآراء واتخاذ القرارات...إلخ. وترتبط عملية التواصل بالعنصر المقامي الذي يُعدُّ جزءً لا يتجزّأُ "من البواعث الاجتماعية الفاعلة في الخطاب الحواري، وهي بواعثٌ تؤطّر الحوار ليس وفق

[1]– محمد جواد النوري، لغة الجسد (علم الكينات) دراسة نظرية تطبيقية، ص11.

حدود واضحة"[1]، نظرا لأهمية المقام في تفسير وشرح مجريات ومسارات الحوار وإدراك مضامينه.

ويومئ التواصل بشكل واسع إلى الأواصر الاجتماعية القائمة بين جماعات لغوية ما ويتم عبر أشكال مختلفة، منها ما هو مباشر كالمقابلات الشخصية والمحادثات المرئية المسموعة، ومنها ما هو غير مباشر يتم تنفيذه عبر وسائط متنوعة بالصور المرئية والأشكال والرموز التعبيرية والإشارات أو باللغة في شقها المكتوب (الخطي)...إلخ؛ ولكن ما يهمنا من ذلك هو الخطاب اللساني في شقه الشفاهيّ سواء أكان مباشرا أم عبر الوسائط التقانية المستحدثة.

هذا النمط من الخطاب غالبا ما نراه يحفل بالكثير من الوقائع اللغوية المصحوبة بجملة من الظواهر غير اللسانية، أو ما يعرف "باللغة الصامتة silent language" أو تلك الحركات والإشارات والإيماءات المرتبطة بالجسد. وتأتي هذه العلامات متضافرة مشكّلة بذلك نسيجا خطابيا واضح المقاصد مفهوم الدلالة؛ "بل قد يعمد المخاطب إلى استخدام أكثر من علامة والمزج بينها في الخطاب، ومنها ما يتحقق في مستوى التشكيل الصّوتي كالنبر والتنغيم ومنها ما يتجسّد في حركات الجسم وهيئاته، تلك الحركات تتحول إلى بنية لغوية يمكن تحليل معانيها ودلالاتها في السياقات المنتجة لها"[2].

وقبل أن نبرز دور هذه اللغة غير المنطوقة (nonverbal language) يجب أن نعرّج على مفهومها وأنواعها.

### 1.2. في مفهوم لغة الجسد أو علم الحركة:

لغة الجسد أو اللغة المكمّلة للغة المنطوقة أو لغة الإشارة هي "لغةٌ غير منطوقةٍ أو غيرُ لفظية، وأنها لغةٌ مكملةٌ للغة الكلام، ويشملُ ذلك، الحركاتِ، والإشاراتِ، والإيماءاتِ

[1]– محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2010م، ص08.

[2]– وناسة كرازي، العلامات المصاحبة للخطاب النبوي الشريف، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج14، ع1، جامعة باتنة1، الجزائر، 2021م، ص42.

والتعابيرِ الصادرةِ عن جسم الإنسان، أو على وجه التحديد، عن أجزاءٍ من جِسْم الإنسان، في مواقفَ مختلفةٍ. وتحمل هذه اللّغةُ معانيَ ودلالاتٍ رمزيةً، تساعدُ بما تقوم به، وبما يصدرُ عنها على التواصل مع الآخرين، والتأثيرِ فيهم بطُرقٍ إيجابيةٍ، أو سلبية"[1]؛ حيث ترسم هذه الحركات والإيماءات نسقا تواصليا مساعدا للغة الملفوظة في استبطان المعاني المنضوية وراء الخطاب اللساني.

ولا نبالغ إن قلنا إنّ لغة الجسد –وإن أضحت لغة عالمية– تشترك فيها كل الأمم، فإنها في جانب منها قد تضيق وتتخصص عند ارتباطها بثقافة كل أمة وعاداتها وتقاليدها وأعراف المجتمعات، فقد يغدو ما هو مسموح به في مجتمع ما محظورا في مجتمع آخر، وما هو واجب في مجتمع ما مستحبا في آخر وهكذا.

فعلى سبيل المثال "في الولايات المتحدة يتم استخدام تحريك الأصابع التي تشير إلى أعلى نحو شخص ما مع راحة اليد لجسد المتكلّم للإشارة إلى "تعال هنا"، إلاّ أن هذه الحركة نفسها في العالم العربي تعد غير لائقة. والأسوأ من ذلك أن اللّفتة (الحركة) ذاتها في سنغافورة قد ترمز للموت"[2].

### 2.2. التّواصل بين اللّغة المنطوقة واللّغة الصّامتة:

هناك من اتجه إلى عد لغة الجسد مجموعة "من الحركات والإيماءات وطرق الكلام المميزة التي ترسل رسالات محدّدة في مواقف وظروف مختلفة تظهر لك المشاعر الدفينة وإخراجها للسطح"[3]، انطلاقا من تلك الحركات والهيئات التي يبديها المتكلّم للمتلقّي سواء باستعمال كامل جسده أو بعض الأجزاء منه. ومن خلال ذلك يستطيع المتلقي استنتاج الكثير من الدلالات، وما لم يشأ أن يصرّح به المتكلّم في أثناء العملية التواصلية.

---

[1]– محمد جواد النوري، لغة الجسد (علم الكينات) دراسة نظرية تطبيقية، ص88.

[2]- See : Issa Al-Qaderi. (Et. al), Non-verbal Communication Across Cultures : A case Study of CHinese, Polish, Turkish and (Yemeni) Arabic Cultures, Network scientific Journal Research Result- Theoretical and Applied Linguistics, T3, № 3, Belgorod State University, Russia, 2017 p : 60.

[3]– أحلام فتحي عبد الهادي، لغة الجسد، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2015م، ص12.

وبهذا نشأ علم يبحث في العلاقة بين لغة جسد الإنسان (الحركات الصادرة عنه) وبين الاتصال والتواصل بالآخر، عُرِف باسم Kinesics أو علم دراسة حركات الجسد، وهو علم جديد ومثير، تمّ اكتشافه خلال السنوات القليلة الماضية، حيث ينبني في جوهره على دراسة الأنماط السلوكية للتواصل غير اللفظي[1]، كما يهتم بالبحث في التواصل الإنساني غير الملفوظ كسلوك تواصلي غير منطوق، يستعمله الإنسان "كوسيلة لنقل المعلومات –مثل الكلام الملفوظ تماما– عدا أن هذه المعلومات يتم نقلها من خلال تعبيرات الوجه، والإيماءات، واللمس (علم اللمسيات)، والحركات الجسدية (علم حركة الجسم)، ووضعية الجسد، والمظهر الخارجي (الملابس، والمجوهرات وطريقة تصفيف الشعر، والوشم...وهلم جراً)"[2].

إذن: فلغة الجسد هي اللسان الناطق بغير لفظ الدّال على المعاني من غير كلام. ولذا ففهم العلاقة المتداخلة بين هذين الشقين من أنماط التواصل البشري سوف تتكشّف لنا من خلال ذلك التفاعل الملحوظ –في أثناء الممارسة الكلامية ونقل أحاسيس المتكلّم للآخر المتلقّي عبر رسالته الخطابية– بين الوسائل اللغوية المتاحة، ونظيرتها غير اللسانية، مثل الشمّ واللّمس، والبصر، والسمع[3]؛ لأن معنى أي وحدة لغوية يكون مضبوطا ومحدّدا انطلاقا من اتصالها بعناصر أخرى شبه لسانية وخارج لسانية ضمن سياق تواصلي تعَيِّنُه العلاقة الجامعة بين أقطاب الحدث التواصلي.

والفرق بين لغة الجسد واللغة الشفهية، هو الفرق بين ما يقال والكيفية التي يقال بها ضمن السياقات الحالية، أو بصيغة أخرى العبارة وهيكلها الحامل لها عند التفاعل الكلامي.

---

[1]- See : Julius Fast, Body Language, Pocket Books, a division of Simon and Schuster, Inc, New York, U.S.A, 1970, p : 01.

[2]– جو نافارو، مارفين كارلينز، ما يقوله كل جسد، تر: مكتبة جرير للنشر والتوزيع والترجمة، الرياض، المملكة العربية السعودي، ط2، 2010م، ص12.

[3]- See : Saule Magzhan. (Et.al), Types of Para Action in Language and Research on Nonverbal Elements in Linguistics, Prosidia- Social and Behavioral Sciences, vol 143, 3rd Cyprus International Conference on Educational Research (CY-ICER 2014), 30 January-1 February 2014, Lefkosa, North Cyprus, p : 626.

وفي سياق آخر، أقر أحد الباحثين في الموضوع ذاته تصنيف تفرعات هذه اللغة الصامتة أو السلوكيات غير اللفظية، بهدف الاتفاق عليها بشكل موحد كونها مشتركة بين جميع المجتمعات، فكانت كالآتي[1]:

*حركة الجسد أو السلوك الحركي: الإيماءات وحركات الجسم الأخرى بما في ذلك تعبيرات الوجه وحركة العين والوضعية.

*شبه اللغوية: هي الصفات الصوتية، والكلام غير الطليق والأصوات غير اللغوية مثل الضحك والتثاؤب.

*المسافة الاجتماعية: تعني استخدام الفضاء الاجتماعي والشخصي، ووعي الفرد بها يفيد في فهم كيفية تأثير الفضاء والمسافة على الاتصال.

*الشمّ.

*حساسية الجلد واللمس ودرجة الحرارة.

*استخدام المصنوعات اليدوية مثل الملابس ومستحضرات التجميل.

من خلال هذا التصنيف النوعي لملامح التواصل غير اللفظي، نلاحظ أن مجال لغة الجسد قد توسّع ليشمل أنماطا أخرى خارجة عن الجسم، وإنما لها علاقة وطيدة وصلة مباشرة بالجسد؛ لأن اللباس يكسو جسد الإنسان، والفضاء الاجتماعي يحتضن ذلك التواصل باعتباره المحيط الذي تجرى فيه حيثيات النشاط التواصلي.

كل هذه العلامات تنشأ في السياق التواصلي، وتكون بمثابة القرائن غير اللغوية المصاحبة للسلوك الكلامي، إذ تفرضها سياقات حالية Situational contexts، ما يجعل هذه اللغة الصامتة "تمتاز بصدقها التعبيري في أغلب الأحيان، وتحمل طابعا موحدا داخل

[1]- See : Tommy Hugh Poling, Proxemic and Kinesic Behavior, Phd thesis, Oklahoma State University, U.S.A, May 1974, p : 03.

الجماعة اللغوية والواحدة، إنها لغة تنبثق من جسد الإنسان شاء أم أبى، قد يسيطر عليها حينا (الحركات المقصودة)، ولكنه يبقى عاجزا أمامها أحيانا أخرى (الحركات غير المقصودة)"[1].

ولا يجانب الصواب ما ذهب إليه جماعة من الباحثين عندما أكّدوا على صدقية هذا الضرب من الاتصال وبخاصّة إذا تهيّأ لعلاماته "عنصر الخبرة المشتركة بين المرسل والمستقبل وإذا كانت وسيلته تعبيرات الوجه"[2].

فالشرط الأول يتوقّف على السياق الثقافي (cultural context) للجماعة اللغوية الناطقة، وبهذا يكون خاضعا للتواضع والاتفاق (conventionality) بالدرجة الأولى؛ والسبب في ذلك يعود إلى أن فهم الرسالة ومقصود المتحدّث خلال التواصل يستلزم إدراك سياق الموقف الذي تُجرى فيه حيثيات الخطاب اللساني، وكذا السياق الثقافي الخاص بالمجتمع الناطق بتلك اللغة. ولذلك فمن "النقاط الأساسية في التواصل هو إمعان النظر في حركة جسد المتحدّث في جانب النظر إلى حديثه، لذلك فإنَّ الفهم الصحيح للحديث مترتّبٌ على فهم دلالات لغة الجسد"[3].

وفيما يخص الشرط الثاني، فإنه متعلّق بصنف أو بأحد فروع لغة الجسد وهو التعبير الوجهي (facial expression) كأحد الجوانب الأكثر شيوعا في المجتمعات. وتمثّل تعابير الوجه نتائج مختلفة من عضلات الوجه... التي تُظهر الخصائص الدائمة للوجه الفردي، وعند حدوث التفاعل، تنعكس على وجه الشخص بعض التصرفات لعزل تلك الخصائص الدائمة له[4]، وهذا وفقا للموقف التواصلي وكذا السياق الثقافي.

---

[1]– وناسة كرازي، العلامات المصاحبة للخطاب النبوي الشريف، ص ص44–45.

[2]– مجموعة من الباحثين (خبراء المجموعة العربية للتدريب والنشر)، الاتصال اللفظي وغير اللفظي، إشراف علمي: محمود أحمد عبد الفتاح، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2012م–2013م، ص39.

[3]– يوسف نظري، زهراء سخاني منش، توظيف لغة الجسد في القرآن الكريم وفحص دلالاتها وترجمتها إلى اللغة الفارسية مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج27، ع2، العراق، 2019م، ص454.

[4]- See : Manas K. Manadal, Avinash Awasthi, Understanding Facial Expressions in Communication Cross-cultural and Multidisciplinary Perspective, Springer New Delhi, India 2015, p : 12.

ونظرا للأهمية البالغة التي يحتلها سلوك الوجه في تحليل المعلومات وتقديم المعطيات في أثناء التفاعل البشري عبر صور التعبيرات والقسَمات التي تتشكل بالموازاة مع الخطاب فقد عمد الباحثون في الآونة الأخيرة على ابتكار "وتطوير تعبير وجه آلي عالمي لنظام التعرف على المشاعر بناء على قواعد عرض وتشفير في النظام الآلي"[1].

وهذا يعدّ واحدا من أكبر التحديات التي يسعى العلم اليوم إلى تطويرها وتحقيقها واقعيا. وربما أصعب مرحلة قد يواجهونها في هذا التحدي هي فصل المشاعر عن ملامح وتعبيرات الوجه الأخرى؛ أي فصل (emotions) الحالة العاطفية أو النفسية عن (body language) الحركات الجسدية.

ومن جانب آخر، قد تتبدّى الصعوبة في تشفير السياقات الاجتماعية التي تتجسّد خلالها المشاعر الانفعالية للمتكلّم؛ فإذا كانت المشاعر ملكا مُشاعا بين الآدميين جميعا، وتعابير الوجه كذلك، فإن السياقات الثقافية تختلف وتتباين من جماعة لغوية إلى أخرى.

وهو ما يؤكّده (Ray L. Birdwhistell) في معرض حديثه عن حركة الجسد قائلا: "بينما يعتمد سلوك حركة الجسد على البنية الفيزيولوجية، فإن الجوانب التواصلية لهذا السلوك تُنَمَّط وتُتَمذَجُ من خلال التجربة الاجتماعية والثقافية.. كما أن مدلول هذا السلوك ليس بهذه البساطة بحيث يمكن تفصيله في مسرد للإيماءات، بل يمكن استخلاصه فقط عن طريق فحص البنية النموذجية (النمطية) لنظام حركة الجسد ككل، حيث يتجلّى ذلك في الموقف الاجتماعيّ المعيّن"[2].

إذن فالسبيل إلى فهم إيماءة أو حركة جسدية، يتوقف على النظر إليها ضمن إيماءات وحركات أخرى للكشف عن مدلولها الحقيقي؛ تماما كما هي الحال بالنسبة للغة المنطوقة حيث "لا يمكنك فهم معنى الكلمة فهما كاملا إلا عندما تضعها في جملة مع كلمات أخرى.

[1]- Manas K. Manadal, Avinash Awasthi, Understanding Facial Expressions in Communication Cross-cultural and Multidisciplinary Perspective, p : 12.
[2]- Ray L. Birdwhistell, Kinesics and Context Essays on Bdy Motion Communication University of Pennsylvania Press Philadelphia, Printed in U.S.A, 5ed, 1990, p : 173.

والإيماءات تأتي في 'جمل' تسمى مجموعات، وهذه المجموعات تكشف دائما مشاعر الشخص ومواقفه. و'المجموعة' في لغة الجسد، مثل الجملة المنطوقة تماماً، تحتاج على الأقل لثلاث 'كلمات' –أي ثلاث إيماءات– قبل أن تستطيع تحديد معنى كل كلمة من الكلمات بدقة"[1] أو تحديد مدلول كل إيماءة أو حركة من الحركات –إضافة إلى اللغة المنطوقة–.

### 3.2. أقسام حركات الجسد:

يمتاز الإنسان عن سائر المخلوقات الكونية بالحركات الجسدية التي ما فتئ يوظفها لأغراض تواصلية وتفاعلية في مختلف المقامات، علاوة على الدور المنوط بها وهو تحقيق الوجود الإنساني. وبناء عليه تنقسم إلى صنفين هما:

**1–حركات جسدية عفوية وهبية (فطرية):** تصدر عن جسم الإنسان بصورة عفوية، وتتقاسمها الإنسانية قاطبة باختلاف انتماءاتها اللغوية، فقد تكون حركات لا دلالة لها[2] وإنما هي ذات طبيعة عضوية فيزيولوجية للتعبير عن ذات الإنسان وكينونته. وقد تكون حركان دالة على معان وانفعالات كلّية كالفرح، والحزن، والخجل، والخوف، والغضب، والقلق، والحيرة والدهشة... وهلم جرًّا.

**2–حركات جسدية كسبية:** هي تلك الحركات التي يتمّ اكتسابها من البيئة التي يعيش فيها الإنسان، فيمارسها ويتواصل بها مع غيره، ويعبّر بها أو من خلالها عن مقاصده، وبالتالي يكون لها معنى متعارف عليه بين أعضاء الجماعة اللغوية المعيّنة.

هذا الصنف الأخير يستعمله الإنسان بصيغة قصدية إدراكية بدافع إيصال رسالة ما للآخر أو لإبراز ما يرومه المتحدّث من أهداف عند التخاطب، ولذا فإن تعلّمها أصبح أمرا ضروريا، تلبية لحاجات ودوافع إنسانية منفعية.

---

[1]– آلان، باربارا بيز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، تر: مكتبة جرير للنشر والتوزيع والترجمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2008م، ص21.

[2]– يُنظر: راضية صحراوي، لغة الجسد في مقامات الهمذاني: المقامة القردية أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، مج31، ع1 جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1، الجزائر، جوان 2020م، ص160.

إن وجود الإنسان مرهون بحضور جسده، وغياب هذا الأخير يدل على فنائه. و"الإنسان كان، ومازال، ولا شك في أنه سيبقى يَسْتخدم أعضاءَ جِسْمه، بل جِسْمَهُ كلُّه، في بعض الحالات، في أثناء عملية تواصله الاجتماعي؛ فالإنسان كما هو مُشاهد، يتكلَّم بجسمه، مثلما يتكلمُ بلسانه، كما أن لحركات جسده رموزاً وإشاراتٍ تَحملُ دلالاتٍ مَفهومةً، أو يُمكنُ أن تكونَ مفهومةً، مثلما تكونُ لألفاظ لغته رموزٌ وعلاماتٌ تجسِّد دلالاتٍ واضحةً ومفهومة"[1].

ذلك أن هذا النظام التواصلي الذي يتّسم بالبساطة إذا ما قُورن بالنظام التواصلي المنطوق فإنه يصاحب العملية النطقية، بل وأكثر من ذلك، فإنه يحوز على مساحة أكبر من التواصل بالمكون اللفظي المباشر (المحادثة الوجاهية). فقد أحصى المشتغلون بهذا النوع من الأبحاث نسبة 35% فقط تمثل التواصل اللفظي، أما النسبة الباقية وهي 65% فيشغلها التواصل غير اللفظي[2].

وبهذا تكون هذه اللغة (لغة الجسد) هي الخاصّية والميزة التي تفرق بين الإنسان والآلة فرغم التطورات الحاصلة على مستوى مجال الذكاء الاصطناعي في صناعة الربوتات (Robots) ومحاولة استخدامها كبديل للإنسان في الكثير من جوانب الحياة، فقد تمكّن الإنسان من برمجتها لغويّا (اللغة المنطوقة)، غير أن برمجتها من جانب لغة الجسد قد يكون هدفا بعيد المنال.

إنّ المتكلّم المشافه في أثناء ممارسته اللغوية غالبا ما يعمد إلى استعمال هذا الجانب الملحوظ من لغة الجسد، حيث توظَّف أساسا "لإتمام المواقف الخاصّة بالعلامات بين الأشخاص، وفي بعض الحالات كبديل عن الرسائل اللفظية"[3]. فقد تعجز اللغة المنطوقة عن إيصال المعنى، فتتولّى لغة الجسد دور الإبانة والإفصاح عن المراد؛ وفضلا عن ذلك، فقد

[1]– محمد جواد النوري، لغة الجسد (علم الكينات) دراسة نظرية وتطبيقية، ص54.

[2]– يُنظر: آلان، باربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص10.

[3]– محمد حسن معصومي، و(آخرون)، دراسة لغة الجسد في نهج البلاغة، مجلة آداب الكوفة، ج1، ع47، جامعة الكوفة العراق، مارس 2021م، ص515.

ترد معزِّزة للمقاصد بصورة أوضح، موحية بالمعاني، كاشفة للانفعالات التي يخفيها أو يودّ أن يكتمها المتكلّم عن المتلقّي بين طيات رسائله التواصلية الإبلاغية.

وهكذا يتداخل هذان النمطان من التواصل في السياقات التواصلية والأوضاع الخطابية الحيّة.

## 4.2. تجلّيات لغة الجسد في الخطاب اللساني:

إنّ حضور لغة الجسد في السياقات اللغوية المنطوقة يعزّز المعنى المراد تحقيقه وإيصاله للمتلقي، وقد وردت الكثير من الأمثلة على ذلك في الخطابات اللسانية سوءًا في القرآن الكريم أو الحديث النّبوي الشريف أو في التراث العربي.

فإن عدنا إلى الخطاب القرآني، فإننا واجدوه يحفل بالكثير من الأمثلة المؤيدة لذلك، ومنه قوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[آل عمران/106]. فالشاهد في الآية الكريمة (يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه) يدلّ دلالة واضحة من خلال ملامح الوجه على الرضا والسرور للذين آمنوا بالله وبرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم من أهل الحق ممن "ابيضت صحيفته وأشرقت وسعى النور بين يديه وبيمينه، ومن كان من أهل ظلمة الباطل، وسم بسواد اللون وكسوفه وكمده واسودّت صحيفته"[1]. والوجه بذلك كان أمارة، فكشف المستور عن دلالات مخفية.

وفي الحديث النبوي الشريف فقد كان لوجه النبي صلى الله عليه وسلم حضور "وحَظٌّ وافِرٌ في الظّهورِ والإبَانَةِ وَالتّواصُلِ"[2]. وممّا جاء في الأثر ما رَواه أبو هُرَيرَة رضي الله عنه قال: "بينما يهوديٌّ يَعرِضُ سِلعتَهُ أعطِيَ بها شيئاً كرهَهُ، فقال: لا والذي اصطفى موسى على البشر، فسمعَهُ رجل منَ الأنصارِ فقامَ فلطمَ وجهَهُ وقال: تقولُ: والذي اصطفى موسى على البشرِ والنبيُّ صلّى الله عليه وسلّم بينَ أظهُرِنا؟ فَذَهبَ إليهِ فقال: أَبا القاسمِ، إن لي ذمةً وعهداً،

[1]– الزمخشري، تفسير الكشّاف، تح: خليل مأمون شيحا، ص188.

[2]– مهدي أسعد عرار، التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف دراسة في لغة الجسد، مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 30، الرسالة 304، مجلس النشر العلمي، الكويت، 2009م، ص26.

فما بالُ فلانٍ لَطمَ وَجهي؟ فقال: لم لطمتَ وَجهَهُ، فذكرَهُ، فغَضِبَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وسلّم حَتَّى رُؤيَ في وجهِهِ، ثم قال: لا تُفضلوا بينَ أولياءِ الله"[1]. والجلي من هذا أن حديثه –صلى الله عليه وسلم– جاء تاليا لانفعاله وغضبه –عليه الصلاة والسلام– الذي استُجلي من ملامح وجهه الشريف، قاصدا بذلك توصيل رسالة ودلالة فقهية تشريعية، فحواها ما لليهودي من ذمّة وعهد، والنّهي عن المفاضلة بين أنبياء الله[2].

وغالبا ما يُتّخذ الوجه والملامح الظاهرة عليه مفتاحا لتفسير ما يقال في أثناء التخاطب، وهو السبيل المؤدّي والمُفْصِح عن المعنى الكامن في النّفس.

أما **الإشارة باليد** "هي الأداة التعبيرية البيانية التواصلية التحفيزية التي كثيرا ما يستخدمها الإنسان لتصوير مراده وشرح أفكاره، وزيادة التأثير في المخاطبين ومساعدتهم على الاحتفاظ بقدر وافر من المعلومات المسموعة لمدة زمنية طويلة[3]. وبما أنها باب من أبواب الإبانة عن المعنى أحصاها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ) في مصنّفه البلاغي "البيان والتبيين كواحدة من بين الأدوات التواصلية، وجعلها في المرتبة الثانية بعد اللفظ لما تملكه من دور فعال في التواصل وفي الفهم والإفهام بين أطراف النشاط التواصلي؛ وإن كان قد سبق إلى تقسيم أصناف الدلالة على المعاني بين ما هو لفظي وغير ذلك، فكان "أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العَقْد، ثمّ الخَطّ، ثمّ الحالُ التي تسمىّ نِصْبةً. والنِّصبة هي الحال الدالّةُ، التي تقوم مقامَ تلك الأصنافِ، ولا تقصِّرُ عن تلك الدَّلالات"[4].

والإشارة قد ترد في الخطاب باليد أو الإيماء بالرأس، أو بالتأشير بالعين والحاجب ...

---

[1]– الإمام البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، (رقم الحديث 3414)، ص845.

[2]– المرجع نفسه، ص29.

[3]– يُنظر: وناسة كرازي، العلامات المصاحبة للخطاب النبوي الشريف، ص53.

[4]– أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط7، 1998م، ج1، ص76.

ولم يكن الجاحظ ليجعلها ردفا للفظ إلا لاشتراكهما في البيان معا، بل أكثر من ذلك فهي تأتي مصاحبة المنطوق ومعينة له بدرجة كبيرة في استكناه واستجلاء المقاصد وتفكيك مضامين الرسائل التواصلية.

وقد أدرك الجاحظ دور هذه الحركة الجسدية في التواصل والتفاهم بين الناس واستنطاق دلالات خفية، تعارف الناطقون وتواضعوا عليها؛ وفي بعض الحالات قد تحلّ محلّ اللفظ بشكل كلّي، كما أنها قد تحيل إضافة إلى ذلك إلى لغة شاعرية خاصّة مشتركة بين المتكلمين حسب سياقات تواصلية تفرضها العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين.

ومن قبيل ذلك قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة[1]:

أشارَتْ بطَرْفِ اَلْعَيْنِ خِيفَةَ أَهْلِها *** إِشــارَةَ مَـحْـزونٍ وَلَـمْ تَتَكَلَّم

فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قالَ مَرْحَباً *** وَأَهْلاً وَسهْلاً بِالْحَبيبِ الْمُتَيَّمِ

فَـأَبْرَدْتُ طَـرْفِي نَـحْوها بِتَـحِيَّـةٍ *** وقُلْتُ لَها قَوْلَ امْرِئٍ غَيْرَ مُفْحَمِ

ففي البيتين الشعريين حديث وتواصل عبر الإشارة بالعين بين المتحابين دونما تصريح بالصوت، حيث إن المخاطَب فهم مقصد المرسل، وانعقد التواصل بينهما دون حرج. في المقابل نجد في التراث الشعري العربي ما يشير إلى استعمال الإشارة بالشراكة أو بالتزامن مع اللفظ كما جاء في شعر عمر بن أبي ربيعة[2]:

وَقالَتْ وَعَضَّتْ بالْبَنانِ فَضَحْتَني *** وَأَنْتَ امْرُؤٌ مَيسورُ أَمْرِكَ أَعْسَرُ

ومما يلجأ إليه المتلفّظ في أثناء تواصله لأداء حركة اليد المتضافرة في بعض المواقف مع اللفظ المُسانِدة له، ولها أشكال متعدّدة، منها ما أطلق عليه مهدي عرار اليَدُ المُجِيبَةُ النَّافِيةُ المُطَمئِنَةُ التي يستعين بها المتكلّم للإشارة إلى الإجابة المتضمنة معنى الطمأنينة والنّفي، وهي

[1]– ديوان عمر بن أبي ربيعة، محمد عبد المنعم خفاجي، وعبد العزيز شرف، المكتبة الأزهرية، مصر، دت، ص233.

[2]– المرجع نفسه، ص103.

إشارة مرادفة للملفوظ الصوتيّ: "لا حرج"، أو "لا عليك"، أو "لا مشكلة"، وبذلك يتضافر ويتكاتف السبيلان المنطوق والمرئي في الإبانة عن المراد[1].

ونظير ذلك ما أثبته البخاري في صحيحه عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: "قال رجلٌ للنّبيِّ صلّى الله عليه وسلم: زُرتُ قبلَ أن أرميَ، قالَ: لا حرَج. قال: حَلقتُ قبلَ أن أذبحَ، قال: لا حرَج. قال: ذَبحتُ قبلَ أن أرميَ، قال: لا حرَج"[2]، وفي حديث آخر رُوي عنه صلى الله عليه وسلّم أنه سُئِلَ في حَجَّتِهِ فَقَالَ: ذَبَحْتُ قبلَ أَنْ أَرْمِيَ، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ قال: ولاَ حَرَج. قالَ: حَلَقْتُ قبلَ أَنْ أَذْبَحَ، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ: ولاَ حَرَج"[3].

وفي الخطاب النبويّ الشريف كثير من المواضع تبيّن مدى أهمية الإشارة أو الحركة الجسدية في تأكيد المدلول ومدى قوّتها في إيصال الفكرة وتبليغها للمتلقي، من خلال اقترانها باللغة المنطوقة، ومن السياقات التي ذكرت فيها الإشارة بالأصابع على سبيل المثال لا الحصر قوله صلّى الله عليه وسلّم: "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمُ: لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ، وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَهُنَا. -ويشير إلى صدره ثلاث مرات- بحَسْب امْرِئٍ مِنَ الشَّرِ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ"[4]، وهي إشارة بليغة ومؤكدة لموضع التقوى.

ولا يفوتنا أن نشير إلى حديثه صلّى الله عليه وسلّم عن اليتيم قائلا: "أنا وكافلُ اليتيم في الجنَّة هكذا. وقال بإصبعيه السبّابة والوسطى"[5].

إنّ أحاديثه الخطابية هذه عليه أفضل وأزكى صلوات الله تضافرت فيها اللغة المنطوقة مع لغة الإشارة تعزيزا للمعنى وبياناً للمقصود بحيث يمكن أن يفهمه المتلقي دونما تأويل.

---

[1]- يُنظر: مهدي أسعد عرار، التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف دراسة في لغة الجسد، ص51.

[2]- الإمام البخاري، صحيح البخاري، (الحديث رقم1722)، ص416.

[3]- المرجع نفسه، (الحديث رقم84)، ص ص33-43.

[4]- الإمام النّووي، رياض الصالحين، تح: جماعة من العلماء، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص142.

[5]- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، تح: محب الدين الخطيب، ج10، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، ط1، 1987م ص450.

ففي الحديث الشريف إشارة بقوّة الدلالة وصدق المعنى من خلال حجة لغة الجسد على اللفظ لإيضاح المعنى، وترسيخه لدى المتلقي عن عظيم فضل كافل اليتيم وثوابه ومنزلته في الجنّة، حيث جاءت عبارته اللفظية صلى الله عليه وسلم موازية ومزامنة لحركته الإشارية، وهي اقتران أصابعه الشريفة "السبّابة والوسطى للدلالة على مدى قرب الكافل من النبيّ صلى الله عليه وسلم في الجنة، ودلالة الحجة دلالة تصاعدية، تؤشّر على تطابق اللفظي مع النّفسي"[1]. وعليه نقر بأن لغة الجسد هي بوابة فهم المعاني القائمة في نفس المتكلّم وهي الضابط المحدّد "لصدق الرسالة اللفظية ووضوحها أو العكس، وكلما تطابقت لغة الجسد مع المعنى اللفظي وأصبحت تعبيرات الجسد مؤيدة للمعنى اللفظي، كلما زادت قوة الاتصال بين المرسل والمستقبل على معيار الفهم والإدراك"[2]. وبالتالي اكتمال وضوح الرسالة وضمان وصولها.

وإذا عدنا إلى الخطاب القرآني فإنّا واجدو هذه الحركة الجسدية واردة في غير موضع وكلّها معزّزة ومؤكّدة للمعنى، قد استخدمت من زاوية بلاغية إيجازاً وإعجازً نحو قوله تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾[الكهف/42].

فحركة الكفين هنا وُظِّفت "كناية عن الندم والتّحسر، لأنّ النادم يقلب كفيه ظهرًا لبطن"[3] وقد رافقت هذه الحركة السلوك اللفظي الدال على التمني في قوله: (يا ليتني لم أشرك بربي أحدًا).

إنّ مجيء هذه الحركة الجسدية مصاحبا للمنطوق مكملا لبنيته، أبان عن المعنى وكشف الحُجُب عن المفهوم الذي هو غاية السامع، وزاده بلاغة وإيجازا وإعجازا.

---

[1]– هند رأفت السيد عبد الفتاح، حجاجية لغة الجسد (نماذج مختارة من القرآن والحديث الشريف)، حوليات آداب عين شمس مج48، جامعة عين شمس، مصر، سبتمبر 2020م، ص90.

[2]– المرجع نفسه، ص85.

[3]– الزمخشري، تفسير الكشّاف، تح: خليل مأمون شيحا، ص621.

وكما هو ظاهر من هذه السياقات، فإن التواصل باستخدام النظامين اللغوي والحركي (الإشاري) أفضى إلى إبراز الدلالات بشكل أوسع وأبلغ، وأنبأ عن العلاقة المتبادلة بين النّسقين اللغويين وأظهر دور الإشارة في التواصل؛ ولهذا جاءت مساندة للمعنى المصرّح به لفظا، ومؤكدة له ونائبة عنه في مقامات أخرى.

نختم فنقول: حركة الجسد أو لغة الحركة واقترانها بلغة المنطوق تعدّ ترجمان اللفظ، وإليها يُعزى الفضل في رسم المدلولات وتشخيصها بشكل محسوس مجسّد.

وتنبع أهمية لغة الجسد من استخدامها إلى جانب اللغة المنطوقة ووظيفتها التواصلية، حيث إن استخدامها "يساعد على تقوية عملية التواصل ويزيد من فاعليته وفهمه بشكل أسرع، وإن لغة الإشارة تستطيع إيصال بعض ردود الفعل الطبيعية وبعض الأحاسيس الوجدانية التي قد لا يمكن إيصالها عن طريق التواصل اللفظي، وإن لغة الإشارة قد تكون بديلة للغة المنطوقة وتحل محلها وتؤدي دورها وتستطيع إيصال الأفكار والرسائل والمعاني"[1].

### 3. المعنى بين البنى اللّسانية والبنى الاجتماعية:

من المعلوم أنّ الخطابات التواصلية والأداءات اللغوية تتأرجح بين معان حرفية ضيقة عمادها التعيين المباشرة والتقرير الظاهري، ومعان سياقية قائمة على الأداء الإنجازي والبعد الاجتماعي. فالمعنى معنيان. هما: معنى المقال ومعنى المقام؛ الأول يستقى من التركيب اللغوي، بيمنا الثاني يؤخذ بالنظر إلى السياق الحالي الذي يرد فيه التركيب اللغوي، وهو ما يشكل لنا المعنى الدّلالي[2] الذي يحمل في ثناياه المقصد أو عنصر القصدية من الخطاب في صبغته التداولية (الممارسة الفعلية).

[1]– محمد فهد الأحمر و(آخرون)، لغة الإشارة في القرآن الكريم والسنة النبوية، مجلة التربية الخاصة والتأهيل، مج6، ج2 ع26، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، سبتمبر 2018م، ص35.

[2]– تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص339.

فالهدف إذن من استخدام اللغة هو النظر إلى وظيفتها وقيمتها الاتصالية، وكيفية أدائها للمعاني ضمن السياقات الحالية التي تنجز فيها، وهو ما نصّ عليه فيرث (Firth) معتبرا المعنى ناتجا عن "مجموعة معقدة من العلاقات بين المصطلحات المكونة لسياق الموقف"[1].

وبالتالي فهو ليس بينة مجردة مكونة من دال ومدلول، وإنما هو حصيلة المواقف الفعلية الممارسة داخل مجتمع معيّن، أي أن المعنى ليس بنية لسانية فقط، وإنما هو أيضا بنية اجتماعية تحكمها سياقات ثقافية متنوعة؛ وكما أن اللغة جزء من المنظمة الاجتماعية، فدراستها تقتضي مراعاة الأُطُر الثقافية والسياقية والاجتماعية التي تُمارَس ضمنها. ومن هذا المنطلق اتجه فيرث إلى رفض أي شكل من "التمييز بين اللغة والكلام، أو بين الكفاءة والأداء. ولأن اللغة ليست كَيانًا مستقلا، فيجب على علماء اللغة أنفسهم أن يركّزوا على أحداث الكلام. وبالتالي ينبغي ألا يدرس علم اللغة العام كأداة للفكر أو كعضو في العقل؛ لأن اللغويين لا يملكون لغة تقنية للعلاج النّفسي. فاللغة إذن هي أسلوب عمل، وطريقة لفعل الأشياء وإنجازها ممارسَةً وجعل الآخرين يتصرّفون فيها بالنظر إلى المحيط والمواقف"[2].

وتبعًا لذلك، فالحدث الكلامي ما هو إلا تعبير عن نظام اللغة الذي نشأ منه، وفهمنا لكيفية اشتغال اللغة يتأتى من السلاسل الكلامية الفردية المنجزة في سياقات حالية متنوعة.

والواضح أن فيرث قد استبعد الجانب العقلي في دراسة الظاهرة اللغوية، وأولى أهمية كبيرة للثقافة الاجتماعية ولشخصية الفرد المتكلّم، لما لها من انعكاس ظاهر على سلوكه اللغوي؛ "يظهر ذلك بوضوح في أساليب التخاطب التي ينتقيها الفرد في المواقف المختلفة. فالتحدّث إلى رئيس الدولة وإلى زميل في العمل وإلى فراش في دائرة العمل لا يتخذ مجرد أشكال لغوية مختلفة، وإنّما نجد أن الأشكال اللغوية مستمدة من الأعراف الاجتماعية... إن

[1]- Basel Al-Sheikh Hussein, JOHN RUPERT FIRTH'S Modal of Linguistics : A critical Study p : 69.
[2]- Ibid, p : 67.

البنية الاجتماعية تنعكس في التراكيب اللغوية التي نستعملها"[1]. ويمكن ملاحظتها في الأساليب الكلامية للأشخاص المتكلمين عن طريق التلوينات الصوتية التي تعتري الأداءات اللغوية كالتنغيم والنبر والنغمة والإيقاع واللحن...إلخ، فاستعمال المتكلّم للنغمة بصيغة معيّنة أو تنغيمه لكلامه بشكل من الأشكال، قد يصبح علامة وسمة دالة على انتمائه إلى فئة اجتماعية معيّنة أو إلى جماعة لغوية ما. وهكذا الأمر بالنسبة إلى تلوينه باقي الظواهر اللغوية الأخرى النحوية والمعجمية والدلالية. وكلّها "تغييرات تحدثها جماعات أو أفراد من أبناء تلك اللغة، فتصبح نسقا على نحو ما في بيئة جغرافية، وتصبح على نسق آخر في بيئة جغرافية أخرى"[2].

وبهذا فالمتلقّي يمكنه أن يحدّد المنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها المتكلم دونما حاجة لسؤاله، بالاعتماد على طريقة نطقه وخصائصه الكلامية؛ وهو ما يحيلنا عليه ماريو باي عند عرضه لبعض مصطلحات علم اللغة الجغرافي ذات الاتصال بالمجال التطبيقي ومنها "التعرُّف اللّغوي Language Identification"[3]، الذي أضحى أحد أهم الأوجه العلمية في مجال علم اللغة التطبيقي، حيث أضحى يُعتمد على الآلة والأجهزة الآلية والبرمجيات اللغوية في التعرف على الناطق من خلال السمات والخصائص الكلامية وملامحه الصوتية، والأنماط التركيبية المنطوقة منها والمكتوبة.

إنّه علم تطبيقي تجريبي يوازي طرح السؤال القائل: "من أين أنت؟" أو "إلى أي جماعة لغوية تنتمي؟"، و "عن طريقه يمكن تحديد المنطقة اللغوية الصغيرة التي ينتمي إليها المتكلّم والتي قد تصل إلى نصف قطر قدره عشرة أميال من مسقط رأسه، وذلك عن طريق خصائصه الكلامية المتميزة"[4] البارزة في ممارسته الحيّة.

---

[1]– يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، الألسنية، مج20، ع3، وزارة الإعلام في الكويت الكويت، 1989م، ص72.

[2]– سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2008م ص646.

[3]– ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، ص194.

[4]– المرجع نفسه، ص194.

### 1.3. التّعرّف اللغويّ الآلي باستعمال الخصائص التّطريزية:

لقد أبانت الدراسات الحديثة عن الدّور المحوري للملامح الصوتية في التعرُّف على المتكلّم آليا، حيث التفت حول هذا الموضوع درسا وتحليلا وبرمجة (تطبيقا).

وإذا رُمنا الحديث عن اللغة، فإننا واجدون أنفسنا في مواجهة حقيقة مُفادها أنّ اللغة وضع واستعمال، بمعنى أنها نظام من الأدلة المتفق عليه، واستعمال فعليّ لذلك النظام في واقع الخطاب[1] حسب ما تتطلّبه السياقات والأحوال الخطابية؛ وبالتالي يغدو من الصعوبةِ الفصلُ بين اللغة والكلام؛ لأن هذا الأخير ما هو إلاّ ممارسة فعلية حقيقية وتجسيد فعليّ للغة كنظام جماعي ينتمي إليه الناطق.

صحيح أنّ للمتكلّم سلوكه اللغوي الخاص به و"أسلوبه الفريد في التحدّث والخصائص الفيزيولوجية لإنتاج الكلام"[2]، التي تميزه عن متكلّمين آخرين سواء من البيئة اللغوية نفسها أم من بيئات لغوية أخرى؛ إلاّ أنه لا يمارس هذا السلوك إلا ضمن حدود وقوانين لغوية وأُطُر ثقافية تواضعت عليها جماعته اللغوية الناطقة.

ويعمد هذا العلم إلى استكشاف الميزات الطيفية على مستوى الهيكل؛ لالتقاط المعرفة الضمنية الخاصة باللغة المحدّدة والموجودة في الكلام... ولتمثيل الاختلافات في تسلسل الوحدات الصوتية[3] يضطر المبرمجون إلى استخراج الخصائص من الامتدادات الكبرى لإشارات الكلام* الموافقة لهذه الوحدات الصوتية باعتماد الأجهزة الرقمية المخصصة لذلك. والإنسان عند إنتاجه السلاسل الكلامية يفرض بعض القيود على تسلسل وحداته الصوتية

---

[1]– يُنظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص175.

[2]- K. Sreenivasa Rao. (Et. al), Language Identification Using spectral and Prosodic Features p : 01.

[3]-See : Ibid, p : 55.

*– إشارة الكلام هي موجة صوتية متعددة الأبعاد ومعقدة للغاية، تقوم هذه الإشارات بنقل المعلومات حول الكلمات أو الرسالة الي يتم التحدّث بها سواء كانت معلومات لسانية أو غير لسانية. وهذان الصنفان يتيح لنا تحديد البيئة الجغرافية للمتكلّم وطبقته الاجتماعية وشخصيته وهويته...إلخ.

See : Eman Mohammad Yousri Ragab Abdel AZim ElGamal, Speaker identification based on Temporal Parameters, p : 01.

وهي ما تجعل (القيود) الكلام طبيعيا، أي أنها تضفي على الكلام الصبغة الطبيعية التي تميزه عن الكلام الاصطناعي (الآلي).

وبالعودة إلى المستوى الإجرائي، يعكف المبرمج اللغوي على إدخال تلك المعطيات ومعالجتها بواسطة الآلة؛ فمثلا "يوفر تباين طبقة الصوت (pitch) بعض الخصائص اللحنية للكلام، ويُشار إلى هذا التغيير الصوتي الذي تتحكم فيه طبقة الصوت أو نغمته باسم التنغيم. كما أن اختلاف مدة الوحدات الصوتية (بإطالتها أو تقصيرها) حسب بعض النماذج الأساسية يُعطي نوعا من الإيقاع للكلام. أضف إلى ذلك فإن إبراز بعض المقاطع أو الكلمات أكثر من نظيرتها، يُنتج ما يسمى بالنبر"[1].

وهذه الملامح قادرة على نقل الكثير من المعلومات المعجمية والدلالية إذا تمّ ربطها بالسياق الحالي، مما تُضاعف من وضوح المَضمون اللغوي، وبالتالي تحقيق الهدف المنتظر من العملية التواصلية.

وإلى جانب هذه الملامح، يأتي اللّحن كسمة تطريزية مصاحباً للكلام المنطوق، حيث يُتّخذ هو الآخر في التعرف على المتكلم. واللحن كما ذهب إليه بعض الباحثين لا يُصَنَّف كخاصية لغوية حقيقية؛ كونه لا يستخدم لتمييز البنية اللغوية. زيادة على أنه لا يحمل أي معنى في ذاته، ولا يفرق بين معنى وآخر؛ ومع ذلك فإن له تأثيرا قويا في إدراك الهياكل اللغوية ويكشف عن بعض المعلومات اللغوية وغير اللغوية[2].

وعليه فهذا الملمح الأدائي يساعد بشكل كبير في تحديد الخصائص الصوتية والزمنية لإشارات الكلام، ويسهم بذلك في تحديد المتكلّم من خلال وتيرة كلامه وتردد أساسي الصوت لديه. ومن ناحية أخرى، فبروز هذا العامل البروسودي المصاحب للأداء الفعلي للغة مشروط

[1]- K. Sreenivasa Rao. (Et. Al), Language Identification Using spectral and Prosodic Features p : 55.
[2]- See : Eman Mohammad Yousri Ragab Abdel AZim ElGamal, Speaker identification based on Temporal Parameters, p : 01.

حدوثه بمواقف ومقامات متنوعة، فقد يكون سريعا أو بطيئا أو بين بين؛ وقد يرتبط أيضا بالبيئة الاجتماعية للناطق.

كما يكون شديد الالتصاق بالخصائص الفيزيولوجية للمتكلّم، نفسية كانت أو جسدية مثل عمر المتحدّث وجنسه وحالته العاطفية ودرجة سرعة وحركات المفاصل النطقية[1].

وبما لا يدع مجالا للشكّ، فهناك عناصر أخرى صوتية تتصل بالفرد المتكلّم على وجه الخصوص تدعى عناصر التلوين الصوتي للكلام، منها ما هو فردي يظهر في الأداء الفردي ومنها ما هو جماعي يشترك فيه أفراد الجماعة اللغوية[2].

فتغير نوعية الصوت من متحدث لآخر ناتج عن عوامل فيزيولوجية عضوية "بين أعضاء النطق عند شخص وآخر، فقد يكون هذا واسع الفم أو ضيق الحنجرة أو مقطوع الشفتين إلخ. كما أن هناك فرقا عضويا مطّردا بين النساء والرجال، وبين الأطفال والبالغين، هو الذي يرجع إليه الاختلاف في نوع الأصوات التي ينتجها هؤلاء عن التي ينتجها أولئك"[3].

وسرعة الأداء التي تسم المنطوق، إنما مردّها اختلاف المواقف والاحوال التي تجرى فيها الأحداث اللغوي، ما يفضي إلى قيم دلالية متباينة بتباين سرعة أو بطء الأداء الكلامي (tempo).

### 2.3. السّياق ودوره في تحديد معاني الأداءات الكلاميّة:

إن فكرة السياق ودوره في تحديد معاني المقولات الكلامية هي فكرة حديثة نسبيا في علم اللغة، برزت بشكل واضح المعالم مع المنظر البريطاني فيرث ومن تبعه من تلامذته الذين أطلق عليهم الفيرثيون الجدد (neo Firthians)[4]، حيث توسعوا في دراسة المعنى والأصوات وباقي المستويات الأخرى.

---

[1]- Eman Mohammad Yousri Ragab Abdel AZim ElGamal, Speaker identification based on Temporal Parameters, p : 23.

[2]– يُنظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص233.

[3]– عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، ص156.

[4]– يُنظر: يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، ص81.

ويُعزى تأثر فيرث بهذه الفكرة إلى أستاذه الأنثروبولوجي البولندي مالينوفسكي برونسلاف (Malinowski.B)، الذي لم يكن يهدف إلى صياغة وبلورة نظرية لغوية بقدر ما كان يسعى إلى معرفة دلالات بعض الجمل من خلال سياقاتها التي ترد فيها، المتمثلة في البيئة الطبيعية والثقافية للمجتمع، من باب أنه باحث أنثروبولوجي.

ولقد نبه مالينوفسكي –الذي أخذ التروبرياندبين Trobriandians كمثال لذلك–على دور اللغة البراغماتي (النفعي)، معتبرا إياها طريقة عمل ذات وظيفة أطلق عليها مصطلح "المشاركة الانتباهية" (a fonction of phatic communion)*، أو كما يترجمها بعض اللغويين "مقامات اللغو الاجتماعي phatic communication"[1].

"فاللغة في شكلها البدائي ليست أداة للتفكير، فهي لا تنقل الفكر كما في النصوص والمناقشات الفلسفية والعلمية)، لكنها جزء من السلوك البشري، ورابط بين الأنشطة البشرية المختلفة، وطريقة عمل"[2]؛ تقتضي المشاركة الجمعية والاستعمال الذي يحكمه الاتفاق، وذلك وفقا لإطار السياق الحالي، وما ينطوي عليه من خلفية المتحدّث الثقافية والتاريخ والظروف المادية التي تحيط بالسلوك اللغوي المُنجز، والكيفية التي أُنجز بها الملفوظ إضافة إلى الأثر الفعلي الناتج عن المنطوق.

هذه المكونات أو الشروط **هي البيئة الحقيقية المنتجة للمعنى المقصود** للأفعال اللغوية وفهمه وشرحه لا يتمّ إلا من خلالها. ذلك أن العلاقة بين السلوك اللغوي ومدلوله "ليست علاقة

*– بمعنى المشاركة عن طريق الكلام والمساهمة في الطقوس الاجتماعية التي تتقاسمها الجماعة اللغوية، ومن ثمّ عُدّت المشاركة (communion) أفضل من الاتصال (communication). يُنظر: جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، تر: مصطفى التوني، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1987م، ج1، ص194.

[1]– يُنظر: تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص343.

[2]- Jacqueline Leon, Les source Britanniques de L'ethnographie de la communication de l'analyse de conversation. Bronislaw Malinowski et John Rupert Firth, Linha D'Água (online) São Paulo, v.32, n.1, Brasil Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 International Licence, Brasil, Jan-Abril 2019, p26.

واحد لواحد بين المرجع والكلمة، ولكنها مجموعة متعدّدة الأبعاد ووظيفية من العلاقات بين الكلمة وجملتها (عبارتها) وسياق ظهورها"[1].

ولم يفت مالينوفسكي الإشارة في تحديده للسياق من منظور لساني أنّه كان يهدف من خلال تحليل نصوص لغوية بدائية إلى إثبات "أنّ اللغة متجذّرة أساسا في واقع الثقافة والحياة القبلية وعادات الناس، ولا يمكن تفسيرها دون الرجوع المستمر إلى هذه السياقات الواسعة. فهذه الحالة من جانب تشير إلى أنه يجب توسيع مفهوم السياق، ومن ناحية أخرى، لا يمكن ترك الموقف الذي تستخدم فيه الكلمات جانبا؛ لأنه لن يكون مناسبا للتعبير اللغوي...وهذا الأخير (الملفوظ) نفسه يصبح مفهوما فقط عندما يتم وضعه في سياق الموقف (الحال)"[2].

لقد كان سياق الحال في تحليل مالينوفسكي "المصفوفة غير اللفظية للحدث الكلامي"[3] وتبعه في ذلك اللغوي الإنجليزي فيرث، حيث جعله حجز الزاوية في تنظيره اللساني؛ فكان له الامتداد الواسع والشامل في دراسات الكثير من تلامذته غربيين وعرب.

بيد أن "مالينوفسكي وهو يصوغ مصطلحه الشهير context of situation، لم يكن يعلم أنه مسبوق إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة أو ما فوقها"[4]. فالبلاغيون العرب قد سجلوا هذا المفهوم باسم المقام حينما قالوا: "لكلّ مقام مقال"، و "لكلّ كلمة مع صاحبتها مقام" لكن ما مكّن لاصطلاح مالينوفسكي من الشيوع هو الدعاية العالمية التي تعوز المصنفات العربية[5]. ولنا في هذا الصّدد أن نذكر ما ساقه السكّاكي (ت626هـ) حول هاتين العبارتين قائلا: "لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم... ثم إذا شرعت في الكلام، فلكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن

[1]- Jacqueline Leon, Les source Britanniques de L'ethnographie de la communication de l'analyse de conversation. Bronislaw Malinowski et John Rupert Firth, p : 27.
[2]- Angela Senis, Le phonème face à la théorie du Language de J.R.Firth, p : 07.
[3]- Ibid. p: 28.

[4]– تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص372.

[5]– يُنظر: المرجع نفسه، ص372.

والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به، وهو الذي نسميه مقتضى الحال"[1].

وسياق الحال هو مجمل القرائن غير الكلامية المرافقة للمكونات اللسانية المنطوقة، التي تحيط بالخطاب وتعين على كشف المعنى من خلال تلك العناصر والملابسات غير اللغوية ذات الصلة بالمنطوق. ويُعرف كذلك بسياق الموقف أو السياق الخارجي ( context of situation)، وهو "توالي الأحداث التي هي عناصر الموقف الذي جرى فيه الكلام"[2] في مقابل سياق النص (verbal context) المتمثل في "توالي العناصر التي يتحقق بها السياق الكلامي"[3] من مكوّنات صوتية وصرفية وتركيبية ومعجمية.

وفي موضع آخر، يصوغ لنا تمّام حسّان شرحا مستفيضا لفكرة المقام، قاصدا به "جملة الموقف المتحرك الاجتماعي الذي يعد المتكلّم جزءًا منه، كما يعد السامع والكلام نفسه وغير ذلك مما له اتصال بالتكلّم Speech event، وذلك أمر يتخطّى مجرد التفكير في موقف نموذجي ليشمل كل جوانب عملية الاتصال من الإنسان والمجتمع والتاريخ والجغرافيا والغايات والمقاصد"[4].

من خلال هذا الفهم المنبني على السياقات والظروف الخارجية، نصل إلى القول إن سياق الحال (المقام) هو **الحال الخطابية الآنية الحيّة (الفعلية)** التي تشمل جميع العناصر التواصلية المشكلة للحدث اللغوي بدءًا "بالمرسِل باعتباره صاحب المُبادأة في التواصل، وثانيها المستقبل باعتباره هدفا مباشرا للرسالة، وثالثها المجتمع باعتباره مصدر العلاقة بين أطراف التواصل، وباعتباره كذلك مصدر النظام الذي تنبني على أساسه هذه العملية"[5].

---

[1]– أبو يعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م ص256.

[2]– تمّام حسّان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2007م، ص237.

[3]– المرجع نفسه، ص237.

[4]– تمّام حسّان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2000م، ص304.

[5]– سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ص675.

وبما أن السياق التخاطبي التفاعلي الحي هو البيئة الخصبة التي تحتضن الخطاب المنطوق، كما تضمن وتُؤمّن للمعنى تحقّقه بشكل إنجازي آني، وهو الهدف والغاية من هذه العملية التخاطبية؛ بيد أن المعنى المُنتهى إليه هو "المقصود، وهو المعنى الاجتماعي المراد من المنطوق"[1]، وبعبارة أخرى "المعنى الوحيد الذي قُصد من هذا المنطوق"[2] دون سواه، فلا يلتبس على المتلقي حينها غرض المتكلّم ومعنى كلامه، لأن الفيصل هنا هو السياق الحالي وما يحفل به من قرائن حالية (لغة الجسد) مثل الانفعالات وتقطيبات الوجه وتعابيره المختلفة إضافة إلى قرائن خارجية مصاحبة لإنتاج المنطوق كالظروف التي قيل فيها، حيث تتكافل مع طائفة من القرائن اللفظية والمعنوية، كون الطبيعة الاجتماعية هي التي توطّد صلة وعلاقة المنطوق بالمقصود به وتعيّنه بدقّة متناهية[3].

إذن فالوصول إلى هذا **المعنى الدلالي** كان نتيجة تضافر وتعاضد كل من السياق المقالي والسياق المقامي، الذي ينشد أمن اللّبس في معنى الملفوظ. وهذا الأخير هو أحد أنماط المعنى الثلاث وهي معنى الوظيفة ومعنى الإطلاق اللذين سنأتي إلى مناقشتهما –بحول الله–فيما بعد.

### 3.3. نماذج من المنطوقات وأهمية السّياق الحاليّ في ضبط حدودها الدّلالية:

سنحاول في هذا العرض تقديم بعض النماذج من أجل إبراز دور السياق المقامي في توجيه الوقائع الكلامية لتأدية معانٍ مضبوطة استنادا إلى إنجازها فعليا. ومن هذه الظواهر (ملمح التنغيم). فالتنغيم في الكلام إنما يهدف لتأدية معنى مخصوص تبعا لما يقصده المتكلّم فعبارة "**يا سلام**" عند تأديتها واستعمالها سيتضح أن المعنى الظاهري الحرفي منها هي مناداة الله عزّ وجلّ، ولكنها قد ترد في مقامات أخرى وأحوال خَطابية مختلفة، فيتغيّر معناها الدلالي

[1]– تمّام حسّان، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص336.

[2]– المرجع نفسه، ج1، ص336.

[3]– يُنظر: تمّام حسّان، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص336.

بحسب المقامات الاجتماعية التي تدخل فيها، من تأثّر أو تشكيك أو سخط أو تلذّذ أو إعجاب أو توبيخ[1]...وهو ما يؤثر كذلك في تغيّر نغمة المنطوق من حال إلى حال.

والشأن ذاته بالنسبة للاستعمال الكلامي "سبحان الله"، فمعناها الحرفي (الشكلي الظاهري) يفيد بأنها عبارة مرتبطة بالثقافة الدينية العربية تدلّ على ذكر الله وتسبيحه وتعظيم شأنه ولكن قد تختلف نغمتها تبعا لما تفرضه المقامات الاجتماعية (سياق الحال) التي ترد فيها فتنصرف للدلالة على التعجّب، أو المغاضبة أو إلى التأثر والانفعال وغيرها. ويبقى سياق الحال هو المنوط وحده **بتحديد المعنى الدلالي المقصود من الخطاب** (الأداء).

ومن ذلك أيضا التعبير اللغوي "**ما هذا؟**" فالتنغيم فيها قد يخرج من معنى استفهامي إلى معنى إنكاري[2] أو إلى معنى تأثّري انفعالي (استفهاما تعجُّبيًّا)، وإما أن تكون غايته "التعامل"[3]. وهكذا فمدلولها المضبوط يتعيّن بالنظر إلى المقام الاجتماعي وما يحفل به من مجريات وملابسات مادية واجتماعية[4] محيطة بالاستعمال الفعلي للغة.

والأمر ذاته ينطبق على الملفوظ الآتي: "زيارة الأصدقاء تسرّ النّفس" فالمنطوق بمعزل عن المقام يتعذّر علينا فهم المقصود منه هل الأصدقاء هم الزائرون أم المزورون[5].

ولأن أرقى غايات اللغة هو التواصل، فإن المعنى هو أسمى هدف للتواصل من أجل تحقيق الفهم والإفهام، **ولكن أيّ معنى؟! إنه المعنى الاجتماعي.** وكون الأحداث الكلامية لا تتمّ إلا بين البشر، فكذلك التواصل والاتصال لا ولن يتم بمعزل عن الظروف والسياقات الاجتماعية؛ ومن هنا حُقّ للمعنى الاجتماعي أن ينال الحُظوة والمكانة الرئيسة من الاهتمام والتركيز عند الدراسة، وهذه نابعة من احتوائه للمعنى التعبيري الذي يُنجز في سياقات موقفية تفرضها الطبيعة والبيئة الاجتماعية للمتكلّمين والسامعين. "فما يُقال والطريقة التي يُقال بها

---

[1]– يُنظر: تمّام حسّان اللغة العربية معناها ومبناها، ص345.

[2]– يُنظر: تمّام حسّان، مقالات في اللغة والأدب، ج2، ص83.

[3]– يُنظر: تمّام حسّان اللغة العربية معناها ومبناها، ص363.

[4]– يُنظر: تمّام حسّان، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص337.

[5]– يُنظر: تمّام حسّان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، ص304.

تحدّدها –في أي سياق تستخدم فيه اللغة، وبصورة أوضح في المحادثات اليومية– العلاقات الاجتماعية التي تسود فيها بين المشتركين، والأغراض الاجتماعية الخاصة بهم"[1].

وعن الشقّ الآخر من المعنى، الذي يدعى **معنى الوظيفة** المتعلّق بالأجزاء التحليلية للأنظمة الفرعية للغة، أما الثالث فهو المعنى المعجمي للمفردة أو **معنى الإطلاق** كما اصطلح عليهما تمّام حسّان في مصنفاته اللغوية ودراساته التي ضمّنها البحث المستفيض والاستقصاء الدقيق لمفهوم المعنى بين البنية اللغوية والبنية الاجتماعية متأثرا في ذلك بفكر ونظرية أستاذه فيرث. وإزاء هذا التشقيق للمعنى نلاحظ أنه منح السياق السلطة في استنباط وتقرير المعنى النهائي أو الدلالي.

**4. تضافر الملامح خارج اللسانية مع ملامح التطريز في الأداء اللّغوي:**

إنّ الاعتماد على لغة الجسد في عملية الاتصال والتواصل أضحى جانبا مهما في دعم الجانب الإبلاغي، وترسيخ الممارسة اللغوية لدى الناطقين، وفي استجلاء الدلالات، ولهذا فإلقاء نظرة فاحصة على الدراسات والأبحاث التي تنجز في هذا الإطار تكشف عن قوة هذا النسق الصامت في حمل الدلالات، وبخاصة إذا استعمل إلى جانب اللغة الصائتة.

ومنه فلا مناص من التّسليم بأن التواصل البشري هو عملية معقدة؛ نظرا لاشتماله على الكثير من السمات والظواهر اللغوية والأنماط غير اللغوية الموازية لها.

وكما قد يلتبس على المتلقي فهم الكلمات والتعابير المنطوقة وهي مفردة، فيلجأ حينها إلى السياق التي وردت فيه؛ فكذلك الشأن بالنسبة لمحاولة فهم أو "تفسير إيماءة بمعزل عن الإيماءات الأخرى"[2]، كما لا يمكننا التغافل عن دور السياق المقالي والحالي الذي ترد ضمنه تلك الحركات الجسدية؛ كون "ما يخفيه المرء بكلامه، ينطقه جسده بواسطة الإيماءات

[1]– جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، ج1، تر: مصطفى التوني، ص194.

[2]– ليلى شحرور، فن التواصل والإقناع، الدار العربية للعوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص176.

والإشارات"[1]. ولذلك كان **لزاما أن يقترن النمطان التواصليان ويتضافران في أثناء عملية الأداء الخطابي**؛ لضمان وضوح الإرساليات، وتعزيزا للمضامين الخطابية بين الباث والمتلقي.

وعن دور البيان غير اللفظي في عملية التواصل، فقد ألمح إليه العديد من الباحثين والمشتغلين في المجال؛ حيث عدّ الجسد الإنساني وسيلة وقناة بالغة الأثر في عملية التواصل كونه "يشرح غامضًا، يقرب بعيدًا، يعبر عن مواقف، يستدعي مطلوبًا، يعزّز سلوكًا، ويرفض آخر، يقول فلا يحرج، ويعلن موقفًا فلا يغضب، يثير عواطف، ويحرك مشاعر"[2].

وإذا كانت لغة الجسد نظاما من العلامات غير التصويتية الدالة على معان متفق عليها شأنها في ذلك شأن النُّظُم اللغوية الأخرى، فإنها في بعض الأحيان تكون أبلغ وأقدر على تأدية المعاني وتبليغ المقاصد؛ وكوسيلة فعالة في ترسيخ القيم والمبادئ لدى المتلقي.

وحسبنا في ذلك أن نعود إلى الحديث النبوي الشريف في قوله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ"[3] [رواه مسلم].

فالنّاظر في الحديث الشريف من جانب لغوي وظيفي يتبدّى له قيمة الحركة الجسدية في ترسيخ قيمة الإسلامية هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو إبعاد الأذى. ولهذا بدأ عليه الصلاة والسلام بالجسد، ثم ثنّى باللسان وهي اللغة التصويتية، ثمّ ثلّث بالقلب وهو محلّ الإيمان؛ والفعل أبلغ في التعبير عن شدة الإنكار للمنكر من اللسان.

والحديث هذا قد أثبت الهيئة الدالة على التعبير بلغة الجسد أوّلا، ثم أردفها بالسلوك اللفظي، "دلالة على أن التعبير الجسدي أقوى في الدلالة من التعبير القولي؛ لكونه متلاحما مع الدلالة النّفسية"[4] وهي دلالة مؤيدة للمعنى مبينة عنه إبانة غير لفظية.

---

[1]– ليلى شحرور، فن التواصل والإقناع، ص176.

[2]– علي أحمد عبد العزيز، البيان غير اللفظي في الحديث النبوي (لغة الجسد)، دار عالم الثقافة، عمان، الأردن، 2016م ص11.

[3]– الإمام النّووي، رياض الصالحين، ص124.

[4]– هند رأفت السيد عبد الفتاح، حجاجية لغة الجسد (نماذج مختارة من القرآن والحديث الشريف)، ص85.

إنّ النسق التواصلي المتكامل الناجح –حسب تقديرنا– يقتضي الجمع بين النمطين معا (اللفظي وغير اللفظي) في بوتقة واحدة أمنا وضمانا لتحقيق الهدف الاتصالي، ودرءًا للبس والغموض الذي قد يشوب ويشوش العملية الخطابية، وهذه الغاية طبعا لن يتسنّى تحقيقها إلا إذا كان هذا التضافر والتآزر للملامح خارج لسانية مع الملامح التطريزية في أثناء الأداء الفعلي للغة، حسب ما تقتضيه المواقف الحالية التواصلية؛ لأن بنية السلوك الكلامي تحكمها ثلاثة ضوابط، وقد عبّر عن ذلك التلاحم الباحث (Fernando Poyatos) قائلا: "إنّ أهمية اللغة الموازية (paralanguage) تكمن في اعتمادها كأحد مكونات البنية الثلاثية الأساسية للكلام، اللغة (language)، واللغة الموازية (الجانبية) (paralanguage)، علم الحركة الجسدية Kinesics"[1]؛ وجميعها جهات وأقطاب تتجاذب الواقعة الكلامية.

ومما يجب النصُّ عليه أن اللغة الصامتة المصاحبة للكلام شريكة للغة المنطوقة في تأدية المعنى المقصود من العملية الخطابية، إضافة إلى ذلك تلحق بعض المكونات الخطابية شبه اللسانية دعما للحدث التواصلي، تُدعى بالمتممات الخطابية نحو: آه، أمم (umm)، أوه (uh)، أية وغيرها. وهي أشكال ذات طبيعة صوتية غير لغوية محضة، أي تصويتات غير فصيحة (non-fluencies) تتمثل وظيفتها في تنظيم الحوار أو الحفاظ على المدّ الخطابي[2].

وإذا كان المحدثون قد تنبهوا إلى دور هذا التكامل الوظيفي للغة الجسد واللغة المنطوقة في عملية الخطاب والتخاطب، فأفردوا لذلك أبحاثا ودراسات، واستفاضوا في شرح هذا النمط الجديد من التواصل، وتبيان مخرجاته الميدانية كما سنأتي إليه لاحقا إن شاء الله؛ فإنّ تراثنا اللغوي العربي يحفل بالكثير من الإشارات المبثوثة هنا وهناك بين طيات المصنفات العربية التراثية، وبذلك نلمس شيئا من هذه الملامح الموازية للغة، مما قد فطن إليه أسلافنا.

من ذلك ما أورده ابن جنّي عندما خصّص بابا في شجاعة العربية، وعرض للحذف الذي جعله أربعة أصناف مبتدئا بالجملة منتهيا بالحركة وما بينهما من كلمة وحرف، مبينا كيف

[1]- Fernando Poyatos, Nonverbal communication Across Disciplines, p : introduction.

[2]– يُنظر: فرانك نوف، قاموس علوم اللغة، تر: صالح المجري، ص345.

يستعاض عن ذلك الحذف بدلالة أخرى غير الدلالة اللغوية، قائلا: "وقد حُذِفت الصفة ودلّت الحال عليها. وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب، من قولهم: سِير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل. وكأنّ هذا إنما حذفت فيه الصفة لِما دلّ من الحال على موضعها. وذلك أنك تحسّ في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك"[1]. أي أنّ تمديد الياء في (سِير) ومطلها حلّ محلّ الصفة، فلم يُحتج بذلك إلى ذكرها كون المنطوق قد صاحبه ملمح المدّ والإطالة مشفوعا بنغمة صاعدة في الكلمة ذاتها في أثناء الأداء، وضمن تمام المقصود والغرض، أي لم يُخِلّ بالمعنى. وهذا دليل قاطع على تآزر "اللّغة الصّامتة مع الصّائتةِ للإبانةِ والدّلالةِ على المحذوفِ، والحقّ أنّ التّنغيمَ وحدَه في مثلِ هذا لا يغني عن أداءِ المعنى، ولكنّه يتضافرُ مع حركاتٍ جسميّةٍ متعدّدةٍ قد تقومُ مقامَ الصّفةِ المحذوفةِ فقدْ يكونُ اللّيلُ قصيرًا يسيرًا فيأتي بحركاتٍ لها دلالةٌ كدلالةِ هذه الصّفةِ المحذوفةِ، وقدْ يكونُ طويلاً كليلِ امرئ القيسِ، فيأتي بأخرَ حمّالاتٍ لدلالةٍ مطابقةٍ لدلالةِ المحذوفِ الكلاميِّ"[2].

ويستمر ابن جنّي توضيحه لملازمة تلك الملامح شبه اللسانية للملفوظ انطلاقا من مقام المدح والثناء على شخص ما، فتقول: كان والله رجلا! فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها (وعليها) أي رجلا فاضلا أو شجاعًا أو كريما أو نحو ذلك"[3].

ولا يقف صاحب الخصائص عند هذا الحدّ، بل يتجاوز ذلك إلى ملمح آخر يتداخل مع ملمح التنغيم وهو التفخيم، كقولك: "سألناه فوجدناه إنسانا! وتمكّن الصوت بإنسان وتفخّمه فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانا سَمْحا أو جوادا أو نحو ذلك"[4].

---

[1]– أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ط2، 1952م، ج2، ص ص 370-371.

[2]– مهدي أسعد عرار، لغة الجسم وأثرُها في الإبانةِ: نماذجُ من التّراث اللغويّ والبلاغيّ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج33، ع1، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2006م، ص113.

[3]– أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج2، ص371.

[4]– المرجع نفسه، ج2، ص371.

إضافة إلى ملمح التفخيم، نجد ابن جني قد تفطّن إلى ملامح أخرى غير لسانية أو كما يُصطلح عليها في الدرس اللساني الحديث "ملامح خارج لسانية" مصاحبة للأداء، تغني عن ذكر المحذوف، وتدل عليه دلالة سياقية حالية، فيقول: "إن ذممته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنسانا! وتَزْوي وجهك وتقطّبه، فيغني ذلك عن قولك: إنسانا لئِيما أو لَحِزا أو مبخَّلا أو نحو ذلك"[1].

والمعنى هنا قد تخلّق من تعابير الوجه التي أبانت عن المقاصد في سياقها دونما ذكر اللفظ، حيث قامت "قرائن متضافرة مقامها اعتياضًا وإبانةً، كالتّنغيم والحركة الجسميّة التي لها دلالةٌ توافقُ دلالةَ الصّفة المحذوفةِ"[2]، مضافا إلى كل تلك القرائن اللفظية وغير اللفظية السياق الحالي الذي اشتمل على السمة خارج لسانية وعلى عامل التنغيم وعلى السمة شبه لسانية وهي درجة الصوت، وجلها سمات تضافرت من أجل تعيين دلالة الصفة المحذوفة.

وقد تضافرت الأداءات الخارجية الموسومة باللغة الجانبية المصاحبة للكلام المنطوق مع الأداءات الداخلية النابعة من الأنظمة الفرعية المشكّلة للغة[3]. ويقرّ ابن جني في موضع آخر إقرارا واضحا بدور تعابير الوجه في التواصل والإبانة عما في النّفس؛ يحدث هذا عندما يكون الحدث الكلامي مباشرا وآنيا، بمعنى أن حيثيات المحادثة تقام وجها لوجه –وهو مبتغانا من الدراسة– فحينها تسهم تلك الملامح غير اللفظية وشبه اللسانية المقرونة بالسلوك اللغوي في تعيين دلالة الخطاب ورسم حدود التواصل بين أطراف الخطاب.

وهو إذ يقرر ذلك لم يفته الانتباه إلى الفرق بين المدلول الذي ينقله الحاضر المعايِن وبين المعنى الذي ينقله المخبَر؛ موردا لنا بيتا شعريا يفيد اقتران الكلام المنطوق بحركة جسديّة أفصحت عن المعنى المكنون في النّفس، يقول الشاعر[4]:

---

[1]– أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج2، ص371.

[2]– مهدي أسعد عرار، لغة الجسم وأثرُها في الإبانةِ: نماذجُ من التّراث اللغويّ والبلاغيّ، ص112.

[3]– عصام محمد ناصر العصام، لغة الجسد ودورها في تكوين الخطاب النحوي الحذف عند سيبويه أنموذجا، مجلة الصوتيات، مج20، ع1، جامعة البليدة 2، الجزائر، 2018م، ص179.

[4]– أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج1، ص245.

تقول –وصكَّت وجههَا بِيمِينها– *** أَبَعْلِيَ هذا بالرّحى المتقاعِسُ!

فراوي الحادثة قد أثبتها كما قيلت في سياقها وهي مقرونة بحركتها الجسدية (صكّ الوجه) المعبرة عن قوة الإنكار وتعاظم الصورة لديها.

فحسب ابن جني فالقائل لو حكى عنها قائلا: "أبعلي هذا بالرحى المتقاعس –من غير أن يذكر صكَّ الوجه– لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجّبة منكِرة، لكنّه لما حكى الحال فقال: (وصكّت وجهها) عُلِم بذلك قوّة إنكارها، وتعاظُم الصورة لها. هذا مع أنك سامع لحكاية الحال، غيرُ مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف، ولِعظم الحال في نَفْس تلك المرأة أبين"[1].

من خلال قوله هذا نلمح أنه قد أدرك بحسه المرهف ونظره الثاقب الدور البارز الذي تؤديه لغة الإشارة المؤازرة للعبارة في تغيير الدلالة ونقل "الحمولة الدلالية، أو الشحنة التبليغية أو القوة الإنجازية للكلام الملفوظ، وإتمام عملية التواصل بين المتكلِّم (المنتج للكلام) والمخاطَب (المتلقي)"[2].

كما نستنتج أن صاحب الخصائص كان على وعي بهذه الأحوال المشاهدة، مشيرا في الصدد ذاته أن العرب تبلغ الأغراض والمرامي وقصود تلك الأحوال من خلال التأمّل الضئيل في حكم الحاضر معنا، التي سمّاها الأحوال الشاهدة القُصود[3]، "بل كان مُعْجَبًا ببيان فضل لغة الجسد في الأشعار والمأثور من كلمات البلغاء، ولعلّه كان يسوِّغُ فعلَهُ الخاصَّ دالاً على جدواهُ وفائدتِه كذلك"[4].

وهذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على مدى إسهام هذه اللغة الصامتة في إيصال المعنى للمتلقي؛ لأن المتكلّم "إذا عناه أمر، فأراد أن يخاطِب به صاحبه، ويُنْعِم تصويره له في نفسه استعطفه ليُقبل عليه، فيقول له: يا فلان، أين أنت، أرني وجهك، أقبِل عليّ أُحدِّثك، أمَا

[1]– أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج1، ص ص245–246.

[2]– عصام محمد ناصر العصام، لغة الجسد ودورها في تكوين الخطاب النحوي الحذف عند سيبويه أنموذجا، ص179.

[3]– يُنظر: أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج1، ص245.

[4]– خالد عبد الرؤوف الجبر، لغة الجسد في التراث العربي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، مج2، ع36 فلسطين، 2015م، ص35.

أنت حاضر يا هناهْ. فإذا أقبل عليه، وأصغى إليه، اندفع يحدّثه أو يأمره أو ينهاه، أو نحو ذلك. فلو كان استماع الأُذُن مغنيا عن مقابلة العين، مجزئا عنه لما تكلّف القائل، ولا كلّف صاحبَه الإقبال عليهِ، والإصغاء إليه"[1].

فمدار الأمر إذن حول تعاضد الملفوظ مع الملحوظ؛ لإبلاغ المعنى وتمكينه من نفس المتلقي، وفي ذلك حجة وبرهان على تكامل البنيات الصوتية المنطوقة مع البنيات البصرية المرئية في تأدية المقاصد.

وفي السياق ذاته يحضرنا قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ * فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات/28/29].

فكانت الواقعة الخطابية أن اشتملت على ثلاث بنى وأشكال تعبيرية متضافرة لتأدية المقصد الخطابي وهي على التوالي[2]:

**الأول:** تعبير صوتي انفعالي أفاد التعبير عن الدهشة والتعجب من بُشارة الإنجاب بالرغم من العقم والسن المتأخر؛ وهو ملمح شبه لساني يعبّر عن المد الخطابي المتمثل في الصياح الشديد بقوة مثل: (أوه) وهي خالفة إخالة.

**الثاني:** التعبير بحركة جسدية وهو لطْم الوجه (صكَّت وجهها) من شدة الانفعال والتعجّب.

وكلاهما شكلان موازيان للغة الصائتة، ومعززان للوجه الثالث وهو التعبير الكلامي المقطّع المتمثل في قولها (وقالت عجوز عقيم).

وصفوة القول: إن اللغة المنطوقة كممارسة فعلية، قد تعجز في بعض السياقات عن حمل الشحنات الخطابية التبليغية بمعزل عن باقي الأنظمة العلامية.

---

[1]– أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج1، ص246–247.

[2]– يُنظر: عمر عبد الهادي عتيق، لغة الجسد في القرآن الكريم، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج9، ع1/أ الأردن، 2013م، 87.

## 5. المُخرجات والأبعاد النّفعيّة للظّواهر الموقعيّة:

### 1.5. استثمار الظواهر الموقعية في الخطاب التّعليميّ (حقل التّعليميّة):

إنّ الهدف الذي يرومه معلّم اللغة هو إكساب المتعلم القدرة الفعلية على تبليغ أغراضه باللغة التي قد اكتسبها، وذلك في كل الأحوال الخطابية المتنوعة؛ وهذا لن يتأتى تحقيقه إلا إذا اكتسب المتعلّم للغة المعينة الكفاءة اللغوية اللازمة من أداء صوتي بنوعيه المقطعي وفوق المقطعيّ ومفرادات وتراكيب تنتمي إلى ما تواضع عليه الناطقون بها وضعا واستعمالا.

والخطاب العلمي على مستوى التبليغ البيداغوجي يعاني من عنت ناتج عن كثير من الإشكالات، ولعلّ أحد أبرز هذه المعضلات هو إهمال المعلِّم في أثناء العملية التعليمية للملامح التطريزية التي ترافق الأداء اللغوي والتربوي التعليمي من جهة، ومن جهة أخرى يغفل دور بعض السلوكيات غير اللفظية المعروفة (بلغة الجسد) في أثناء أداء مهامه التعليمية.

والمعلّم عند ممارسته العملية التعليمية يهدف إلى إكساب المتعلمين المهارات اللغوية (linguistic skills) الضرورية للإدراك والاتصال والتواصل داخل الصف التعليمي أو خارجه، فيكون بذلك المتعلّم قادرا على إتقان واستخدام اللغة بطريقة وظيفية تفاعلية تسمح له بالاندماج في مجتمع اللغة المتعلمة.

#### 1.1.5. خصائص الخطاب التواصلي:

يستند الخطاب التواصلي إلى مبدأ أساس ألا وهو مبدأ التفاعل (The principle of interaction) الذي يحيل على المساهمة في الأفعال وردود الأفعال، أو بمصطلحات المدرسة السلوكية (المثيرات stimulies والاستجابات Responses) بين الباث (الباثِّين) والمتلقي (المتلقين) حول موضوع ما أو مواضيع مختلفة باستعمال العناصر اللسانية وغير اللسانية. وبالتالي فالخطاب التواصلي يحكمه التعاون بين أقطابه في سياق تفاعلي.

وذهب محمد نظيف إلى تحديد بعض الميكانيزمات التي ينبني عليها الخطاب التواصلي المرتكز على مبدأ التفاعل بصفة جوهرية، مفصّلا الحديث عنها سنوجزها فيما يأتي[1]:

**1- خاصية المشاركة (Participating):** تعدّ هذه الميزة أولى الآليات المفعِّلة والمحرِّكة للحوار أو للخطاب التواصلي، والمنظِّمة له من خلال إبداء وتبادل الآراء والأفكار والأحاسيس بين أقطاب الخطاب.

**2- خاصية المضمون والعلاقة (Content and the relationship):** يقتضي كلّ خطاب تواصلي بين ممثليه علاقة معيّنة تربطهم ببعضهم بعضا؛ وتحقيق الأهداف التواصلية لهذا الخطاب تتوقّف على وجود (إرسالية) أو موضوع المحتوى المتناقل بين الباث والمتلقي.

هذه الإرسالية من شأنها أن تخلق بين ممثلي الخطاب التواصلي التفاعل وإنتاج مزيد من الإرساليات المتبادلة بينهم، التي قد يهدف أصحابها من خلالها وعبر العلاقة التي تَصِلُهم ببعضهم بعضا إلى التأثير والإقناع أو الأمر أو مجرد نقل الخبر. كل هذا لن يتأتّى تحقيقه إلاّ من خلال تفعيل الإرسالية بين طرفي (أطراف) الخطاب.

ويولي ياكوبسون أهمية كبيرة لعاملي تنوع المتحاورين وتكيّفهم المتبادل أثناء دائرة التواصل (Radius of communication)، ودورهما المفصلي في مضاعفة الشفرات الثانوية وتمايزها ضمن أعضاء الخطاب التواصلي وضمن القدرة اللفظية لأعضائه[2].

**3- خاصية الازدواجية السَّننية (Double coding):** يُقصد بها أنّ كلّ قطب من أقطاب المخطط التواصلي (الخطاب) له سنن أو شفرة خاصة به، وبذلك تتجاوز هذه الحقيقة الطّرح الذي قدّمه جاكبسون في خطاطته التواصلية التي تجعل الشفرة (code) واحدة بين المرسِل (The Emitter) والمرسَل إليه (The receiver).

---

[1]- محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، ص ص16-30.

[2]- رومان ياكوبسون، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، تر: علي حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002م، ص69.

**4- خاصية الإنتاج والتأويل (Production and interpretation):** يرتبط هذان البراديغمان بعنصر السّنن بشكل أساس، فعندما يقوم المرسِل بعقد السّنن أو تشفير الإرسالية فإنه يستخدم نموذج الإنتاج الذي يراعي خلاله المرسِل تفعيل كفايات أخرى كالجانب الإيديولوجي والثقافي والنفسي.

بالنسبة لعملية حلّ وتفكيك سنن الإرسالية التي يقوم بها المتلقي من أجل فهم محتواها فإنّها تندرج في إطار نموذج التأويل الذي يساعد على التفاعل والتجاوب مع ما يستلزمه الخطاب التواصلي.

أما فيما يخص التأويل، فهو في حقيقته إعادة إنتاج للإرسالية، حيث تصدر قيمته من كونه تأويلا للإرسالية من جهة، ونتاجا لقدرات عقلية من جهة أخرى، وجعله للإرسالية محلا للتواصل من جهة ثالثة[1].

[1]- يُنظر: سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة والمنهج، 718.

ويمكن أن نصوغ هذه العملية وفق الخُطاطة الآتية لتوضيح كيفية حدوثها بين المشاركين في الخطاب التفاعلي:

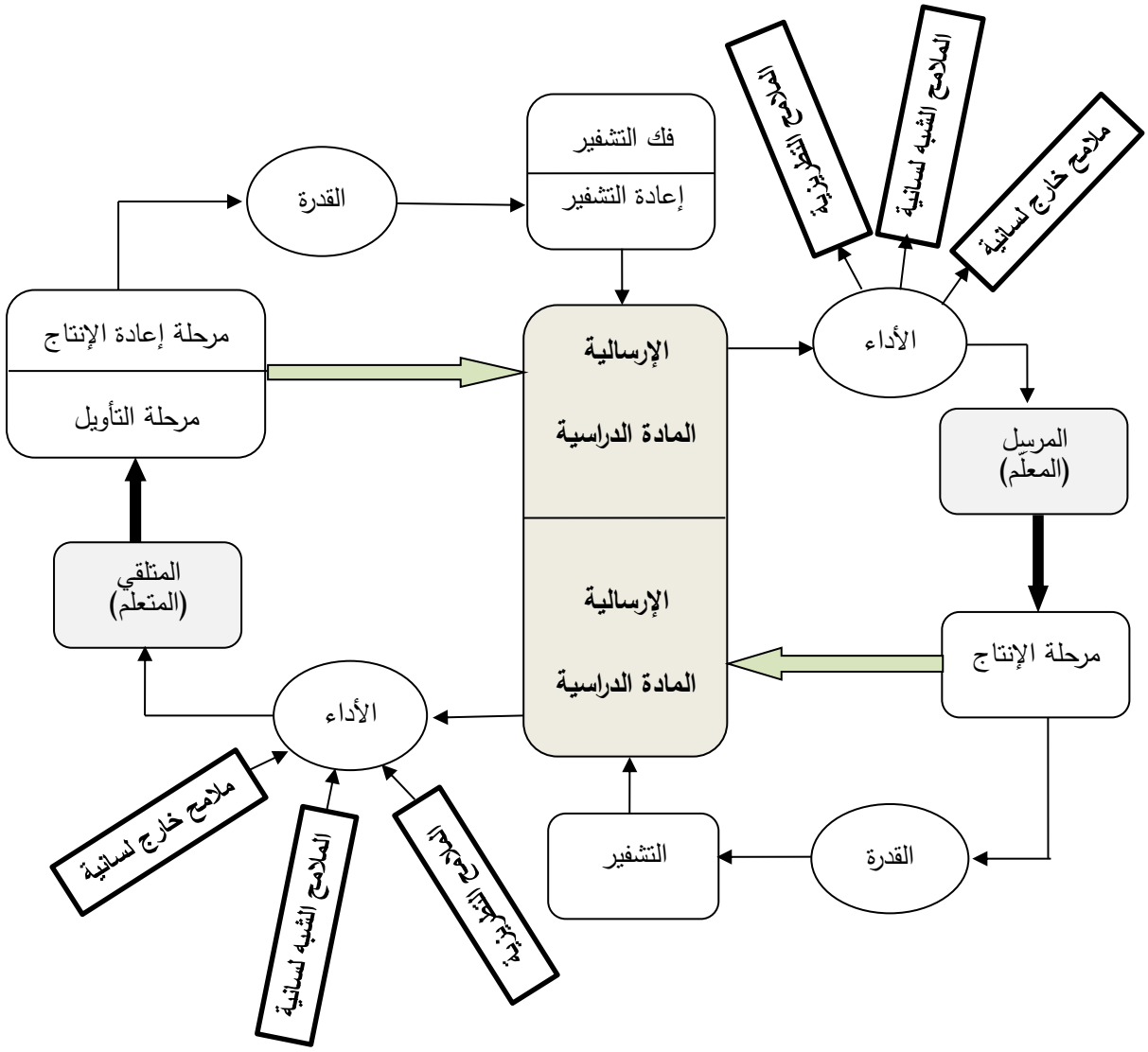


**خطاطة تمثّل عملية إنتاج وتأويل الخطاب بين أقطاب العملية التواصلية**

### 2.1.5. مكانة القدرة التواصلية في الدّرس اللّساني الوظيفيّ:

إن الخطاب أو الفعل التعليمي هو تواصل بالدرجة الأولى بين أطراف العملية التعليمية التي تهدف إلى تحقيق مستعمل اللغة القدرة التواصلية التفاعلية في مختلف السياقات الاجتماعية. فهذه القدرة التي تتضمن القواعد التركيبية والدلالية والتداولية في منظور الوظيفيين

هي التي تمكّن المتكلم–السامع من تحقيق أغراض تواصلية معيّنة بواسطة اللغة، حيث يتم اكتساب النسق المنضوي خلف اللغة واستعمالاتها[1].

كما أنّ النحو الوظيفي يهتم بدراسة اللغة الطبيعية في علاقتها بالوظيفة التواصلية التفاعلية بين المتخاطبين، إذن فالجامع بينهما هو تحقيق وظيفة التواصل، أي أن هدفهما واحد من منطلقين مختلفين؛ ومن ثمّ يمكن استثمار أفكار ومعطيات الدرس اللساني الوظيفي في تعليم اللغة العربية[2].

وقد اتجه الباحثون إلى التأكيد على أنّ "القدرة التواصلية لمستعمل اللغة الطبيعية ذات طابع قالبي، تتفاعل قوالبها فيما بينها ومستقلة عن بعضها البعض في الآن نفسه، وهي خمسة قوالب: القالب النحوي، والقالب المنطقي، والقالب المعرفي، والقالب الاجتماعي، والقالب الإدراكي"[3]. تتكاتف وتتكامل جميعها لتكوين ملكات القدرة التواصلية لدى متكلم اللغة، حيث "تتفاعل فيما بينها على أساس أن كل قالب يتمتع باستقلال مبادئه وإواليات لكنه يشكل دخلا–خرجا لباقي القوالب"[4].

والكلام هو الجانب الفعلي لممارسة اللغة وهو "ضربان: ضربٌ إنتاجيٌّ (productuve) أو كما يسمّيه القدماء أداء نشطًا أو فاعلاً (active)، وهو حين يُنْتجُ الإنْسَان اللغة، أيْ حِينَ يَكُونُ متكلِّمًا أو كَاتِبًا، وَضَرْبٌ اسْتِقْبَالِيٌّ (receptive) أو ما كان يُسَمَّى أداء سلبيًّا (passive) وهو حين يستقبلُ الإنسانُ اللُّغةَ وَيَتَلَقَّاهَا، أَيْ حِينَ يَكُونُ مُسْتَمِعًا أَوْ قَارِئًا"[5].

---

[1]– يُنظر: علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م، ص39.

[2]– يُنظر: عبد الوهاب صديقي، النحو الوظيفي وديداكتيك اللغة العربية، نَحْوَ منهجيةِ تدريسٍ وظيفيٍّ، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2018م، ص133.

[3]– المرجع نفسه، ص ص142–143.

[4]– اسمهان ميزاب، نظرية النحو الوظيفي عند أحمد المتوكل؛ قراءة في سيرورة التطوّر الإبستيمولوجي للجهاز المفاهيمي ضمن كتاب "نظرية النحو الوظيفي عند أحمد المتوكل فصول نظرية ورؤى منهجية"، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن ط1، 2020م، ص56.

[5]– عصام محمد ناصر العصام، لغة الجسد ودورها في تكوين الخطاب النحوي الحذف عند سيبويه أنموذجا، ص182.

وتتميز مرحلة إنتاج الكلام بتنوع وسائلها "لَكِنَّهَا تَعُودُ في نهاية الأمر إلى لُغَةٍ صَائِتَةٍ تَعْنِي مجموعةً من الحروف المقطعية الملفوظة المؤتلفة في نسق تركيبي له خصائصه وسماته للدلالة على معنى تركيبي مفيد، يعَبِّرُ عمّا يجول بخاطر المتكلِّم، ولغة صامتة تشمل: الخط والإشارة وتشمل: الحركات الجسديَّة، وما تدركه الحواس من مواقف وأشياء وملابسات عِدَّةٍ تكنفُ الموقف الكلامي، والعقد، والنصبة (سياق الحال)"[1].

### 3.1.5. الخصائص غير الكلامية ودورها في العمليّة التّعليميّة:

إنّ استمرارية التواصل في أثناء النشاط التعليمي تعدّ جزءا جوهريا من الطبيعة العفوية للعملية التواصلية. وسلوك التدريس يتشكل من خلال العديد من الممارسات اللفظية وغير اللفظية ضمن عملية التواصل التعليمي داخل القسم؛ من هذا الباب وجب علينا التركيز على الاتصال اللفظي وغير اللفظي عند التعامل مع المتعلّم، وهو ما أغفلته المناهج والمقررات التعليمية عند تركيزها فقط على ما هو لغوي معرفي.

إذن فعملية التدريس عملية معقّدة ومتعددة الأبعاد تقتضي إيلاء العناصر اللسانية والخارجة عنها أهمية قصوى في تحسين مهارات المعلّم والمتعلّم على حدّ سواء.

ويتجّه بعض الباحثين المحدثين إلى التأكيد على أهمية الاتصال غير اللغوي في العملية التعليمية؛ إذ "يمكن فهم الواقع التواصلي الذي يعيش فيه الإنسان من منظور الطبيعة الخطية والمتسلسلة للغة المنطوقة، التي تعتمد على عضو الكلام الوحيد لدينت: تجويف الفم والوترين الصّوتيين. وإلى جانب ذلك هناك بعد للخطاب ليس لفظيا بشكل مطلق (صارم) ويتميز بالتزامن، وهو بعد يشار إليه أيضا على أنه لغة تمثيلية (Analogical language) على عكس اللغة اللفظية التي تعتبر لغة رقمية"[2]؛ أي أن الأولى ترتكز على سياق الحال بشكل أساس كونها حسية مرئية، بينما الأخرى تعتمد على الجانب المنطوق المسموع.

---

[1]– عصام محمد ناصر العصام، لغة الجسد ودورها في تكوين الخطاب النحوي الحذف عند سيبويه أنموذجا، ص182.

[2]- Marta Castañer. (Et.al), Kinesics and Proxemics Communication of Expert and novice PE teachers, Quality and Quantity International Journal of Methodology, vol.47, issue 4, Springer Natures Swetezerland, June 2013, p : 02.

فبالرغم من ملاحظة نوع من التوافق والانسجام بينهما خلال الاتصال، يبقى أساسهما المادي والتعبيري مختلفا تماما، وأنّ أي مقارنة بينهما تعدّ مسألة شائكة.

وإذا كانت عملية التعليم والتعلم هي قبل كل شيء عملية تواصل، فإنه من الواجب استخدام هذين النمطين من التواصل في سياق الخطاب التعليمي، على أن تكون لغة الجسد هي دراسة أنماط الإيماءات والإشارات وتعابير الوجه والهيئة التي يستخدمها المعلم؛ مُضافا إلى ذلك الفضاء العام الذي يمارس فيه المعلم نشاطه البيداغوجي المتمثّل في المسافة التي يستخدمها داخل الصف التعليمي.

والملاحظ أن اللغة اللفظية غالبا ما تكون محتواة في اللغة غير اللفظية التي قد تنوب –في بعض الأحيان– عن اللغة الصائتة في تأدية المعنى وإيصال المقصد للمتعلّم، ومن ثمّ بات "استخدام اللغة غير اللفظية في التواصل لإثراء فهم المتعلّم للقرائن الخالية من الكلمات والتي تسمى لغة الجسد"[1] أمرا ضروريا. لكن تحقيق هذا الهدف مرهون بالاكتساب والتمكن الجيّد والكافي للمعلّم من تلك السلوكيات غير التصويتية، حتى يتاح له عند تلقي هذه القرائن غير الملفوظة من لدن المتعلّم معرفة رسالة المتعلّم ومقصوده ودرجة فهمه وبالتالي تفسيرها بشكل صحيح.

### 4.1.5. نماذج من أشكال لغة الجسد ووظائفها في العمليّة التّعليميّة:

هناك العديد من أنواع الحركات الجسدية والإيماءات وتعابير الوجه التي يوظّفها المتعلّم عند تعلُّمه، تنبئ عن الكثير من الدلالات التي من خلالها يستطيع المعلّم فهم مقصود المتعلّم وما إن كانت عملية التدريس قد تمت بنجاح، ومن بينها[2]:

***الجلوس المسترخي:** بالنسبة للمعلّم فإن قيامه بهذه الحركة دليل على اتجاهه للتقليل من التوتّر والتخفيف من التعب في أثناء ممارسة النشاط تدريس؛ أما إذا كان فاعل هذه الحركة هو المتعلّم فإنها تدلّ على استيعابه الجيد للنشاط.

[1]- Hajjah Zulianti, English Foreign Language Learners Kinesics on Teaching Performance Journal IQRA'- vol.2, December 2017, Indonesia, p : 329.
[2]- See : Ibid. pp : 333-338.

***عقد الذراعين ووضعهما في مقدم الصدر:** تدل هذه الحركة الجسدية على عدم الاتفاق مع رأي الطرف الآخر، سواء أكان معلّما أم متعلّما وعدم الاقتناع بما يُقال.

***تعابير الوجه:** يشير تعبير الوجه إلى الكثير من الدلالات، من خلالها يمكن للمعلم استنتاج ما إن كان المتعلّم قد اكتسب بشكل جيد المعلومات المقدمة له.

***الإيماءة:** هي حركة أو فعل تعبيري يتم إجراؤه عادة بالرأس مثل هزه أو تحريكه من جانب إلى آخر تعبيرا عن الموافقة أو الرفض من طرفي العملية التعليمية. وقد تأتي هذه الحركة مصحوبة بالسلوك اللفظي: "حَسَنًا"، "هذا صحيح!"، "لا"، "رأي آخر"، "طبعًا".

***رفع الإبهام:** هي حركة جسدية توظف في الممارسة التعليمية من طرف المعلم للتعبير عن رضاه عن الأداء الجيد والإصابات الصحيحة للمتعلّمين.

***التواصل بالعين:** هو من أكثر أنواع التواصل غير اللفظي، من خلال استخدام تركيز العين على الشخص المقصود في أثناء النشاط التعليمي؛ لأن العين غالبا ما تكشف عما يبطنه الشخص، حيث تمكّن المعلّم من معرفة مدى فهم المتعلم واستيعابه للمحتوى المقدَّم له، أو ما يشغل تفكيره من الدرس، أو ما إذا كان يحاول تذكر معلومة ما.

### 5.1.5. أهمية توظيف اللّغة الصّامتة في الممارسة التّعليميّة:

أثبتت الدراسات الحديثة في المجال التعليمي والبيداغوجي أن للتواصل غير اللفظي دورا فاعلا في نجاح العملية التعليمية، إذ يساعد المتعلّم على فهم وحفظ المادة، وبخاصة أنه يميل إلى التركيز على مظهر وجسد المعلّم ورصد حركاته بدلا من اللجوء إلى تفسير لغته المنطوقة وقد يلجأ المعلّم ذاته إلى استعمال الحركات الجسدية هذه لتشجيع وإثارة الدافعية لدى المتعلم ومنحه المكافأة الإشارية من خلال الإيماءات التي ستشعر المتعلم أن عمله موضع تقدير[1].

ويعزّز هذا الرأي ما أشار إليه جميل حمداوي في أثناء عرضه للخطاب البيداغوجي المعاصر، الذي أضحى يُعنى بالسلوكات غير المنطوقة لأهميتها في المسار التواصلي

[1]- See : Hajjah Zulianti, English Foreign Language Learners Kinesics on Teaching Performance, pp : 341-342.

التعليمي، ولذا أصبح لزاما علينا أن نُدرج هذا النسق التواصلي غير اللفظي في مناهجنا التربوية؛ لتكملة نجاعة التواصل اللفظي وإغناء العملية التعليمية. والمدرِّس الناجح هو الذي يؤدي نشاطه التعليمي عن طريق الجمع والمزاوجة بين النسقين اللغوي وغير اللغوي دون الفصل بينهما لتفعيل الكفايات البيداغوجية، وترسيخ المستوى المعرفي، وتطوير المهارات التعليمية للمتلقين إجرائيا (وظيفيا)[1].

وفي دراسة أُجريت على عيّنة من المتعلّمين للغة الثانية، تبيّن من خلال نتائجها دور الإيماءات في تعزيز اكتساب اللغة، فضلا عن كونها تكشف معرفة المتعلمين ومواقفهم تجاه التّعلُّم كالاهتمام أو الملل؛ وبالتالي فتطبيقها كأداة تربوية[2] تعليمية يدعم الخطاب اللغوي ويضمن استمرارية التواصل والتفاعل بين المعلم والمتعلّم.

وهكذا عُدّ "الاتصال غير اللفظي أداة وظيفية تستعمل لتوضيح وتأكيد وإكمال وظائف الاتصال اللفظي. ومن ثمّ فالاتصالات اللفظية وغير اللفظية تحتاج إلى تكملة بعضها البعض. كما أن وجود كليهما من شأنه أن يساعد المتعلمين على تحقيق الفعالية في تواصلهم وتعلُّمهم للغة"[3].

إنّ التّحكُّم الجيّد في السلوكيات غير الكلامية الصادرة من المعلّم في ممارسته التعليمية يمكن أن تصنع منه "موظفا ناجحًا، ومدرّسًا مميّزا قادرًا على امتلاك زمام الأمور"[4] إذا تمّ توظيفها بشكل لائق وسليم في ممارسته التدريسية.

---

[1]– يُنظر: جميل حمداوي، التواصل التربوي اللفظي وغير اللفظي، منشورات المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث، سلسلة ملفات تربوية تكوينية، رقم:6، طنجة، المغرب، ط1، 2022م، ص59.

[2]- See : Lucía Bellés-Calvera, Nonverbal Communication in EF Teaching, Fròum de recerca n°.21, Publications of Universitat Jaume 1, Spain, 2016, p : 492.

[3]- Norhartini Aripin, Non-verbal communication and Writing : Exploring writing Anxiety in the writing process through kinesics, International innovation in Teaching and Learning and Langauge Education Conference, University Technology. MARA, Malaysia, 2019, p : 23.

[4]– طه علي حسين الدليمي (وآخرون)، التدريس ولغة الجسد، دار الجنان للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2020م، ص52.

ومن بين النقاط التي يُعنى الاتصال غير الكلامي بها دعم نقل الرسائل اللفظية وتبادلها بشكل أيسر بين قطبي العملية التعليمية، كما يساعد على خلق جو للعمل التشاركي المناسب؛ إذ يوظّف في بناء العلاقات بينهما.

ولا مناص من القول بأن اللغة في جانبها المنطوق وغير المنطوق تسيران جنبا إلى جنب عند التواصل بين الجماعة اللغوية؛ بل تزيد "قوّة الرسائل اللفظية بفضل الرسائل غير اللفظية إذا تمّ استخدامها بشكل صحيح وسليم. حيث يعزز الاستخدام الواعي لأدوات وأشكال الاتصال بناء الجو الملائم للتدريس، وتكوين علاقة مشبّعة بين المعلم والمتعلّم"[1].

### 6.1.5. السمات شبه اللسانية ودورها في الممارسة التعليمية:

تعدّ السمات شبه اللسانية عاملا مؤثرا في تعليم اللغة وتعلُّمها، حيث تشغل دورا محوريا في تحصيل المستوى اللغوي والمعرفي للمتعلّم، وتعزّز أداء المتعلّمين. وتأتي هذه الملامح مصاحبة للأداء الكلامي متضافرة مع السلوكيات خارج لسانية (لغة الجسد). وتتمثل هذه السمات شبه اللسانية في نغمات الصوت، وحجمه، ودرجة الصوت وبعض الأصوات الإنسانية ذات الطبيعة الانفعالية كالتأفف أو التأوّه أو الضحك أو التثاؤب...وغيرها؛ إلى جانب بعض الإصدارات الصوتية التي تسمى بالمتممات الخطابية، وكلها ملامح تقف بالموازاة مع الكلام الإنجازي وفق ما تقتضيه الأحوال الخطابية والمواقف التعليمية.

هذه الظواهر غير اللسانية تتفاعل مع مجموع الظواهر اللسانية البحتة بما تحتويه من خصائص فوق قطعية (موقعيّة) الممتدة عبر التراكيب اللغوية، مشكّلة بذلك نظاما تواصليا متكاملا. ويؤكد الباحث مدحت محمد أبو النصر على دور لغة الجسد باعتبارها لغة إضافية داعمة للغة الصائتة، حيث تمنحها ثراءً وأبعادًا دلالية متنوعة؛ لأن "الكلمات وحدها لا يمكن أن تنقل كل المعاني من المرسل إلى المستقبل. بل إن الأبحاث والدراسات العلمية أوضحت

[1]- Monika Podkowińska, Non-verbal Communication in Higher Education Society.Integration.Education, Proceedings of the International Scientific Conference. Volume1, May 25th-26th, Poland, 2018, p : 442.

أن الإشارات والإيماءات والحركات غير اللفظية تحمل في طياتها خمسة أضعاف تأثير الكلمة في الرسالة"[1]، وهو ما يبيّن دور هذه العوامل في الأداء البيداغوجي التعليمي.

لقد عالج الباحثون هذه الأنواع من التواصل، وقسموا على إثرها أنواع هذه السمات فكان منها ما هو موقعيّ كالنبر والتنغيم والمَفْصِل والإيقاع وغيرها، وهي ملامح فوق قطعية تنتمي إلى الاستعمال اللغوي، وأخرى عوامل خارج لسانية ممثلة في النسق غير الكلامي، وأخيرا صفات صوتية موازية كالعلو والشدّة والجرْس والرنين...إلخ.

هذه الميزات تساعد المتعلمين على تجنب سوء التواصل مع المعلّم، ولذلك كان لزاما عليه إتقانه لها في أثناء أدائه التعليمي، وأن يُحكِم التصرف فيها بما يساعده على إنجاح عمله التربوي، فمثلا: "النبر والتنغيم على وجه الخصوص يلعبان دورا حاسما في الاتصال من خلال نقل ليس فقط المعلومات اللغوية التي تقسم تدفق الكلام في العبارات، بل أيضا في الإشارة إلى صيغ جديدة وجمل غير غامضة"[2] لدى المتعلّم؛ وهو ما يسمح للمتعلمين باستيعاب ما يلقى إليهم وفهم المحتوى التعليمي، ومن ثمّ تمكينهم من إنتاج مناويل جديدة تكون ماثلة فيها هذه السمات. صحيح قد يبدو الأمر معقدا نوعا ما للمرة الأولى، لكنه مع الوقت وبالدربة والمران يصبح أمرا اعتياديا لديهم. ويشير أحد الباحثين إلى أهمية هذه الظواهر في الخطاب التعليمي من زاوية أنه عند الاستماع إلى الخطاب الشفهي، غالبا ما يتعامل المتعلمون "مع الفهم على المستوى المعجمي، لدرجة أنهم لا ينتبهون إلى اللحن والإيقاع الطاغي على الأقوال اللسانية، وكونهم لا يركزون على هذه السمات في الكلام، فقد كان من الصعب عليهم إنتاجها؛ وقد تمّ اقتراح عدد من التقنيات لجذب انتباه المتعلم إلى تلك الجوانب فوق القطعية منها:

[1]– مدحت محمد أبو النصر، مهارات الاتصال الفعّال مع الآخرين، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، مصر، ط2 2009م، ص91.

[2]- Jesús Romero-Trillo, Pragmatics and Prosody in English Language Teaching, Springer Dordrecht Heidelberg, New York, U.S.A, 2012, p : 25.

تقنيات عزل الإيقاع عن طريق النقر أو التصفيق أو الهمس..."[1]. وهكذا ينعكس التدريب الفعّال في أثناء الممارسة التعليمية انعكاسا إيجابيا على الكفاءات التواصلية للمتعلّم.

### 7.1.5. قيمة الظّواهر الموقعيّة في عملية الاكتساب اللّغويّ:

إن للظواهر الموقعيّة قيمة كبيرة في إنجاح الحدث التواصلي التعليمي، ولا سيما في جانب تعليم اللغة؛ لأن النظام اللغوي مشكّل من مجموعة أنظمة فرعية متداخلة بدءا بالصوتي وانتهاء بالدلالي، وهذه الخصائص فوق التركيبية المصاحبة للتراكيب، إنما هي أداءات كلامية تتداخل مع السمات القطعية، وتتفاعل معها لتنعكس في الخطاب أو الأداء الإنجازي؛ من هنا بات استثمارها في العملية التعليمية أمرا ملحا.

فالإيقاع اللساني مثلا يعدّ مفتاحا لتقطيع الكلام وتجزئته إلى وحدات، بل أكثر من ذلك فهو أحد أهم الجوانب في الاكتساب اللغوي، ذلك أن المتعلم عند اكتسابه للغته الأصلية، فإنه بإمكانه أن يتعلّم كيف يتفاعل الطابع الإيقاعي المميِّز للغة مع بنية المفردات؛ وبناء على تلك المعرفة والدراية يطوّر منهجيات التجزئة لديه[2].

وبتطبيقنا قيود خاصية الإيقاع اللساني على العملية التعليمية، سنلحظ ما لها من قيمة وظيفية في استيعاب المحتوى التعليمي؛ فمثلا المدرّس عند تقديمه المحتوى يعتمد في أدائه على إيقاع معيّن، حيث قد يباشر درسه بالشرح الشفهي، ثم يردفه بالكتابة على اللوح متبوعا بالإملاء على المتعلمين، وبعدها يختتم عمله بطرح الأسئلة عليهم، ثم يقوم بتكرير العملية مع كل عنصر أو جزئية من الدّرس، أو بالأحرى في كل حصة تعليمية بانتظام وتسلسل وتعاقب لتلك المراحل.

فقياسا على شروط الإيقاع، يكون "المدرس المكلّف بالنشاط التعليمي" هو الأداء اللغوي. ومراحل الشرح تلك هي ما يوازي الوحدات الإيقاعية؛ والتكرار المنتظم للمراحل هو العملية

[1]- Florian Hönig, Automatic Assessment of Prosody in Second Language Learning, SympaLog (sympathische dialogsysteme), Friedrich – Alexander- Universität, Erlangen- Nürnberg, Berlin 2017, p : 13.

[2]- See : A. Cutler. (Et. al), Linguistic rhythm and speech segmentation, "in Music, Language, Seech and brain" : proceeding of an international symposium, p : 163.

المكررة؛ أما المسافة الإيقاعية بين المراحل هي إما الوقت المعيّن للحصة الواحدة موزعا على المراحل، أو يكون أطول (أي الوقت من حصة تعليمية إلى أخرى). هكذا يكون المعلم قد نجح في استثمار هذه الخاصية التطريزية في أداء مهامه التعليمية، بل واكتسابه لها كمهارة بيداغوجية مساعدة له في نشاطه التربوي ومحقّقة له أهدافه التعليمية المرسومة سلفا.

إذن فالمعلّم وهو يؤدي عمله التعليمي دونما تفطّن إلى هذه الظواهر السياقية في أثناء ممارسته الفعلية، قد يُخِلُّ بالمعنى، وبالتالي انقطاع حبل الاتصال والتواصل بينه وبين المتعلم. ومن ذلك عدم إحكام مهارة التصرف في **موقعية النّبر** في البنى اللغوية، مما يؤدي إلى تغيير وإفساد المعنى، نظير ذلك قوله تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص/24]. حيث يفسد المعنى بمجرد تغيير موقع النبر عند أداء لفظة (فسقى)، فانتقال النبر من المقطع الأخير فيها إلى المقطع الأوّل منها يصير أداء الكلمة (فسق) من «الفسق» لا من «السّقي»[1]، وهو ما يُحدث خللا في المضمون الدلالي للملفوظ وبالتالي تشويش العملية الاتصالية التعليمية.

والحقيقة أنّ اللّفظة إضافة إلى تغيير موقع النبر فيها، فإنها فقدت إحدى السمات المصاحبة لأحد مقاطعها كذلك، وهو **ملمح الطّول** في مقطعها الأخير، ما جعل النبر ينتقل وفقا لقواعده في اللغة العربية إلى المقطع الأول منها.

لقد اتّسعت مجالات استخدام هذه الظواهر الموقعية، وتعدّدت بذلك مخرجاتها، منها ما تعلّق بالجانب التعليمي كما رأينا، ومنها ما اتصل بالمجال الإعلامي، حيث برزت قيمتها في تأدية المحتوى الإعلامي؛ ولم تقف عند هذا، الحد بل امتدّت إلى المجال الاقتصادي، حيث كان لها عظيم الأثر في التسويق للمنتوجات.

[1]– يُنظر: محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2001م ص132.

### 2.5. استثمار الملامح التّطريزيّة في الخطاب الإعلاميّ:

الخطاب الإعلامي واحدا من أنواع الخطابات المعاصرة: سياسة أو اقتصادية أو رياضية أو دينية أو اجتماعية...إلخ؛ وبغض النظر عن اختلاف مضامين الخطابات تبقى اللغة – وبخاصّة في جانبها المنطوق– الهيكل الحامل لهذه الأنماط، كونها بنية ذات نسق لسانيّ. وقد غدا التواصل الإعلامي أحد أهم الأنشطة الإنسانية في الوقت الراهن، وممارسة هذا النشاط تقتضي التمكّن الجيّد من اللغة بمختلف مستوياتها، ولا سيما الفونولوجي القطعي وفوق القطعي بعدها حجر الأساس في كل لغة تتبني عليهما المستويات الأخرى، والقدرة على التحكم في الأداء الفعلي للغة حسب ما تستدعيه المقامات والأحوال الخطابية.

والإعلامي الناجح هو الذي يحوز على مقوّمات مهنة الإعلام والاتصال، ولعل أبرزها ركيزتان أساسيتان: أولاهما الحضور الجسدي أو ما يُعرف بالكاريزما –وهذا يتصل أكثر بالإعلام البصري– وثانيهما ما يملكه رجل الإعلام من مهارات وقدرات الإلقاء والأداء، لاسيما مهارة التحكّم في الصوت وطلاقة اللسان وغيرها.

وبهذين المقومين يمكن الحصول على رجل إعلام له الكفاءة الضرورية التي تسمح له بمزاولة نشاطه الخطابي وإنجاحه؛ إذ هي كفاءة تجمع بين المهارات الصوتية اللسانية والمهارات الجسدية من أجل تحقيق الهدف الإبلاغي.

وإذا كان الغرض من تقديم المحتوى الإعلامي هو التأثير على المتلقي، ولفت انتباهه بل وترسيخ بعض الممارسات والسلوكيات اللغوية لديه، فإنّ ذلك يتوقف على الأداء الجيد صوتا وصورة. وأوّل ما يجب على الإعلاميّ إتقانه والإحاطة به هو "كيفية إنتاج الأصوات ودور كل عضو من أعضاء النطق في إنتاج تلك الأصوات، وما هي العوامل المؤثرة في الصوت؟ وكيف تكون لدينا القدرة على التنوع والانتقال بين النغمات الصوتية والطبقات الصوتية

بيسر ومهارة"[1]، لكي يصل إلى فهم الكيفية المناسبة التي يتم من خلالها تشكيل المعنى وطريقة إيصاله للمتلقي.

ولكي يكون خطابه ناجحا يتوجب عليه أن يتخطّى عقبة الرتابة في أثناء أدائه، وأن يستثمر في ذلك استخدام الملامح التطريزية المتماشية مع الاستعمال الحي للغة، ومن ذلك أن يعمد إلى تلوين ملفوظاته بالسمات شبه اللسانية اللصيقة بالأداء، فينتقل بصوته من درجة إلى أخرى حدّة وثقلا، وبين ارتفاعه وانخفاضه حينا آخر، مع مراعاة نوعية الصوت بحسب ما يعرض له من مقامات وظروف.

ولتفادي هذا المأزق (الرتابة والجمود في الأداء الإعلامي) يفترض بالإعلامي أن ينشد توظيف تلك الخصائص التطريزية المساعدة على تحسين الأداء وتجويده نذكر منها:

***التنغيم:** لهذا الملمح التطريزي قيمة كبرى في نقل محتوى الرسالة الإعلامية للمتلقي، بل يملك الحظ الأوفر في تصوير الخبر الإعلامي عن طريق مراعاة النطاق التنغيمي للمتصَّل اللّساني، فمن شأن هذه الخاصية الموقعية أن تنقل المضمون الإعلامي من مجرد أداء لساني إلى طابع تصويري وكأنه مشاهد. ولك في الأمثلة الآتية بيان[2]: "الهجوم الشرس"، "المظاهرات الصاخبة"، "الشهداء الأبرار"، "سقوط الضحايا"، "ارتفاع عدد الإصابات"، "تحسّن الأوضاع الصحية"، فهذه الملفوظات إذا اقترنت بملمح التنغيم مع احترام مواقع النبر والنغمة فيها، ستكون لها قيمة إقناعية في وضعها الأدائي، ما يوازي قيمتها الإقناعية "عند المشاهدة؛ لأنها إذا فاتها أن تدرك بالعين، قد حلّت الأُذن محل العين سماعاً، وحل محلها اللّسان نطقاً، وما ظنك بجارحتين تتضافران على أداء ما تقوم به جارحة واحدة؟"[3].

---

[1]– محمد الطوبجي، مهارات مقدّم البرامج.. الكاريزما.. الصوت.. الجسد، العربي للنشر والتوزيع، مصر، 2019م، ص71.

[2]– يُنظر: تمّام حسّان، لغة الإعلام، مجلة المجمع العلمي، مج4، ج62، القاهرة، مصر، مايو 1988م، ص47.

[3]– المرجع نفسه، ص47.

والخطاب الإعلامي خطاب ذو حدّين: فمرة يخاطب العقل، ومرة يخاطب العاطفة، ما يدعوه إلى الالتزام "بتحقيق التنوعات الصوتية تبعا للمعنى المراد توصيله للمستمع"[1] ومراعاة الحال الخطابية. ومن هنا يظهر ما للتنغيم من دور في الأداء وإكساب المنطوق روحا دلالية وعلى الإعلامي أيضا أن "يترك بصمته لدى من يشاهده ويستمع إليه؛ لأن الجمهور يرتبط بالصوت؛ لأن الصوت قناة اتصال بين المستمع والمشاهد، فلا بد من مهارة التلوين الصوتي التي تصنع التميز بين أداء صوتي وأداء صوتي آخر"[2].

***استثمار ملمح المَفْصِل (ظاهرة الوقف):** الوقف عامل مهم في اللغة الشفهية، فهو علامة ترقيم شفهي سمعية، يستعمله الإعلامي للفصل بين الوحدات اللغوية وبين الجمل والمتتاليات اللسانية التي تتجاوز الوحدة المفردة، بحسب المعاني التي يودّ أن يصرف نظر المتلقي إليها وإفادته بالمعلومة المقصودة من خلال الوقف عندها، والفصل بينها وبين المعلومة التي سبقتها والتي ستلحقها.

والوقف في الأداء الحقيقي للغة بمثابة المنظِّم للأقوال الكلامية، والمصنّف لمجموعات الدلالات حسب ما تقتضيه السياقات الحالية. أمّا على المستوى الفيزيولوجي، فإنه يعدّ عاملا مساعدا في تنظيم عملية أخذ النَّفَس عند نفاذ كمية الهواء المندفع من الرئتين، حيث يمكّنه من السيطرة "وتحديد ما يندفع منهما من التنفس، وتنظيم هذا حسب الإرادة"[3]. والوقف ينهض بدور جليل في "إثارة دوافع السامع نحو الاستمرار في الاستماع إلى المتكلم وهذا في حدّ ذاته مكسب نوعي لهذه الظاهرة الصوتية التطريزية"[4].

---

[1]– محمد الطوبجي، مهارات مقدّم البرامج.. الكاريزما.. الصوت.. الجسد، ص95.

[2]– المرجع نفسه، ص97.

[3]– المرجع نفسه، ص93.

[4]– فريدة رمضاني، دور الظواهر التطريزية في التعبير الكلامي –قراءة في آليات الاكتساب (مقاربة فسيوعصبية)، مجلة الصوتيات، مج16، ع2، جامعة البليدة 2، الجزائر، ديسمبر 2020م، ص99.

***موقعيّة النبر:** يتم استخدامها حسب الأوضاع الخطابية، فيلجأ إلى التركيز على الكلمات والمقاطع من الكلمات والملفوظات التي تحمل شحنات دلالية يبتغي تبليغها إلى المتلقّي، وهي مهارة تحتاج إلى دربة ومران عاليين.

والنبر يقود إلى فهم دلالات التعبير الكلامي، وعليه يُعتمد "في تفسير مقاصد المتكلمين وتأويلات المستمعين؛ وما يميّز النبر عن سائر الظواهر الصوتية التطريزية هو كيفية استخدامه في سياق الكلام، وما يرتبط به من المعاني، فهو يعمل على تغيير ملامح التعبير جملة وتفصيلا"[1]؛ بل قد اعتبر عاملا مهما في هيكلة المساهمة الخطابية للإعلامي.

***ملمح الإيقاع اللّسانيّ:** توظيفه حين تقديم المحتوى الإعلامي ومراعاة الانتظام الذي يطبع البنى اللغوية بما تستدعيه المناسبة أمر محتوم؛ وهذا يستلزم من الإعلامي أن يكون على دراية بهذه الخاصية الفونولوجية الموقعية تنظيرا وتطبيقا؛ حتى يتسنى له استثمارها في أدائه الخطابي.

"ولغة الإعلام بحكم وظيفتها والغاية، منها تفضّل الجمل البسيطة السريعة إلى الاستيعاب والفهم والتي تأذن بقدر من الإيقاع، فيعين الإيقاع على جذب انتباه السامع إليها وتأثرّه بها. ذلك بأنّ مناط الإيقاع في الكلام إنما هو النبر وكميات الجمل"[2].

والإيقاع في جوهره يرتبط بعامل آخر هو معدّل الأداء الكلامي، أو ما يعرف بالوتيرة التي يسلكها الإعلامي الباث في أدائه الخطابي. والعمل الإعلامي "يحتاج إلى إيقاع متسارع وليس مضيعاً للمعاني، ولا بطيئاً ثقيلاً ينفر المستمع"[3]، فلكل مناسبة أو حدث إعلامي إيقاع معيّن ووتيرة أداء ملائمة، فمثلا إيقاع ومعدل الأداء في الموقف الرياضي يختلف عنه في الموقف الثقافي، أو في الموقف السياسي أو غير ذلك.

---

[1]– فريدة رمضاني، دور الظواهر التطريزية في التعبير الكلامي –قراءة في آليات الاكتساب (مقاربة فسيوعصبية)، ص96.

[2]– تمّام حسّان، لغة الإعلام، ص 44.

[3]– حسن علي محمد، لغة الإعلام العربي المعاصر: الصحافة المطبوعة، الإلكترونية، الراديو، التلفزيون، الموبايل، شبكات التواصل الاجتماعي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2016م، ص81.

فضلا عن ذلك فإن **التنفس العميق** من شأنه أن يساعد على زيادة رنين الصوت لدى الإعلامي، وهو رنين يضفي على المادة الإعلامية الجاذبية والمرونة والوضوح. وهذا هو مطلوب المتلقي من أدائه، بحيث ينتظر المعلومة الواضحة والصادقة في الوقت الوجيز؛ وإذا تسنىّ له تحقيق هذا المبتغى، فإنه بذلك يكون قد استولى على فكر المتلقي وجذْبه إليه؛ كون العلاقة اللغوية بين المتكلّم والمتلقي هي علاقة تفويض وإذعان. بمعنى سيطرة المتكلّم على المتلقي لغوياً وفكرياً، واستسلام المتلقي للغة التي يستعملها المتكلم، بحيث تفرض هذه اللغة نفسها على فكره وأنماط سلوكه"[1].

إنّ مؤدّي الخطاب الإعلامي في عملية اتصالية تواصلية يستوجب حضور أحد خصائصه الجوهرية وهي خاصية التفاعل الإعلامي؛ لأن هذا الشكل من التفاعل يستلزم الحضور الجسدي عند تأدية المرسَلة الإعلامية، فتتضافر السمات النمطية كطبقة الصوت والجهارة (علوه)[2] ورنينه...إلخ مع سمات أخرى غير لفظية كتعابير الوجه والحركات الجسدية الداعمة للنسق الإنجازي للغة؛ من أجل إيصال المعلومة وتبليغ المعنى.

وعلاوة على ذلك، فالممارسة الإعلامية البصرية تعتمد بشكل كبير على هذين النمطين من التواصل اللذين يهيكلان الأداء الخطابي؛ ولذا يلجأ الإعلامي إلى استخدام الإشارات غير اللفظية إلى جانب لغته لنقل المحتوى الإعلامي، وهي نمط يسير بالتزامن وبالتنسيق مع اللغة المنطوقة.

### 3.5. قيمة الملامح التطريزية في مجال التسويق:

يعدّ التسويق من أكثر المجالات التي تحتلّ فيه اللغة مكانة بالنظر إلى طابع الإعلانيّ القائم على اللغة بشقيها المنطوق والمكتوب، إذ من شأنها أن تؤثر على المتلقي المستهلِك

[1]– عبد الرزاق أحمد الشرقاوي، الصياغة اللغوية للخطاب الإعلامي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 2020م، ص54.

[2]- See : Mary Talbot, Media Discourse : Representation and interaction, Edinburgh University Press Ltd, Great Britain, UK, 2007, p : 83.

وإقناعه لغوياً واستمالته لاقتناء المنتوج؛ بل إن "التسويق في أبسط معانيه هو إقناع العميل بشراء خدمة أو منتج بإظهار المميزات والصفات التنافسية"[1].

ومن هذه الزاوية تلعب اللغة مركزا محوريا في تنفيذ هذه العملية الاقتصادية، التي ما فتئت أن لجأت إلى اللغة بنمطيها المنطوق وغير المنطوق، باعتبارهما إحدى الاستراتيجيات والميكانيزمات في تحقيق أبعاد التسويق الذي أخذ هو الآخر أشكالا مختلفة بظهور عصر المعلوماتية والعولمة، بما أتاحته من وسائل وأدوات وتقنيات، تمخّض عنها نمط آخر من للتسويق هو **التسويق الإعلامي** الذي يعد جسرا بين مصنِّع المنتوج ومستهلكه، كما يعد عاتق الميزان الذي يمسك كفّة اللغة، من جهة وكفّة المنتوج من جهة ثانية. فتكون اللغة في هذا المقام هي الوسيلة، والمنتوج هو المادة المستهدفة عبر الترويج لها وتسويقها.

وإذا كان التسويق سابقا يعتمد على مبدأ جودة المنتوج أساسا لتسويقه انطلاقا من مقولة "المنتوج الجيّد يبيع نفسه"[2]، فإن هذا المبدأ قد انصرف اليوم إلى زاوية أخرى، يسوَّق المنتوج من خلالها، وهي التحوّل من التركيز على جودة المنتوج إلى التركيز على جودة اللغة ونوعية وكفاءة الأداء اللغوي في عرضه والترويج له، أي الاهتمام "بطريقة الصياغة اللغوية وملاءمتها للمنتوج (مكيفة حسب المنتوج) لاستقطاب المستهلك عن طريق اللغة، ومن ثمّ التمكين لها على أوسع نطاق. ومنه نقول إنّ التسويق يرتكز على مبدأ اللغة الجيدة تسوّق المنتوج وتمكن لنفسها"[3].

ويقوم التسويق الإعلامي على طائفة من الأنشطة المتفاعلة، منها ما يصب في الأسلوب التصويتي، ومنها ما يتمحور حول الأداء الجسدي، ومنها ما يتصل بالنسق الأيقوني المتمثل

---

[1]– خالد سليمان، التسويق فن التحدّث والتفاوض والإقناع، وكالة الصحافة العربية –ناشرون، الجيزة، مصر، 2022م ص114.

[2]– يُنظر: ردينة عثمان يوسف، محمود جاسم الصميدعي، التسويق الإعلامي المبادئ والاستراتيجيات، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003م، ص46.

[3]– نادية زيد الخير، فريال وعه، التسويق الإعلامي أحد السُّبُل للارتقاء باللغة العربية، ضمن الاستكتاب الوطني الموسوم "اللغة العربية في الجزائر: منجزات ورهانات"، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ديسمبر 2021م، ص367.

في الصور والمؤثرات الصوتية والألوان والأضواء...إلخ، كلها تعمل متضافرة مشكلة نموذجا حيا للرسالة الإعلامية أو المنظمة الإعلامية الناجحة في استقطاب الجمهور المستهلِك والتأثير عليه واستمالته لشراء المنتوج المحدّد.

فمثلا لعرض منتوج ما؛ بغية تسويقه يجب أن يُستند إلى اللغة الشفهية –نظرا لتركيزنا على الخطاب المنطوق– لكن هذه اللغة وحدها تبقى غير كافية في تحقيق الغرض، ولهذا يُلحق بها نظام آخر من اللغة وهي لغة الجسد التي يُسند إليها الدور الكبير في الترويج للمنتوجات، فهي لغة عالمية تتجاوز اللغة المنطوقة، إضافة إلى اتصافها بالمرونة واليسر مما تعين على التأثير في المتلقي المستهلِك في وقت وجيز ودون تكلُّف أو شرح أكثر، إنها لغة اقتصادية بامتياز، لغة تختزل الكثير من السلوكيات اللفظية لتعبّر عنها بحركة أو إشارة أو إيماءة... أو نحو ذلك. وبذلك تنبئ عن المعنى وتصيب الهدف، وكونها ذات طابع إشاري فهي نسق لغوي مشفِّرة للنّسق التصويتي.

ولأهمية هذه اللغة في التسويق التجاري، فقد تمّ "استخدام مبدأ حركي جديد للكشف عن تأثير الإعلان التجاري عبر التلفزيون. فأثناء عرض الإعلان التجاري على عيّنة من الجمهور يتم تصوير عيون الجمهور، وفيما بعد يتم دراسة الشريط المصوّر بعناية لاكتشاف متى يكون هناك اتساع للعين، بعبارة أخرى، عندما تكون هناك استجابة غير واعية للإعلان التجاري"[1] ومن ثم يتمّ التعرف على الناحية التي تفاعل معها الجمهور في أثناء إصدار الإعلان التجاري للمنتوج، وتُتّخذ بذلك النقطة الحسّاسة والحجة التي يتم التركيز عليها لتسويق المنتوج لاحقا.

وقد استثمر أيضا أصحاب المجال خاصية النّقرات (Beats) في إنجاح عملية تسويق منتوجاتهم، وجلب المستهلِك دونما عناء. هذه الخاصية التي يقوم بها المتحدّث لا تتخصص بأي معنى، عدا أنها آلية للحفاظ على الوقت مع الكلمات التي يتم التحدث بها، أو توفير التركيز المادي في وقت واحد على الكلمات المتلفَّظ بها، وكذا تعزيز الفعالية التواصلية للكلمات

[1]- Julius Fast, Body Language, p : 02.

التي يتم التأكيد عليها[1]، وهو ما يسهم في إنجاح عملية التفاعل مع المنتوج، وزيادة التأثير في المتلقي لاقتنائه.

بل إن الإشارات والإيماءات التي ترافق الكلام، تساعد على وصف ما يقال عن المنتوج وزيادة درجة الإقناع لدى المتلقي، كما أن لنبرة الصوت المرافقة للإيماءات وتعبيرات الوجه الأثر البالغ في جعل المستهلك ينجذب إلى لغة المسوّق واقتناعه بالمنتوج من ثم شراؤه.

[1]- See : Adam Pukett, Body Language and Sales, theses (open access) by Digital Commons Georgia Southern, University Honors Program Theses (489), 2020, association of Marketing Theory and Practice Proceedings, p : 01.

الخاتمة

الحمد لله الذي أنعم علينا بإتمام هذا البحث العلمي الأكاديمي، الذي عالجنا فيه موضوعا من أهمّ وأبرز الموضوعات اللسانية الفونولوجية الحديثة المعاصرة، ذات الاهتمام الواسع لدى الباحثين بمختلف توجّهاتهم الفكرية، والموسوم "الظّواهر الموقعيّة في النحو العربي –مقاربة لسانية حديثة–"، حاولنا من خلاله استقصاء هذه الظواهر في الوقائع الكلامية المتجلية في أثناء الاستعمال الفعليّ للغة، ودورها في إنجاح عملية التواصل، وإبلاغ المعنى وفق ما تقتضيه الأحوال الخطابية المتنوّعة.

وخلال دراستنا هذه لاحظنا أن هذه الظواهر الموقعية التي غالبا ما تُعالج من باب لغوي، قد أخذت سُبُلا أخرى وأبعادا متعددة في التناول في الآونة الأخيرة، بل غدت إحدى الأوجه والمحاور اللّسانية التي التفّت حولها المجالات غير اللسانية، نظرا لأهميتها ومخرجاتها النّفعية في الواقع ونذكر منها –كما مرّ بنا في البحث– المجال الإعلامي والمجال التجاري (التسويق).

ومن خلال رحلتنا البحثية هذه توصّلنا إلى النتائج الآتية:

- إنّ النسيج المقطعي للصيغة الواحدة في اللغة العربية لا يتجاوز سبعة مقاطع متنوعة الأنماط، وهو الحدّ النهائي (Final limit) لعدد المقاطع فيها، ولا يقلّ عن المقطع الواحد وهو الحدّ الأدنى (Primary limit) لعدد المقاطع فيها كذلك.
- إنّ جميع الظواهر الموقعيّة تتجاذبها ثلاثة أبعاد، **صوتيّ** يُعد الأداة التي **تُؤدّى وتُظهر بها** هذه السّمات، وبعد **تركيبيّ لغويّ** مضاف إليه سياق الحال (المقام) وهو الموضع الذي تقبع فيه أو تَمثُل فيه **وتتجسّد من خلاله وعبره**، وأخيرا **المقصد الدّلالي** الذي تهدف إليه أو الذي **جاءت من أجله** هذه الموقعيات.
- من خلال تناولنا موقعيّة الإيقاع توصّلنا إلى أنّ الإيقاع في الكلام (الإيقاع اللساني لا الشعري) إيقاعات متمايزة، تختلف أنماطه باختلاف المتكلّم ونوع الخطاب المنطوق، وعليه يستوجب منّا إخضاع نماذج إيقاعية مختلفة في اللغة المنطوقة للتحليل عن طريق الاستعانة بأجهزة التحليل الطيفي، ورصد القياسات لمعرفة الانتظامات الزمنية لإيقاع الكلام، وكذا السعي

إلى إدراك وتحديد مدى إمكانية اعتبار الإيقاعات الكلامية ذات وظيفة تركيبية دقيقة ناتجة عن عوامل فيزيائية وبنوية وعلامية في أثناء الممارسات اللغوية الحيّة.

- إن تصنيف خصائص الكلام تحكمه ثلاثة بارامترات بروسودية هي: **التنظيم النَّغَمي** الذي تمثّله درجة الصوت ونوعه والنغمة، و**التنظيم الزمني** الذي ينهض به الطول، والمدى، والتزمين، والإيقاع، والمفصل، و**التنظيم الديناميكي** الذي تتولاّه عناصر الشدة، والعلو، والنبر.
- إنّ تفريقنا بين المصطلحات أدى إلى وجود أربعة أنواع من الملامح: **ملامح تركيبية** يمكن ملاحظتها والاشتغال عليها لسانيا وخطّيا، وهي ظواهر موقعية ترتبط بالمستوى الصوتي- الصرفيّ (المورفوفونيمي)، وأخرى ملامح تطريزية خالصة مستنبطة من الواقع اللساني الفعلي وعلاقته بالتركيب، وثالثة ملامح شبه لسانية وهي ذات طبيعة مادية فيزيائية، أما الرابعة فهي ملامح خارج لسانية ذات الارتباط بالعالم الخارجي والبركسم.
- إنّ هذه الظواهر الموقعية تعدّ أحد أوجه مبدأ الاقتصاد اللغوي، إنها تختزل وتختزن بل وتشفّر وترمّز الكثير من الدلالات والمعاني؛ ولهذا فتركيبة هذه الخصائص شبيهة بتركيبة البؤر الإشعاعية، التي تتولّى إرسال خيوط المعنى وظلاله كما ترسل البؤر إشعاعاتها الضّوئية.
- إنّ السلوك الصّوتي ما هو إلا جانب واحد من جوانب التواصل، وله ارتباط وثيق باللغة الجسدية وبخلفية وخصائص المتكلّم، وبناء عليها، يتمّ تحليل كلامه واستخراج المدلولات بالاستعانة بالسياق وسمات المتحدّث الخارجية.
- إنّ لهذه الموقعيات -باعتبارها روح اللغة- دور وظيفي في العملية التعليمية، من جانب أن تحصيلها للمتعلّم بشكل سليم يجنّبنا الكثير من الأخطاء الأدائية خلال التواصل.
- يسهم تكامل النّمطين التواصليين (الصائت بتمظهراته الموقعية وغيرها، والصامت بتجلياته الحركية والإشارية وما يلحقها) في تحقيق الأهداف المنتظرة من التسويق للمنتوج، باعتبارهما أسلوبين ترويجيين متكاملين في عرض المنتوجات وتسويقها، كما تشغل حيزا كبيرا من الأداء الإعلامي وإيصال محتواه إلى المتلقي والتأثير فيه.

- إنّ محاولة الفصل بين الوحدات القطعية والظواهر الموقعية (الملامح فوق القطعية) أشبه بمحاولة فصل الروح عن الجسد، ذلك أن اللغة كيان مجرد، والاستعمال هو إجراءُ تلك الأوضاع الخاصة المتعارف عليها خطابيا؛ وبالتالي تلبية لأغراض المتكلّم ومقاصده ينهل من اللغة البنى المادية التي يتوسّل بها إلى تحقيق مقاصده الإبلاغية، ثم يستعين بتلك الملامح التطريزية لإحياء بُناه اللغوية في أثناء الاستعمال الحقيقي، وذلك بحسب المقامات والأحوال الخطابية المحيطة والمنتجة لهذا التواصل الحيّ.

أ. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

**ب. الكتب العربية:**

**1.** إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، مصر، دت.

**2.** اسمهان ميزاب، نظرية النحو الوظيفي عند أحمد المتوكل؛ قراءة في سيرورة التطوّر الإبستيمولوجي للجهاز المفاهيمي، ضمن كتاب "نظرية النحو الوظيفي عند أحمد المتوكل فصول نظرية ورؤى منهجية"، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2020م.

**3.** الإمام النّووي، رياض الصالحين، تح: جماعة من العلماء، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1992م.

**4.** أحلام فتحي عبد الهادي، لغة الجسد، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1 2015م.

**5.** أحمد البايبي، تآزر ملامح التطريز في تشكيل البنية التطريزية للقول القرآني، ضمن كتاب "تكامل المستويات اللسانية في تحليل الخطاب القرآني"، منشورات فريق البحث في اللغة والفنون والآداب بمنطقة تافيلالت وماستر: المناهج اللسانية وتحليل الخطاب القرآني، الكلية متعددة التخصصات بالرشيدية، مؤسسة الراوي للتجارة والخدمات، الرشيدية، المغرب، ط1، 2020م.

**6.** أحمد البايبي، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية ج1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م.

**7.** أحمد حسين دراوشة، فلسفة النحو الوظيفي عند أحمد المتوكل بين المعيارية والوصفية ضمن كتاب "نظرية النحو الوظيفي عند أحمد المتوكل فصول نظرية ورؤى منهجية"، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2020م.

**8.** أحمد سلامة الجنادبة، نبر الاسم الجامد والمشتق دراسة فيزيائية نطقية، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016م.

**9.** أحمد سلمان عطية، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم (المقطع–النبر–التنغيم) [سورة الواقعة نموذجاً]، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، دت.

**10.** أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر 1983م.

**11.** أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998م.

**12.** أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر ط2، 2005م.

**13.** بسام بركة، علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي، بيروت لبنان، 1988م.

**14.** بسام مصباح الأغبر، الوحدة الصوتية أو الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم سورة البقرة نموذجًا دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2019م.

**15.** بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مج2، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 1993م.

**16.** تمّام حسّان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.

**17.** تمّام حسّان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة مصر، 2000م.

**18.** تمّام حسّان اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب الحديث، القاهرة، مصر، ط3 1998م.

**19.** تمّام حسّان، مقالات في اللغة والأدب، ج1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2006م.

**20.** تمّام حسّان، مقالات في اللغة والأدب، ج2، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2006م.

**21.** تمّام حسّان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1979م.

**22.** التهامي الراجي الهاشمي، توطئة لدراسة علم اللغة، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، بغداد، العراق، ط2، 1984م.

**23.** التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، رويبة، الجزائر، ط2، 2012م.

**24.** ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، تح محب الدين الخطيب، ج10، دار الريان للتراث القاهرة، مصر، ط1، 1987م.

**25.** حسن علي محمد، لغة الإعلام العربي المعاصر الصحافة المطبوعة، الإلكترونية الراديو، التلفزيون، الموبايل، شبكات التواصل الاجتماعي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 2016م.

**26.** عبد الحليم معزوز، نادية زيد الخير، الزمن النّحوي في اللغة العربية قراءة لسانية في "الخصائص" لابن جنّي و "اللغة العربية معناها ومبناها" لتمّام حسّان، دار نور للنشر، خدمة سوق الكتاب الدولي، برلين، ألمانيا، 2020م.

**27.** عبد الحميد زهيد، نبر الكلمة وقواعده في اللغة العربية دراسة صوتية، دار وليلي للطباعة والنشر، مراكش، المغرب، ط1، دت.

**28.** خالد عبد الرؤوف الجبر، لغة الجسد في التراث العربي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، مج2، ع36، فلسطين، 2015م.

**29.** خالد سليمان، التسويق فن التحدّث والتفاوض والإقناع، وكالة الصحافة العربية –ناشرون الجيزة، مصر، 2022م.

**30.** خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عن العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، العراق 1983م.

**31.** الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج1 دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، 1980م.

**32.** خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، ط2 2006م.

**33.** عبد الرحمان بوشقفى، الانغماس اللغوي السمعي ودوره في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، أبحاث المؤتمر الدولي الأول "العربية للناطقين بغيرها الحاضر والمستقبل" 1-2أغسطس2019م، المنتدى العربي التركي للتبادل اللغوي، تركيا، ط1، 2020م.

**34.** عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، مصر، ط2، 1968م.

**35.** عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة، ج1، موفم للنشر المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2007م.

**36.** عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، موفم للنشر المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2007م، الرغاية، الجزائر.

**37.** عبد الرحمن محمد ابن خلدون، المقدمة، مج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان ط2، 1979م.

**38.** ردينة عثمان يوسف، محمود جاسم الصميدعي، التسويق الإعلامي المبادئ والاستراتيجيات، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003م.

**39.** عبد الرزاق أحمد الشرقاوي، الصياغة اللغوية للخطاب الإعلامي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2020م.

**40.** رشدي أحمد طعيمة، الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وحدة البحوث والمناهج، سلسلة دراسات في تعليم اللغة العربية(3)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1982م.

**41.** رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، 1997م.

**42.** سالم سليمان الخماش، المعجم وعلم الدلالة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية، 1428هـ .

**43.** سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوي رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر عمان، الأردن، ط1، 2003م.

**44.** سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط2، 2008م.

**45.** سيّد قطب، في ظلال القرآن، مج1، ج1-4، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2 2003م.

**46.** عبد الله ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تح محمد حسان الطيان، ويحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، (دت).

**47.** صباح عطيوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2014م.

**48.** صلاح حسنين، المدخل في علم الأصوات المقارن، توزيع مكتبة الآداب، القاهرة، مصر ط2، 2005م-2006م.

**49.** أبو الطاهر محمد بن عبد الله التميمي، المسلسل في غريب لغة العرب، تح محمد عبد الجواد، وإبراهيم الدسوقي البساطي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي، الجيزة مصر، 1957م.

**50.** طه علي حسين الدليمي (وآخرون)، التدريس ولغة الجسد، دار الجنان للنشر والتوزيع الأردن، عمان، 2020م.

**51.** الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، المطبعة العربية تونس، ط3، 1992م.

**52.** عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط7، 1998م.

**53.** عز الدين المجدوب، المنوال النحوي العربي، قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1998م.

**54.** عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشد ناشرون الرياض، المملكة العربية السعودية، ط3، 2009م.

**55.** علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م.

**56.** علي أحمد عبد العزيز، البيان غير اللفظي في الحديث النبوي (لغة الجسد)، دار عالم الثقافة، عمان، الأردن، 2016م.

**57.** عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1988م.

**58.** عيسى واضح حميداني، الصوت اللغوي دراسة وظيفيّة تشريحيّة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016م.

**59.** غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2004م،

**60.** أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج1، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية مصر، ط2، 1952م.

**61.** أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج2، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية مصر، ط2، 1952م.

**62.** أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج3، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية مصر، ط2، 1952م.

**63.** عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، سلسلة الدراسات اللغوية، رقم 8، دار الأزمنة، عمان، الأردن، 1998م.

**64.** عبد القادر شاكر، علم الأصوات العربية "علم الفُونولُوجيا"، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2012م.

**65.** عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1988م.

**66.** أبو القاسم جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، تح: محمد باسل عيُون السُّود منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

**67.** أبو القاسم جار الله الزمخشري، تفسير الكشّاف، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط3، 2009م.

**68.** عبد القاهر الجرجاني، كتاب دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط3، 1992م.

**69.** كريم زكي حسام الدين، الدلالة الصوتية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1 1992م.

**70.** كريم محمد حسن جبل، علم الدلالة، مجلة علوم اللغة، مج9، ع3، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2006م.

**71.** كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 2000م.

**72.** ليلى شحرور، فن التواصل والإقناع، الدار العربية للعوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1 2009م.

**73.** مبارك حنون، التنظيم الإيقاعي للغة العربية نموذج الوقف، دار الأمان، الرباط، المغرب ط1، 2010م.

**74.** مبارك حنون، في الصواتة البصرية من لسانيات المنطوق إلى لسانيات المكتوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013م.

**75.** حنون مبارك، في الصواتة الزمنية الوقف في اللسانيات الكلاسيكية، دار الأمان، الرباط المغرب، ط1، 2003م.

**76.** مبارك حنون، مدخل إلى لسانيات سوسير، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1987م.

**77.** مجموعة من الباحثين (خبراء المجموعة العربية للتدريب والنشر)، الاتصال اللفظي وغير اللفظي، إشراف علمي محمود أحمد عبد الفتاح، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة مصر، ط1، 2012م-2013م.

**78.** محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1 2002م.

**79.** محمد جواد النوري، دراسات صوتية وصوتية صرفيّة في اللّغة العربيّة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2018م.

**80.** محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان الأردن، ط1، 1996م.

**81.** محمد جواد النوري، لغة الجسد (علم الكينات) دراسة نظرية تطبيقية، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2017م.

**82.** محمد جواد النوري، من لسانيات اللغة العربية علم الأصوات، دار الكتاب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2019م.

**83.** محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2000م.

**84.** محمد الطوبجي، مهارات مقدّم البرامج.. الكاريزما.. الصوت.. الجسد، العربي للنشر والتوزيع، مصر، 2019م.

**85.** محمد بن عبد العزيز العميريني، تعليم العربية للناطقين بغيرها، الغاية والعائق والحلول أبحاث المؤتمر الدولي الأول "العربية للناطقين بغيرها الحاضر والمستقبل" 1-2أغسطس2019م، المنتدى العربي التركي للتبادل اللغوي، تركيا، ط1 2020م.

**86.** محمد علي الخولي، الأَصْوَاتُ اللُّغَوِيَّةُ النظام الصوتي للغة العربية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1990م.

**87.** محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 2000م.

**88.** محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر، 2001م.

**89.** محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، افريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، 2010م.

**90.** محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط2، 2011م.

**91.** محي الدّين الدّرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانُه، مج1، ج1-4، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط7، 1999م.

**92.** مدحت محمد أبو النصر، مهارات الاتصال الفعّال مع الآخرين، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، مصر، ط2، 2009م.

**93.** مسعود بودوخة، دروس في الصوتيات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2018م.

**94.** مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت، ط1، 2013م.

**95.** معتصم الكرطوطي، مقاربة لسانية معاصرة لظاهرة الإلحاق في اللغة العربية دراسة صرف–صواتية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2019م.

**96.** منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2001م.

**97.** عبد المنعم أحمد بدران، مهارات ما وراء المعرفة وعلاقتها بالكفاءة اللغوية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2008م.

**98.** ميشال زكريا، الألسنية والتوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.

**99.** ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1 1993م.

**100.** نادية زيد الخير، فريال وعه، التسويق الإعلامي أحد السُّبُل للارتقاء باللغة العربية ضمن الاستكتاب الوطني الموسوم "اللغة العربية في الجزائر: منجزات ورهانات"، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ديسمبر 2021م.

**101.** نايف خرما، علي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلّمها، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988م.

**102.** نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، عمان الأردن، ط1، 2009م.

**103.** نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2003م.

**104.** نعمة رحيم العزاوي، فصول في اللغة والنقد، المكتبة العصرية، بغداد، العراق، ط1 2004م.

**105.** نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار الفتح الإسكندرية، مصر، 2008م.

**106.** وهاب صديقي، النحو الوظيفي وديداكتيك اللغة العربية، نَحْوَ منهجيةِ تدريسٍ وظيفيٍّ دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2018م.

**107.** يحيى عبابنة، آمنة الزعبي، علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2008م.

**108.** أبو يعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

**ج. الكتب المترجمة:**

**1.** آلان، باربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، تر: مكتبة جرير للنشر والتوزيع والترجمة الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2008م.

**2.** برتيل مالمبرج، علم الأصوات، تر: عبد الصبور شاهين، مكتبة الناشر، القاهرة، مصر 1984م.

**3.** جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، تر: صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، تونس، 1966م.

**4.** جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، ج1، تر: مصطفى التوني، دار النهضة العربية، القاهرة مصر، ط1، 1987م.

**5.** جو نافارو، مارفين كارلينز، ما يقوله كل جسد، تر: مكتبة جرير للنشر والتوزيع والترجمة الرياض، المملكة العربية السعودي، ط2، 2010م.

**6.** روبنز هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، تر: أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، ع227، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1997م.

**7.** رومان ياكوبسون، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، تر: علي حاكم صالح وحسن ناظم المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002م.

**8.** سلمان حسن العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، تر: ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1983م.

**9.** فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، تر: صالح الماجري، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.

**10.** فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، مالك يوسف المطلبي دار آفاق عربية، بغداد، العراق، 1985م.

**11.** كلود هاجيج، بنية الأسُن، تر: أحمد حاجي صَفَر، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2016م.

**12.** لويس هيلمسلاف، حول مبادئ نظرية اللغة، تر: جمال بلعربي، منشورات ضفاف بيروت، لبنان، ط1، 2018م.

**13.** ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط8 1998م.

**د. المعاجم:**

1. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه: خالد رشيد القاضي، دار صبح وإيديسوفت، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ج14 ط1، 2006م.

2. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004م.

3.محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1982م.

4. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، سلسلة المعاجم الموحدة رقم1، مكتب تنسيق التعريب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2002م.

**هـ. المجلات العلمية:**

1. آمنة بلّعلى، الدراسات البينية وإشكالية المصطلح العابر للتخصّصات، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، مج2، ع5، **مؤسسة مصر المستقبل للتراث والتنمية والابتكار بالاشتراك مع المعهد الثقافي الإيطالي، القاهرة، مصر**. أبريل 2017م.
2. أنور طراد، الفونيمات فوق التّركيبية ووظائفها النّحوية والدّلالية عند كمال بشر، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، مج17، ع2، 2020م، جامعة سطيف2، الجزائر.
3. تمّام حسّان، لغة الإعلام، مجلة المجمع العلمي، مج4، ج62، القاهرة، مصر، مايو 1988م.
4. خالد بسندي، مصطلح الكفاية وتداخل المفهوم في اللسانيات التطبيقية، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، الأردن، ع1، مج5، 2009م.
5. راضية صحراوي، لغة الجسد في مقامات الهمذاني المقامة القردية أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، مج31، ع1، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1، الجزائر، جوان 2020م.
6. عبد الرحمن أيوب، تحليل عملية التكلم وبعض نتائجه التطبيقية، مجلة عالم الفكر الألسنية، مج20، ع3، وزارة الإعلام في الكويت، الكويت، 1989م.
7. عصام محمد ناصر العصام، لغة الجسد ودورها في تكوين الخطاب النحوي الحذف عند سيبويه أنموذجا، مجلة الصوتيات، مج20، ع1، جامعة البليدة 2، الجزائر، 2018م.
8. عمر عبد الهادي عتيق، لغة الجسد في القرآن الكريم، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج9، ع1/أ الأردن، 2013م.

9. فريدة رمضاني، دور الظواهر التطريزية في التعبير الكلامي –قراءة في آليات الاكتساب (مقاربة فسيوعصبية)، مجلة الصوتيات، مج16، ع2، جامعة البليدة 2، الجزائر، ديسمبر 2020م.

10. محمد حسن معصومي، و(آخرون)، دراسة لغة الجسد في نهج البلاغة، مجلة آداب الكوفة، ج1، ع47، جامعة الكوفة، العراق، مارس 2021م.

11. محمد رشاد الحمزاوي، تطبيق مبادئ علم اللغة الحديث على العربية وتدريسها، ضمن أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية، تونس 13–19 ديسمبر 1978م، سلسلة اللسانيات 4 مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، تونس.

12. محمد فهد الأحمر و(آخرون)، لغة الإشارة في القرآن الكريم والسنة النبوية، مجلة التربية الخاصة والتأهيل، مج6، ج2، ع26، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، سبتمبر 2018م.

13. مهدي أسعد عرار، التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف دراسة في لغة الجسد، مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 30، الرسالة 304، مجلس النشر العلمي، الكويت، 2009م.

14. مهدي أسعد عرار، لغة الجسم وأثرُها في الإبانةِ نماذجُ من التّراث اللغويّ والبلاغيّ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج33، ع1، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن 2006م.

15. هند رأفت السيد عبد الفتاح، حجاجية لغة الجسد (نماذج مختارة من القرآن والحديث الشريف)، حوليات آداب عين شمس، مج48، جامعة عين شمس، مصر، سبتمبر 2020م.

16. وليد أحمد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم الكتابة والإنشاء باللغة الأجنبية، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج8، ع3، تموز2012م.

17. وليد حسين، الظّواهر الصّوتية فوق التّركيبيّة في العربيّة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج36، ع3، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن 2009م.

18. وناسة كرازي، العلامات المصاحبة للخطاب النبوي الشريف، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج14، ع1، جامعة باتنة1، الجزائر، 2021م.

19. يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، الألسنية، مج20 ع3، وزارة الإعلام في الكويت، الكويت، 1989م،

20. يوسف نظري، زهراء سخاني منش، توظيف لغة الجسد في القرآن الكريم وفحص دلالاتها وترجمتها إلى اللغة الفارسية، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مج27، ع2، العراق 2019م.

**و. المواقع الإلكترونية:**

1. جميل حمداوي، التواصل اللفظي وغير اللفظي في المجال البيداغوجي، مقالة منشورة في الجريدة الإلكترونية "دنيا الوطن"، بتاريخ 2007/10/04م، عبر الرابط

https//pulpit.alwatanvoice.com/articles/2007/10/04/106116.html

**المراجع باللغات الأجنبية:**

**BOOKS :**

1. André Martinet, Eléments de linguistique générale, ARMAND Colin, 4ème éd, Paris, France, 1998.
2. Anthony Fox, Prosodic Features and Prosodic structure, Oxford University Press, UK, 2000.
3. Barko. I. Contribution à l'étude de la ponctuation française au 17ème sciècle, 1977-1979, fasc. 1.
4. Christiane Luck, Rewriting Language, U C L Press, University college London, first published, UK, 2020.
5. Eman Mohammad Yousri Ragab Abdel AZim El Gamal, Speaker identification based on Temporal Parameters, University of Alexandria Egypt, 2015.
6. Fernando Poyatos, Nonverbal communication Across Disciplines, volume 2 paralanguage, kinesics, silence, personal and environmental interaction

John Benjamins publishing company, Amsterdam, Philadelphia, U S A 2002.

**7.** Gustave Guillaume, Leçons de Linguistique de Gustave Guillaume 1956-1957, (publiées sous la direction de Roch Valin, Walter Hirtle et André Joly), les Presses de l'Université LAVAL, Québec, Canada, 1982.

**8.** H. Niemann, (Et.al), Phonetic and prosodic analysis of speech, University Freidrich- Alexander, Erlangen, Nürrenberg, supported by German Ministry of research and Technology (BMFT), Germany, October 1994.

**9.** Ilse Lehiste, Suprasegmentals, The M.I.T. Press, Cambridge Massachusetts Institute of Technology, USA and London, England, 2nd edition, 1977.

**10.** Jesús Romero-Trillo, Pragmatics and Prosody in English Language Teaching, Springer Dordrecht Heidelberg, New York, U.S.A, 2012.

**11.** Julius Fast, Body Language, Pocket Books, a division of Simon and Schuster, Inc, New York, U.S.A, 1970

**12.** K. Sreenivasa Rao. (Et. Al), Language Identification Using spectral and Prosodic Features, Springer Briefs in Electricale and Computer Engineering, Speech Technology, series editor Amy Neustein, Fort Lee New York, U S A, 2015.

**13.** Lois Hjelmslev, PROLEGOMENA to a theory of Language, Translated by Francis J.Whitfield, the university of Wisconsin Press, London, 1969.

**14.** Manas K. Manadal, Avinash Awasthi, Understanding Facial Expressions in Communication Cross-cultural and Multidisciplinary Perspective Springer New Delhi, India, 2015.

**15.** Marc Gerard Julia Swerts, Prosodic features of discourse units, Eindhoven University of Technology, Belgium, 1994.

**16.** Mary Talbot, Media Discourse Representation and interaction, Edinburgh University Press Ltd, Great Britain, UK, 2007.

**17.** Moulton. W. G, Juncture in modern standard German, in language, n°23 reprinted in Joos. M. Reading in Linguistics 1, 4th Ed, 1947, the University of Chicago Press.

**18.** N. S. Troubetzkoy, Principles of phonology, translated by Christiane A. M. Baltaxe, Press Ltd, Berkeley and Los Angeles, 2end printing, California U. S. A, 1971.

**19.** Ray L. Birdwhistell, Kinesics and Context Essays on Bdy Motion Communication, University of Pennsylvania Press Philadelphia, Printed in U.S.A, 5ed, 1990.

**20.** Salvat. M, La ponctuation Etat Modern de la Ponctuation Française. In Grand Larousse de Langue Française, Larousse, Paris.

**21.** Shigeyoshi Kitazawa, Satoshi Kobayashi. (Et.al), Acoustic Analusis and Transcription of Linguistic and Paralinguistic Features in Dialogue Speech, Kyoto University, Research Information Repository, Japan, 1994.
**22.** Stephan Wilhelm, Prosodie et Correction Phonétique, Université de Bourgogne, Dijon, France, Octobre 2012.
**23.** Waterson.N, Prosodic phonology the theory and its application to language acquisition and speech processing, Grevat New Castle upon tyne, 1987.
**24.** Wittwer Jacques, Psychomécanique Guillaumienne et Psychologie instituée, Presses Universitaires de Bordeaux, Université Michel de Montaigne- Bordeaux 3, France, 1997.

## DICTIONARIES :

**1.** Arab League Educational Cultural and Scientific Organization, The Unified Dictionary of Linguistic Terms, Bureau of Coordination of Arabization, Series of Unified Dictionary n° 1, New Success Press, Casablanca, Morocco, 2002.
**2.** J.-CH. Laveaux, Dictionnaire Raisonné des Difficultés Grammaticales et Littéraires de la Langue Françoise, Chez Lefévre, Libraire, L'eperon, Paris France, 1818.
**3.** David Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Blackwell publishing Ltd, Oxford, UK, 6th edition, 2008.
**4.** Georges MOUNIN et autres, Dictionnaire de la linguistique, Quadrige /puf 4ème édition, France, 1974.
**5.** Jean Dubois (et autres), Dictionnaire de linguistique, Larousse. Bordas/ VUEF, Montréal (Québec), Canada.
**6.** Trask. R. L, Dictionary of Phonetics and Phonology, Taylor and Francis e-library, Routledge, London and New York, 2005.

## JOURNALS AND THESES :

**1.** Adam Pukett, Body Language and Sales, theses (open access) by Digital Commons Georgia Southern, University Honors Program Theses (489) 2020, association of Marketing Theory and Practice Proceedings.
**2.** Angela Senis, Le phonème face à la théorie du Language de J.R.Firth journal Modèles linguistiques Micro-/Macrosyntaxe (2) Aujourd'hui, hier et demain, Association Modèles linguistiques, 74/2016, Université de Toulon, Françe.
**3.** Basel Al-Sheikh Hussein, JOHN RUPERT FIRTH'S Modal of Linguistics A critical Study, International Journal of English Language and Literature Studies, 5 (1), Asian Economic and Social Society (AESS) publlication, 2016.

**4.** Benjamin Kirkland Maucaulay, Prosody and intonation in Formosan Languages, a dissertation for the degree of philosophy doctor, the graduate center, City University of New York (CUNY) Academic works, U S A 2021.
**5.** Daffyd Gibbon, Prosody Rhythms and Melodies of Speech, computation and language (csCL), website arxiv.org, 2nd version, open-access, Cornell University, New York, U S A, april 2017.
**6.** Daffyd Gibbon, The rhythms of rhythm, Journal of the International Phonetic Association, published by Cambridge University Press on behalf of the International Phonetic Association, UK, 2021.
**7.** Florian Hönig, Automatic Assessment of Prosody in Second Language Learning, SympaLog (sympathische dialogsysteme), Friedrich – Alexander- Universität, Erlangen- Nürnberg, Berlin, 2017.
**8.** Hajjah Zulianti, English Foreign Language Learners Kinesics on Teaching Performance, Journal IQRA'- vol.2, December 2017, Indonesia.
**9.** Issa Al-Qaderi. (Et. al), Non-verbal Communication Across Cultures A case Study of CHinese, Polish, Turkish and (Yemeni) Arabic Cultures Network scientific Journal Research Result- Theoretical and Applied Linguistics, T3, № 3, Belgorod State University, Russia, 2017.
**10.** Jacqueline Leon, Les source Britanniques de L'ethnographie de la communication de l'analyse de conversation. Bronislaw Malinowski et John Rupert Firth, Linha D'Água (online), São Paulo, v.32, n.1, Brasil Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 International Licence, Brasil, Jan-Abril 2019.
**11.** Lucía Bellés-Calvera, Nonverbal Communication in EF Teaching, Fròum de recerca, n°.21, Publications of Universitat Jaume 1, Spain, 2016.
**12.** Marta Castañer. (Et.al), Kinesics and Proxemics Communication of Expert and novice PE teachers, Quality and Quantity International Journal of Methodology, vol.47, issue 4, Springer Natures Swetezerland, June 2013.
**13.** Meta Idayanti Girsang. (Et. al), Paralinguistic features in Student's Speaking Performance, LingPoet Journal of Linguistics and Literary Research, Talenta Publisher, Universitas Sumatra, Utara, Indonesia, May 2021.
**14.** Rossi. Mario, le français langue sans accent?, Studia Phonetica, vol. 15 1980.
**15.** Saule Magzhan. (Et.al), Types of Para Action in Language and Research on Nonverbal Elements in Linguistics, Prosidia- Social and Behavioral Sciences, vol 143, 3rd Cyprus International Conference on Educational

Research (CY-ICER 2014), 30 January-1 February 2014, Lefkosa, North Cyprus.

**16.** Tommy Hugh Poling, Proxemic and Kinesic Behavior, Phd thesis, Oklahoma State University, U.S.A, May 1974.

**17.** Vincent Van Heuven, Agaath Sluijter, Notes on the phonetics of word prosody.

**CONFERENCES :**

**1.** A. Batliner. (Et.al), Tempo and its change in spontaneouse speech, 5th European Conference on Speech communication and Technology September 22-25, Roads, Greece, 1997.

**2.** A. Cutler. (Et. al), Linguistic rhythm and speech segmentation, "in Music Language, ch and brain" proceeding of an international symposium, heldt at Wenner-Green Center, Stockholm, 5-8 September 1990.

**3.** Monika Podkowińska, Non-verbal Communication in Higher Education Society.Integration.Education, Proceedings of the International Scientific Conference. Volume1, May 25th-26th, Poland, 2018.

**4.** Norhartini Aripin, Non-verbal communication and Writing Exploring writing Anxiety in the writing process through kinesics, International innovation in Teaching and Learning and Langauge Education Conference University Technology. MARA, Malaysia, 2019.

فهرس
الموضوعات

| | |
|---|---|
| **مـــقدّمـــة**..... | أ-ذ |
| **الفصل الأوّل: الظّواهر الموقعيّة: قراءة في المفاهيم والمصطلحات**..... | 01-31 |
| **7.** مصطلح الموقعيّة في الدّرس الفونولوجي..... | 03 |
| **8.** التّداخل المفاهيمي لمصطلح الموقعيّة..... | 05 |
| **9.** حول بنية وهندسة الملامح التّطريزيّة..... | 09 |
| **10.** البنية المقطعيّة في اللّغة العربيّة..... | 12 |
| 1.4. في ماهية المقطع..... | 12 |
| 2.4. في ماهية المورا Mora..... | 15 |
| **11.** متابعة تطوّر المقاطع الصّوتيّة في الوحدة اللّسانيّة..... | 18 |
| **12.** أنماط المقاطع في اللّغة العربية..... | 21 |
| **الفصل الثّاني: الظّواهر الموقعيّة في معيار المناهج اللّسانيّة**..... | 32-117 |
| **1. ظاهرة النّبر**..... | 34-60 |
| 1.1. في مفهوم النّبر..... | 34 |
| 2.1. أنواع النبر..... | 38 |
| 3.1. الفرق بين النّبرين الخطابي والانفعاليّ..... | 48 |
| 4.1. صفات النّبرين الانفعاليّ والخطابيّ..... | 51 |
| 5.1. الفرق بين النّبر العادي والنّبر الإلحاحي..... | 52 |
| 6.1. اللّغات النّبرية وغير النّبرية ووظائف النّبر..... | 54 |
| **2. ظاهرة التّنغيم**..... | 60-72 |
| 1.2. مفهوم التّنغيم..... | 60 |
| 2.2. وظائف التّنغيم..... | 62 |
| 3.2. ملمح التّنغيم بين لسانيات المنطوق ولسانيات المكتوب..... | 65 |
| 4.2. الظّلال الدلالية للتّنغيم..... | 67 |
| 5.2. نماذج عن التّنغيم في اللّغة العربيّة..... | 68 |
| 6.2. السّلسلة الوظيفيّة لموقعيّة التّنغيم..... | 70 |
| **3. ظاهرة المَفْصِل**..... | 72-89 |

| | |
|---|---|
| 1.3. مفهوم المَفْصِل..... | 72 |
| 2.3. التّجليات الدّلالية لملمح "المَفْصِل" في التّراكيب اللغوية..... | 76 |
| 3.3. بروسود المَفْصِل والمكونات الصّوتيّة المتماثلة..... | 80 |
| 4.3. المَفْصِل بين البنية اللّسانية والبنية الإنجازية..... | 83 |
| 5.3. التّجاذب اللّساني والخارج لسانيّ لموقعيّة المَفْصِل..... | 85 |
| **4. ملمح الطّول**..... | 89-93 |
| 1.4. مفهوم الطّول..... | 89 |
| 2.4. الدّور الوظيفي لبروسود الطّول في الأداء الكلامي..... | 90 |
| **5. موقعيّة الإيقاع اللّساني**..... | 93-99 |
| 1.5. مفهوم الإيقاع..... | 93 |
| 2.5. خصائص الإيقاع وأنواعه..... | 95 |
| 3.4. شروط الإيقاع..... | 97 |
| 4.4. الفرق بين الإيقاع الكلامي والإيقاع الشعري..... | 97 |
| **6. ظاهرة التّزمين (اللّحن)**..... | 99-105 |
| 1.6 في ماهيّة التّزمين..... | 99 |
| 2.6. الدور الوظيفي للتزمين في الأداء الكلامي..... | 101 |
| 3.6. الطّلاقة اللّسانيّة بين معدَّل النّطق ومعدَّل الكلام..... | 103 |
| 4.6. معدّل التّزمين في المنطوق..... | 104 |
| **7. الملامح الشّبه لسانيّة المصاحبة للظّواهر الموقعيّة**..... | 105-117 |
| 1.7. الشدّة والعلوّ..... | 107 |
| 2.7. درجة الصوت والتردّد..... | 109 |
| 3.7. علاقة النبر بدرجة الصوت..... | 111 |
| 4.7. صفة الصّوت أو نوعه..... | 112 |
| 5.7. المدى..... | 114 |
| 6.7. الرّنين..... | 115 |
| 7.7. التأنيف..... | 116 |

| | |
|---|---|
| 8.7. التّشفية..... | 116 |
| 9.7. التّغوير..... | 117 |
| **الفصل الثالث: الوقائع التّطريزيّة في واقع الخطاب اللّسانيّ**..... | 205-118 |
| 1. أنماطية الدّلائل والتّشكيل الخطابي..... | 120 |
| 1.1. مفهوم التشكيل الخطابي والتشكيل الكياني..... | 122 |
| 2.1. التّداخل المفاهيمي بين مصطلحيّ"paralinguistic" و"Extralinguistic"..... | 123 |
| 2.لغة الجسد وتحقيق المقاصد الدّلاليّة في الخطاب اللّسانيّ..... | 129 |
| 1.2. في مفهوم لغة الجسد أو علم الحركة..... | 132 |
| 2.2. التّواصل بين اللّغة المنطوقة واللّغة الصّامتة..... | 133 |
| 3.2. أقسام حركات الجسد..... | 138 |
| 4.2. تجلّيات لغة الجسد في الخطاب اللّسانيّ..... | 140 |
| 3. المعنى بين البنى اللّسانية والبنى الاجتماعية..... | 145 |
| 1.3. التّعرّف اللغويّ الآلي باستعمال الخصائص التّطريزية..... | 147 |
| 2.3. السّياق ودوره في تحديد معاني الأداءات الكلاميّة..... | 150 |
| 3.3. نماذج من المنطوقات وأهمية السّياق الحاليّ في ضبط حدودها الدّلالية..... | 154 |
| **4.** مقاربة لسانية "لوضع المعنى" بين الطرحين العربي والغربي..... | 156 |
| 1.4. العلامة في الخطاب اللساني عند هيلمسلاف امتداد أم تجاوز؟..... | 156 |
| 2.4. تصورات العلامة في الخطاب اللساني..... | 161 |
| 2.6. دالة العلامة بين الطّرحين العربي والغربي (سيبويه وهيلمسلاف) أنموذجًا..... | 167 |
| **5.** تضافر الملامح خارج لسانية مع ملامح التطريز في الأداء اللّغوي..... | 170 |

| | |
|---|---|
| **6. المُخرجات والأبعاد النّفعيّة للظّواهر الموقعيّة**..... | 177 |
| 1.6. استثمار الملامح التّطريزيّة في الخطاب التّعليميّ (حقل التّعليميّة)..... | 177 |
| 2.6. الوسائل غير الكلامية ودورها في العمليّة التّعليميّة..... | 189 |
| 3.6. نماذج من أشكال لغة الجسد ووظائفها في العمليّة التّعليميّة..... | 191 |
| 4.6. أهمية توظيف اللّغة الصّامتة في الممارسة التّعليميّة..... | 192 |
| 5.6. السمات شبه اللسانية ودورها في الممارسة التعليمية..... | 194 |
| 6.6. قيمة الظّواهر الموقعيّة (الملامح التّطريزية) في عملية الاكتساب اللّغويّ | 196 |
| 7.6. استثمار الملامح التّطريزيّة في الخطاب الإعلاميّ..... | 197 |
| 8.6. قيمة الملامح التطريزية في مجال تسويق..... | 202 |
| **الـخـاتـمـة**..... | 209-206 |
| **قائمة المصادر والمراجع**..... | 229-210 |
| **فهرس الموضوعات**..... | 234-230 |

**ملخص:**

تهدف هذه المُباحثة إلى درس المقاصد الإبلاغية والدلالات المتولّدة عن الظواهر الموقعيّة في التركيب العربي بدعم من السياق الحالي، وهي ملامح فونولوجية تتجاوز القطعة الفونيمية الواحدة، لتمتدّ عبر أطوال من السلسلة الكلامية؛ وقد لجأنا إلى مقاربتها بأحدث ما توصلت إليه الدراسات والنظريات الصوتية. ومنه أفضت دراستنا هذه إلى نتائج لها قيمة نوعية في الواقع الفعلي. وأنّ استثمار هذه الملامح الأدائية ذات الصبغة الفونولوجية في المجالات غير اللسانية أضحى إحدى الآليات المنتهجة في حلّ الكثير من الإشكالات على مستواها بل دعنا نقول إنها أصبحت قطب الرحى في المجالات اللسانية وغير اللسانية.

وفي ظل هذه الرؤية انبثقت إشكاليتنا المتمحورة حول الأسس اللسانية والخارج لسانية التي توجّه هذه المقولات الفونولوجية.

**الكلمات المفاتيح:** الظواهر الموقعية، الملامح الأدائية، السياق الحالي، الوحدات القطعية.

**Abstract :**

This research aims to study the reporting purposes and indications generated by the on Prosodies in the Arab syntax with the support of situational context, which are phonological features that go beyond a segmental phoneme, to extend across lengths of the verbal chain; From there, our study has led to results of qualitative value in actual fact. Investing these phonological performance features in non-linguistic areas has become one of the mechanisms for solving many problems at their level; let us say that they have become the central pole in the linguistic and extralinguistic fields.

In this vision, our problem, centred on the linguistic and linguistic foundations that guide these phonological sayings, has emerged.

**Key words :** prosodic features, performance features, context of situation, segmental units.